الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران – السانيا –

كلية العلوم الاجتماعية

مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

العلاقات الاجتماعية بين الجنسين:

سجرة العائلات التيارتية إلى سيدي البشير

حي بضواحي ولاية وهران

من إعداد الطالب: **خيراني نورالدين**

تحت إشراف الدكتورة: **بن غبريط - رمعون نورية**

لجنة المناقشة:

الرئيس: **معتصم ميموني بدرة** - أستاذة التعليم العالي- جامعة وهران

المشرف: **بن غبريط - رمعون نورية** – مديرة بحث- CRASC

المناقش: **مولاي الحاج مراد** - أستاذ محاضر(أ) - جامعة وهران

المناقش: **يعلاوي أحمد** - أستاذ محاضر(أ) - جامعة وهران

السنة الجامعية: 2012/2011

الجـــــمهورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعـــبية

وزارة التعلـيم العالي و البحـث العلـمي

مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا

بالشراكة مع:

- جامعة السانيا – وهران (الجامعة المؤهلة)
- جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان
- جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم
- جامعة مولود معمري- تيزي وزو
- جامعة عبد الرحمان ميرا- بجاية
- جامعة منتوري- قسنطينة
- المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

السنة الجامعية 2011-2012

الاهداء

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى التي سهرت الليالي الطوال لأنام و جاعت لأشبع وتعبت لأرتاح إلى " أمي الحبيبة " و إلى الذي تحمل عناء تربيتي إلى " أبي العزيز " إلى "إخوتي و أخواتي"

خيراني نور الدين

كلمة شكر

كلمة شكر

نتقدم بالشكر و التقدير الخالص إلى من شجعني في انجاز هذه المذكرة الدكتورة المشرفة " بن غبريط- رمعون نورية " التي كانت دائما السند و الموجه و المشجع لنا و لم تبخل علينا بتوجيهاتها المنهجية القيمة و مساعدتها التي أفادتنا بها طوال مشوار عملنا هذا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة " مدرسة الدكتوراه في الانثروبولوجيا" على الجهود التي بذلوها من اجل تقديم لنا تكوينا انثروبولوجيا.

و لا تفوتنا الفرصة كذلك لنشكر كل إطارات بلدية " بئر الجير " (وهران) على التسهيلات و المساعدات أثناء قيامنا بالبحث الميداني و الذين لم يبخلوا عنا بمدنا بكل المعطيات التي أثرت هذا العمل.

إلى إدارة وباحثي المركز الوطني في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية (CRASC) بوهران و إلى المساعدة المقدمة من طرف كل من مركز الدراسات المغاربية في الجزائر (CEMA) بوهران و المركز للوثائق الاقتصادية و الاجتماعية (C.D.E.S) بوهران.

إلى كل هؤلاء أتقدم بفائق عبارات التقدير و الشكر.

الفهرس

الفهرس

الصفحة

-الإهداء:.....

- كلمة شكر:.....

- مقدمة:.....2

- الإشكالية:.....9

- الفرضيات:.....10

- هدف من البحث:.....10

- أسباب اختيار الموضوع:.....11

- منهجية البحث:.....12

- تحديد المفاهيم:.....16

- مفهوم التمثلات الاجتماعي:.....16

- مفهوم التغير الاجتماعي:.....18

- مفهوم الفضاء الاجتماعي:.....19

- التعريف بحي سيدي البشير و علاقته بالعلاقات الاجتماعية بين الجنسين:..22

الفصل الأول:التغيرات السوسيو-ثقافية لعائلة وتكوين الأزواج:

تمهيد:.....27

1- تأثير الثقافة الأبوية في الفضاء العائلي:.....29

2- العائلة الموسعة في البناء العائلي:.....34

3- بروز الأسرة المصغرة و تكوين الأزواج:.....40

3-1 سيرورة تكوين الأزواج واختيار الشريك:.....41

3-2 الأسرة المصغرة و استقلالية الأزواج:.....46

4- دور التنشئة الاجتماعية و بناء الذكورة و الأنوثة :.....50

4-1 التنشئة الاجتماعية الذكورية و قيم الذكورة:.....52

4-2 التنشئة الاجتماعية الأنثوية و قيم الأنوثة:.....55

الفصل الثاني: المسارات الاجتماعية للأزواج في وضعية الهجرة الداخلية:

تمهيد: 59

1- الهجرة الداخلية و العلاقات الاجتماعية بين الجنسين:.....63

1-1 تعريف الهجرة الداخلية:.....63

1-2 عوامل الهجرة الداخلية للأزواج:.....65

2- مشروع الهجرة الداخلية للأزواج:.....70

2-1 قرار الهجرة الداخلية و الروابط العائلية:.....70

2-2 الهجرة الداخلية و علاقتها بالنمو الحضري في الجزائر:.....73

3- الضاحية و الرابط الاجتماعي: 75

3-1 تعريف الضاحية:.....75

3-2 تعريف الرابط الاجتماعي:.....77

3-3 بروز الضاحية و علاقتها بالرابط الاجتماعي للأزواج:.....79

4- التكيف في الفضاء شبه الحضري " الضاحية " للأزواج:.....85

الفصل الثالث العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين:

التمثلات و الممارسات بحي سيدي البشير

تمهيد:.....89

1- الإطار النظري لمقاربة العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين:.....89

1-1مفهوم النوع:.....89

1-2ظهور دراسات النوع:.....92

2-التقسيم الجنسي للعمل و الفضاء الاجتماعي:.....95

2-1مفهوم التقسيم الجنسي للعمل :.....95

2-2العمل المأجور و تمثلات القيم الذكورية:.....98

2-3العمل المنزلي:.....102

3-منطق الممارسات العائلية و تنظيم الحياة المنزلية:.....105

3-1المهام المنزلية و سيرورة بناء العمل المنزلي :.....105

3-1استثمار الوقت الحر:.....108

3-3العمل المنزلي و الاقتصاد غير الرسمي:.....111

- الخاتمة العامة :.....116

- المراجع :.....122

- الملاحق:.....138

مقدمة

مقـــدمـــة:

تحتل الأسرة أهمية كبيرة في الدراسات السوسيو–أنثروبولوجية، باعتبارها منظومة اجتماعية، حيوية، ضرورية، منتجة للقيم والمعايير الاجتماعية. تستمد هذه الأخيرة قوتها من منظومة ثقافية ورمزية معينة. و إنها بذلك المرحلة الأولى في التنشئة الاجتماعية للفرد، وذلك باكتسابه لسلوكات واتجاهات تتناسب مع الأدوار الاجتماعية المحددة له، حتى يتكيف مع القيم والمعتقدات الخاصة بالمجتمع الذي تنتمي إليه. كما أنها تشكل ذلك النموذج المرجعي للأفراد، حيث<< تصبح العلاقات الأسرية في صفتها الرسمية ترمى إلى أن تصبح المقياس الذي تنبني على أساسه وتقيم كل علاقة اجتماعية>>[1].

لا يندرج موضوع دراستنا ضمن ميدان علم الاجتماع الهجرة، ولا إلى ميدان علم الاجتماع الأسري حيث أن أي<< عمل حول الأسرة يبقى عملا طويلا>>[2]. فعلى الرغم من استفادتنا أثناء قيامنا بهذا الدراسة من بعض جوانب هذين الميدانين، إلاّ أننا نركز في موضوع بحثنا حول دراسة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين (Genre) من حيث أنها تشير إلى تلك الاختلافات الاجتماعية والثقافية للأدوار والوظائف الناتجة عن التنشئة الاجتماعية للجنسين، فهي<< إنتاج اجتماعي، فالجسم البشري يتعرض لقوى اجتماعية تشكله أو تعدله بأكثر من طريقة>>[3]. وذلك في مقابل مفهوم الجنس الذي يشير إلى الاختلافات البيولوجية بين الذكر والأنثى.

---

[1]- Bourdieu, P., « *A Propos de la famille comme catégorie réalisée* », in *Actes de la Recherche en Sciences Sociales*, N °100, décembre 1993, p. 33.

[2]- Adel, Khédidja., « *La Famille dans tous ses états : Bilan d'une expérience de terrain* ». in Benghabrit – Remaoun, N., Haddab, M., (sous la dir de), *L'Algérie 50 ans après, Etats des Savoirs en Sciences Sociales et Humaines 1954-2004*, Oran, Edition CRASC, 2008, p.540.

[3]– انتوني عذنز، بمساعدة كارين بيردسال، *علم الاجتماع* (*مع مداخلات عربية*) ترجمة وتقديم فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية الترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الرابعة، 2005، ص.190.

تعد دراسة موضوع العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، موضوعا علميا، ضمن نطاق المواضيع الجديدة، و الحساسة والتي تتطلب من الباحث المزيد من الحذر والدقة أثناء الدراسة.

وفي هذا السياق، تظهر أهمية دراسة الاختلاف في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين ضمن إطار التغيّرات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المعاصرة بصورة عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص. فالاختلاف يولد المعاني ويخلق الدلالات وذلك << لما كان المجتمع يقدم على الأفراد أي على الرجال والنساء فقد مثل الاختلاف بين الجنسين الذكور والإناث النواة المركزية>>[1]. وبعبارة أخرى تشكل العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين ذلك المنتوج الثقافي والإجتماعي الذي يتجاوز التصنيف الجنسي، وفي هذا الصّدد يرى "Joan .W. Scott" بأن: << (...) النوع (Genre) يزوّدنا بوسيلة تختبر أشكال معيّنة تأخذ بعين الإعتبار التنظيم الإجتماعي في الإختلاف الجنسي (...) >>[2].

نحاول في دراستنا، الكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، وذلك من خلال التطرق إلى التقسيم الجنسي للعمل فيما يخص العمل المنزلي بالنسبة للنساء والعمل خارج المنزل بالنسبة للرجال، وذلك لأن<< انقسام المجتمع إلى ذكور وإناث أمر طبيعي لا يختلف حوله اثنان، ولكن المختلف حوله هو الوظائف وتوزيع الأدوار المترتبة عن ذلك الانقسام. فهذه الوظائف لا شك متأتية من تصورات ثقافية (...)>>[3]. بالإضافة إلى محاولتنا التطرق إلى التقسيم الجنسي للفضاء بنوعيه الذكوري والأنثوي، فهذه الفضاءات محكومة بمجموعة من القواعد المحددة لكل جنس.

---

[1]– أمال قرامي، *الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية "دراسة جندرية"*، بيروت، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، 2007، ص.11.

[2] - Joan W. Scott., *« Le genre : une catégorie d'analyse toujours utile ? »*, (Traduit de l'Anglais par Nicole G. Albert). In revue *Diogène*, N° 225, Janvier-Mars, 2009, p. 8.

[3]– سالم لبيض، " *الجنوسة والنوع (الجندر) في الثقافة العربية*": في المستقبل العربي، العدد 348، السنة 30، فبراير 2008، ص.41.

وهنا تلعب الأسرة دورا رئيسيا في هذا التقسيم حيث تحدد السلوكات والمواقف الخاصة بالذكور والإناث في الفضاء الاجتماعي، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها كل منهما.

لا يمكن فهم التمثلات والممارسات التي ترتبط بالعلاقات الاجتماعية بين الجنسين بصفة عامة، وسيرورة بناء الأنوثة والذكورة على وجه الخصوص إلاّ بالتطرق لدور الأسرة في ذلك.

كل هذه العوامل جعلت الإهتمام بموضوع العلاقات الإجتماعية بين الجنسين يتوسع، ولكن قبل التطرق للحديث عن دراستنا الميدانية، لابدّ من الإشارة لأهم الدراسات الميدانية في المجتمع الجزائري. وفي هذا الصدد إعتمدنا في موضوعنا على دراستين هما:

تتمثل الدراسة الأولى في ذلك العمل الميداني الذي قـــام به فـــوزي عادل (Adel Faouzi) من خلال أطروحته حول " تكوين الرابطة الزوجية والنماذج الأسرية الجديدة في الجزائر " (1990)، و التي ركّز فيها على دراسة التمثلات والممارسات الخاصة بالأزواج أثناء سيرورة تكوين الرابطة الزوجية وبروز النماذج الأسرية الجديدة في المجتمع الجزائري. إعتمد عادل في عمله الميداني على المنهج الكيفي (L'approche qualitative) من خلال تحليل عميق لممارسات الفاعلين الإجتماعيين من خلال بعدي الوقت والجيل (Le temps et la génération). تميّزت دراسة فوزي عادل بالتنوع والثراء في المعطيات المنهجية والميدانية، حيث توصّل من خلالها إلى تصنيف ثلاثة نماذج أسرية جديدة في المجتمع الجزائري[1] تتمثل في:

1- نموذج غير منقسم (Le modèle de l'indivision): يتميز هذا النموذج من خلال إختيار الشريك (Le choix du conjoint) الذي يتم بتدخل عائلي قوي، فالزواج يبقى

[1] - Bourqia, R., Charrad, M., et Gallagher, N., (Sous la direction de), *Femmes cultures et société au Maghreb 1-culture, Femmes et famille*, Casablanca, Ed Afrique Orient, 2000, p.148.

شأنا عائليا مرتبطا بروابط القرابة والمصاهرة. كما يرتبط التنظيم المنزلي (l'organisation domestique) ضمن هذا النموذج بتقسيم صارم للعمل وفصل للفضاءات بين الجنسين. أما فيما يخص المجال الحميمي فتتحدّد السلوكات بين الجنسين وفقا لقواعد معيّنة تتأسس من خلال التقسيم الأخلاقي للعمل (division morale du travail).

2- نموذج الإنتقال (Le modèle de transion): يتّسم هذا النموذج من خلال الحراك الإجتماعي الذي لا يؤدي إلى قطيعة مع الوسط الأصلي (le milieu d'origine)، لكنّه يتيح إمكانية الإختيار الحر للشريك، بالإضافة إلى خروج المرأة للفضاء العام كالزيارات وقضاء بعض متطلبات الحياة اليومية، كما يتميّز هذا النموذج بجزء كبير من المرونة داخل التنظيم المنزلي مع الخضوع لمبدأ الحرمة (Principe de la hurma)

3- النموذج الزوجي (Le modèle conjugal): يتميز هذا النموذج من خلال قطيعة مع النموذجين السابقين، وذلك من خلال ظهور جيل جديد من الأزواج يتميز بمسارات إجتماعية مختلفة عن الوسط العائلي التقليدي. في هذا النموذج تصبح تمثلات وممارسات الأزواج مخبرا لأفكار جديدة حول العلاقات بين الزوجين وحول الرابطة الزوجية.

تتجلى الدراسة الثانية التي اعتمدنا عليها في موضوعنا في ذلك العمل الميداني الذي قام به بيار بورديو (Pierre Bourdieu) حول " الهيمنة الذكورية " التي اعتبرها كعنف رمزي << (...) ذلك العنف الناعم واللاّمحسوس واللاّمرئي من ضحاياه أنفسهم والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للإتصال والمعرفة (...)>>[1]، وذلك من خلال دراسته الأنثروبولوجية للمجتمع القبائلي.

[1]- بيار بورديو، *الهيمنة الذكورية*، ترجمة سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2009، ص. 16.

يؤكّد بيار بورديو في دراسته على الهيمنة الذكورية والتبعية الأنثوية، وبذلك وضع الذكور كمجموعة إجتماعية مفضلة تمتلك رأسمالا إقتصاديا وإجتماعيا ورمزيا في عملية نسيج العلاقات الإجتماعية.

حسب بيار بورديو تتميّز مجتمعات البحر الأبيض المتوسط، عموما والمجتمع القبائلي بوجه خاص، بسلسلة من التعارضات الأساسية مثل: المرأة/الرجل، الداخل/الخارج... تضفي هذه الثنائيات قيمة مادية ورمزية للجنس الذكوري مقارنة بالجنس الأنثوي وفي نفس الوقت تستبطن هذه المعايير والقيم الإجتماعية والثقافية، حيث تبقى مرسّخة في البنى اللاشعورية لتتجسد في أنماط العيش وأساليب التفكير للأفراد داخل المجتمع.

تعدّ الأطروحة التي قدّمها بيار بورديو تكرّسا نوعا من الهيمنة الذكورية في الفضاء الخارجي ونوعا من التقاسم للسلطات في الفضاء الداخل.

عرفت الأسرة الجزائرية تغيّرات اجتماعية وثقافية عميقة خلال سنوات التسعينيات من القرن العشرين، حيث ترك سكان الريف قراهم لينتقلوا نحو المدن الكبرى سواء بحثا عن العمل الذي كانوا يفتقدون إليه أو بحثا عن الاستقرار والأمن... أدت هذه العملية إلى إفراغ جزئي الأرياف من سكانها، بحيث عمل هؤلاء المهاجرون على إعادة تشكيل أسرهم عن طريق إقامة تجمعات سكانية بضواحي هذه المدن الكبرى. عرفـــت هذه الأخيرة حراكا جغرافيا من ولايات مجاورة، وفي هذا الصّدد يشكـــل<< في كل هذا حقل الحراك رأسمال من أجل فهم التحولات التي تخضع لتأثير من خلال المجتمع والمجال (...)>>[1] وهذا ما نحاول أن نتناوله أثناء دراستنا للحراك الجغرافي الذي عرفته بعض الأسر التيارتية (مدريسة وعين كرمس) إلى حي سيدي البشير بضواحي مدينة وهران. هذه الأخيرة أخذت تنمو وتتوسع من جهة، ولكن من

[1]- Abed, Bendjelid., *« Texte introductif : Réalités contemporaines de l'aménagement des villes algériennes »*, in Abed, Bendjelid., (sous la direction de) *villes d'Algérie Formation, Vie urbaine et aménagement*, Oran, Ed. CRASC, 2010, p. 16.

جهة أخرى حافظ هؤلاء المهاجرون على روابطهم القرابية التي تربطهم بقراهم فأدى وجودهم إلى ظهور ظاهرة الضواحي (Les périphériques) والتي تبعد بمسافة محددة عن مركز المدينة، وهي تعد المخبر الإجتماعي الكبير الذي يساعدنا على ملاحظة السلوكـــات البشرية في الوسط الحضري. يقــول روبرت إزرا بـــارك (Robert Ezra Park) في هذا الصدد << إن المدينة كانت تشكل دائما ذلك المصدر الوفير للمواد الكلينيكية لدراسة الطبيعة البشرية، لأنها كانت ولا تزال تشكل المصدر والمركز الأساسي للتغيّر الإجتماعي >>[1] . كما تحمل الضواحي من جهة أخرى بعض الخصوصيات المكونة للجانب المحلي (Le local) وهو يمثل ذلك<< المكان الذي نعيش فيه والذي نتعارف من خلاله، فهو القرية، ومجالها الدوار (douar) ومراعيه، الحي ومبانيه ومجالات التبادل أو الموجهات فيه (...) هو أيضا مجال التجدر والتأصل (الأصل) والإنتماء العائلي المكان الذي يوجد به الآباء أو الأقارب، المقبرة، الولي الصالح (الضريح)، الذاكرة والمعالم (...)>>[2]. كما يربط مركز مدينة وهران بحي سيدي البشير، علاقة تأثير وتأثر مرتبطة بسكانها وذلك في سعيهم إلى تكييف حاجاتهم ومتطلباتهم.

نحاول من خلال دراستنا الوقوف على تشكيل الضواحي التي عرفتها مدينة وهران، وذلك من خلال تركيز بحثنا على دراسة حي سيدي البشير(Sidi El Bachir)

الذي يبعد بـــ 15 كلم شرقا عن وهران، حيث يشكل هذا الحي، تجمعا فرعيا عن بلدية بئر الجير(Bir El Djir). عرف هذا الحي هجرة داخلية لعدد من السكان، كثير منهم من أصل تيارتي وخاصة من منطقتي مدرسية وعين كرمس.

---

[1]- Grafmeyer, Yves., Joseph, Isaac., *L'école de Chicago, Naissance de l'écologie urbaine*, Paris, Flammarion, 2004, p. 177.

[2]- Chaulet, C., « *Le « local » l'origine et le terme* » Insaniyat revue Algérienne d'Anthropologie et de Sciences Sociales, N 16, Janvier- Avril, 2002, (vol, VI,1) CRASC, Oran, 2002, p. 15.

يندرج عملنا ضمن هذا الإنشغال لمحاولة دراسة بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية بين الجنسين لهذه الأسر التيارتية، بعد الإنتقال من المنطقة الريفية (مدرسية وعين كرمس) إلى حي سيدي البشير وهذا من خلال تركيزنا على دراسة المسارات الاجتماعية (Les trajectoires sociales) أثناء عملية الهجرة الداخلية، ومن جهة أخرى معرفة ما مدى الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يخص الذكور والإناث يعد تغيّر نمط العيش من طابع تقليدي إلى طابع حديث نسبيا، وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هي التمثلات والممارسات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية بين الجنسين من جراء عملية الهجرة الداخلية في التنشئة الاجتماعية للجنسين وعلاقاتها بتغيّر المجال الحضري؟

ومن خلال هذا التساؤل الرئيسي، تتفرع بعض الأسئلة الثانوية:

- هل تُغير عملية الهجرة الداخلية في السيرورة التي تشكل العلاقات الاجتماعية بين الجنسين لهذه الأسر؟

- ما مدى تأثير العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في التقسيم الجنسي للفضاء لهذه الأسر (الفضاء الذكوري والفضاء الأنثوي) ؟

- ما دور العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في عملية التنشئة الاجتماعية للجنسين لهذه الأسر (الذكور و الإناث)؟

واستنادا للإشكالية المطروحة، حاولنا معالجة الموضوع من خلال الاعتماد على عدد من الفرضيات، التي تضم بعض مسالك البحث للإقتراب من موضوع الدراسة من أجل الوصول إلى بعض النتائج التي قد تثبت أو تنفي مسالك البحث هذه متضمنة في هذه الفرضيات التالية:

- تُغير عملية الهجرة الداخلية في بناء العلاقات الاجتماعية بين الجنسين لهذه الأسر، بعد انتقالها من مجال حضري مدينة تيارت (منطقة مدرسية وعين كرمس) إلى ضواحي مدينة وهران (حي سيدي البشير).

- تؤثر العلاقات الاجتماعية بين الجنسين فيما يخص التقسيم الجنسي للفضاءات بما تتضمنه من فضاءات ذكورية وفضاءات أنثوية من خلال الإنتقال من التقسيم الجنسي للفضاءات القوي من خلال ثنائية الداخل والخارج، إلى إقتحام الجنس الأنثوي لبعض الفضاءات العامة.

- تؤثر العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في عملية التنشئة الاجتماعية الذكور والإناث وبناء قيم الذكورة والأنوثة.

لكل باحث أهداف توجهه نحو غاية يعمل لأجلها، والهدف الأساسي لهذا البحث، يكمن في الوقوف على دراسة التمثلات والممارسات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية بين الجنســين، من خلال التركــيز على دراسة المسارات الاجتماعية (Les trajectoires sociales) لبعض الأزواج الذين ينتمون إلى الأسر التيارتية (منطقة مدرسية وعين كرمس) من خلال الكشف عن بعض التغييرات الاجتماعية والثقافية خلال فترة قبل وبعد عملية الهجرة الداخلية لهذه الأسر، وانتقالها إلى حي سيدي البشير ومدى دورها في تغيير طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين.

نشير في هذا السياق، أنه و بسبب صعوبة الإحاطة بكل جوانب موضوع العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، ركزنا انشغالنا على بعض نواحي هذا الموضوع من خلال التطرق إلى التقسيم الجنسي للفضاءات بما تتضمنه من فضاءات ذكورية وفضاءات أنثوية أو ما يعرف بالفضاء العام: << مكان التجمع، أو السوق المخصصة للرجال>>[1] والفضاء الخاص، هذا الأخير الذي يشير إلى ذلك << الفضاء مبني على

[1]– بيار بورديو، مرجع سبق ذكره، ص.27.

أساس علاقات بين شخصين مرتبطين أولا من عقد الزواج، ويعرفان مثل زوج (un couple) >> [1].

دوافعنا لدراسة لهذا الموضوع، راجعة لأسباب متعددة، منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. فمن الأسباب الموضوعية المحركة للقيام لهذا البحث، طموحنا من خلال هذا الموضوع في إثراء مجال علم الاجتماع النوع (Genre)، وذلك بدراسة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين،و هي الدراسة التي عرفت في السنوات الأخيرة تغييرات اجتماعية وثقافية، مسّت تمثلات وممارسات الفاعلين الاجتماعيين في المجتمع الجزائري.

ومن الأسباب الذاتية لاختيارنا لدراسة الموضوع، وخاصة اختيار مجال الجغرافي بحي سيدي البشير، هو أننا نعيش في هذا الحي، أما سبب اختيار الأسر التيارتية فذلك لكونا ننحدر من هذه المنطقة. سمح لنا طابع الجوار (La Proximité) بتسهيل نسبي لعملية الاتصال والمتابعة بمجتمع البحث وخلق العلاقة الضرورية للقيام بهذه الدراسة.

نحاول في هذا الصدد، أن نكشف عن الدلالات التي تنطوي عليها ممارسات وتمثلات المبحوثين، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا بالتأويل والتفسير، <<(...) وهكذا فإن مهمتنا المزدوجة هي الكشف عن البنى المفهومية الكامنة خلف أفعال الأشخاص الذين نهتم بدراستهم، أي "المقول" في الخطاب الاجتماعي، وفي بناء نظام للتحليل تبرز إطاره المميزات المكونة لهذه البنى أي ما يتعلق بهم بوصفهم ما هم عليه أي تبرز إزاء المحددات الأخرى للسلوك البشري (...)>>[2].

---

[1]– Benghabrit Remoun, N., « *Violence dans l'espace privé ou le couple dans le tourmente* » in Enquête Nationale de Prévalence sur *les violences en vers les femmes en Algérie*, Analyse des résultats, étude réalisée par le CRASC pour le compte du Ministère délégué changé de la famille et la condition féminine et UNIFEM, 2006, p.45.

[2]– كليفورد غيريز، *تأويل الثقافات: مقالات مختارة* ترجمة محمد بدوي مراجعة الأب بولس وهبة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2009، ص.122.

إن اختيار موضوع البحث وتحديده،لم يتم إلا من خلال قراءة أهم المراجع من منظور أنثروبولوجي وسوسيولوجي، باعتبارها عناصر بيبليوغرافية، من أجل إقامة علاقة الألفة (Familiarité) بموضوع الدراسة. بالإضافة إلى الاستفادة من مختلف نتائج الدراسات والتحقيقات الميدانية الاجتماعية والثقافية من بينها ما قـــام بها (Le CRASC)، بالإضافة لتلك التوجيهات من خلال المتابعة المنهجية من طرف عدد من الأساتذة أثناء الورشات المنهجية (Les ateliers méthodologiques) كونها سند موجه، ومشجع لنا، في تحديد الموضوع من أجل محاولة استنطاق الواقع المعاش ميدانيا.

منهجية البحث:

تستخدم العلوم الاجتماعية، مجموعة من المناهج العلمية المختلفة، لدراسة بعض الجوانب المتعلقة بالواقع الاجتماعي بهدف إنتاج المعرفة، ويرجع استخدام أي نوع من هذه المناهج على حسب نوع البحث وإشكالية الدراسة المطروحة.

وفي هذا الصدد اعتمدنا في دراستنا على المقاربة السوسيو- أنثروبولوجية، باعتبارها تشمل دراسة متعددة الأبعاد لمعالجة الواقع الاجتماعي المعاش، وفي هذا الصّدد يقول فوزي عادل << إذا كان الأمر كما يقول كوفـــمان (J.C Kaufmann) " باستطاعة الإنسان العادي أن يعلّمنا الكثير " فإنه يترتّب عن ذلك على المستوى المنهجي كثير من النتائج وبالخصوص تلك المتعلقة بممارسة ما يمكن ترجمته " التعاطف مع الآخرين (l'empathie) بمعنى تنمية إستعدادات تسمح باكتشاف " معرفة " إجتماعية يحملها الأفراد. ولا ينبغي إعتبار المعرفة العامية " لامعرفة "، ذلك لأنها تقدّم قيمة علم إجتماعية معتبرة مادامت تنطلق من معرفة علمية أو تطبيقية تزيح الستار عن مصطلح وإستراتيجيات الفاعلين الإجتماعيين >>[1]. وهذا من خلال منظور نركز فيه على تحليل تمثلات وممارسات الفاعلين الاجتماعيين، من خلال دراسة العلاقات

[1]– عادل فوزي، *" علم الإجتماع الأنثروبولوجي "*، ترجمة العياشي عنصر، في عادل فوزي (تحت إدارة)، علم الإجتماع الأنثروبولوجي أو كيف نعيد تفكير المنهج؟، دفتر رقم 1–2001، وهران، منشورات CRASC ، 2000، ص. 21.

الاجتماعية بين الجنسين، وتحليل سيرورة البناء الاجتماعي للذكورة والأنوثة. وتظهر << السوسيوأنثروبولوجيا تمايزا عن السيوسيوبيولوجيا الكمية ذات القاعدة البحثية الثقيلة وذلك باستعمال الاستمارات، تظهر سوسيولوجيا الميدان مع الأخذ بعين الاعتبار سلوكات الفاعلين الاجتماعيين >>[1].

المرحلة الاستطلاعية:

ولكن قبل ذكر خصائص المبحوثين، وعرض مجريات البحث الميداني، الذي استغرق ستة أشهر، لا بد من الإشارة إلى مرحلة الدراسة الاستطلاعية.

إستغرقت الدراسة الاستطلاعية الأولى خمسة عشر يوما، سمحت لنا هذه المرحلة بتحديد عناصر مفتاحية (Les éléments clés) وأبعاد مهمة لدراستنا، وكذلك التعريف بمواصفات المبحوثين من كلا الجنسين، قمنا في هذه المرحلة، بإجراء مقابلات حرّة معهم وذلك من خلال التعريف بموضوعنا بشكل بسيط، من أجل إقامة علاقة الثقة والألفة (Familiarité) مع المبحوثين.

كما اعتمدنا أثناء دراستنا، على استخدام يومية البحث، حيث لم نتردد في تسجيل كل المعطيات الميدانية المهمة لموضوعنا وكذلك بتسجيل الوقائع والأحداث (التاريخ– المكان) التي ترتبط بموضوع دراستنا.

فيما يخص المواصفات الخاصة بالمبحوثين[2]، الذين يشكلون أزواج (Les couples) من الأسر التيارتية فيعود أصلهم الإجتماعي إلى منطقتي مدرسية وعين كرمس انتقلوا بضواحي وهران في سيدي البشير. فيما يتعلق بالرجال، تتراوح أعمارهم ما بين 50–60 سنة، وهم ينتمون إلى نفس المهنة السابقة عمال زراعيين (Les ouvriers agricoles) كانوا يزاولونها في منطقتهم الأصلية، ثم عرفوا

[1] - Jean Pièrre, Olivier de Sardan., *Anthropologie et développement : essai en socio-anthropologie du changement social*, Paris, Ed Karthala, 1995, p.10.

[2]- لمزيد من التفاصيل فيما يخص المواصفات الخاصة بالمبحوثين، أنظر الجدول الذي يوضح المميزات العامة للمبحوثين في الملاحق.

نوعا من الحراك المهني بممارسة مهنة البناء بعد انتقالهم إلى حي سيدي البشير في سنوات الثمانينات. أما المستوى التعليمي لكلا الجنسين فهم لا يعرفون لا القراءة ولا الكتابة. أما فيما يخص النساء فهن ماكثات في البيت لكن يزاولن عملا غير رسمي من خلال نشاط الخياطة وبعض الصناعات الحرفية. أما فيما يخص عدد الأطفال للمبحوثين فيتراوح ما بين 4 إلى 7 أطفال، ويرجع هذا الإرتفاع في عدد الأطفال لهذه الأسر الريفية لكونها تشجع على الزيادة في الإنجاب، وعدم التحكّم في تنظيم النسل. كما يضم مجموع هذه الأسر، أربع أسر مصغرة لأزواج من فئة الشباب، تتراوح أعمارهم ما بين 28–40 سنة، أما مهنهم فهي متنوعة (عون في شركة عمومية، مقاول...).

لم نهدف من خلال دراستنا، التركيز على الجانب الإحصائي الذي يتطلب التمثيل (العينة التمثيلية) والتكميم، بل سعينا وراء فهم تمثلات وممارسات مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية بين الجنسين من خلال الاعتماد على دراسة حالات (Etude de cas) للأزواج(Les couples) لثـــلاثة أسر تيارتية تضم في مجموعها على أربع الأسر المصغرة لأزواج من فئة الشباب وهذا ما جعلنا نعتمد على المقاربة الكيفية L'approche qualitative التي تهدف لفهم ظاهرة ما من خلال التركيز على معنى الأقوال التي يجمعها الباحث أو السلوكات التي يلاحظها، يعتبر المنهج الكيفي <<إستراتيجية في البحث، يستعمل تقنيات جمع وتحليل نوعية من أجل هدف، شرح وفهم السلوك الإنساني >>[1].

يتطلب هذا المنظور الكيفي، استخدام الملاحظة المباشرة وهي <<(...) نفسها تتضمن عملا ثلاثيا من التصور (Perception) وعملية تخزين في الذاكرة (Mémorisation) والتدوين (Notation) (...)>>[2].

[1]- Mucchielli, Alex., *Les méthodes qualitatives*, Paris, P.U.F, 1991, p. 91.
[2] - Beaud, Stéphane., Weber, Florence., *Guide de l'enquête de terrain*, Paris, Ed La Découverte, 1997, p.139.

اعتمدنا على الملاحظة المباشرة، للوقوف عن قرب من مواقف وتصرفات المبحوثين ، بالإضافة إلى استغلالنا فرصة تواجدنا بإحدى بيوت المبحوثين، حيث قمنا بملاحظة الفضاء المنزلي ومختلف النشاطات المنزلية التي تزاولها المرأة وعلاقتها بالجيران.

كما اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة مع الأزواج (Les couples) من الأسر التيارتية فهذه التقنية لها << القدرة على إنتاج المعطيات الكلامية >>[1]، حيث يتم فيها تبادل حقيقي بين الباحث والمبحوث، هذا الأخير يعبر من خلال هذه التقنية عن إدراكات ومواقف المبحوثين.

تمت هذه المقابلات مع الرجال في مختلف الفضاءات العمومية التي يهيمن عليها الذكور، أما بالنسبة للنساء فجرت مقابلة المرأة مع إحدى هذه الأسر داخل البيت. أما بالنسبة لبقية الأسر، فتم إجراء مقابلات مع النساء في بعض الفضاءات العامة

(محطة انتظار الحافلة) وهذا لصعوبة إجراء مقابلة داخل الفضاء المنزلي. استغرقت مدة هذه المقابلات من ساعة إلى ساعة ونصف. كما تم تقسيم دليل المقابلة إلى أربعة محاور: بنية الأسرة – الأدوار بين الجنسين– الهجرة الداخلية والرابط الاجتماعي في الضواحي.

تحـــديـــد المفـــاهيم:

تعدّ عملية تحديد المفاهيم من بين خطوات البحث الرئيسية في العلوم الإجتماعية. تتجلى المفاهيم في تلك التّصورات الذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر الإجتماعية التي نريد ملاحظتها. يعدّ << بناء المفاهيم بناء مجرد يستهدف تفسير ما هو واقعي. ولهذه الغاية فإنها لا تتناول كافة الجوانب في الواقع المعني، بل تتناول فقد ما

[1] - Blanchet, A., Gotman, A., *L'enquête et ses méthodes : l'entretien*, Paris, Ed Nathan Université, 1992, P.40.

يعبّر عمّا هو جوهري في هذا الواقع من وجهة نظر الباحث >>[1]. ولهذا إرتأينا أنه من الضروري في بحثنا تحديد المفاهيم التالية:

مفهوم التمثلات الإجتماعية:

تلعب التمثلات الإجتماعية دورا أساسيا في ديناميكية العلاقات الإجتماعية، وفي ممارسات الفاعلين الإجتماعيين، والتي تتضمن مجموعة آرائهم، ومعتقداتهم ومعلوماتهم، والتي تتواجد بصورة دائمة في الواقع الإجتماعي. وبعبارة أخرى يمكن القــول بـــأن << التمثلات تسير مثل نظام لتأويل الواقع، يوجه علاقات الأفراد، في محيطهم الفيزيائي والإجتماعي، كما أنها تذهب لتحديد سلوكاتهم أو ممارساتهم >>[2].

فهي حسب (Garugati .F) و (Mugny .G) << تسمح بتشكيل هوية إجتماعية، وشخصية مبنية على تقدير الذات، أي متوقعة مع منظومة القيم والمعايير المحدّدة إجتماعيا وتاريخيا >>[3]. تقدم التمثلات مظاهر الإدراكية النفسية والإجتماعية تتم من خلال التفاعل، إذ تمكننا من الفهم لإدراك الواقع.

وفي هذا السياق، لا يمكننا أن ننسى الجهود التي قام بها موسكوفيسي (S.Moscovici) في إعادة إنتاجه لمفهوم التمثّل الإجتماعي، في علم النفس الإجتماعي، حيث اعتبر التمثلات الإجتماعية إنها << كيانات حقيقية تتحرك وتتلاقى، كما أنها تتبلور بدون إنقطاع لا تتوقف بواسطة الكلام، الحركة والتعارف في حياتنا اليومية >>[4].

---

[1] - Raymond, Quivy., Luc van Campenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*, Paris, Ed Dunod, 1995, p. 120.

[2] - Abric, J-C., *Pratiques sociales et représentations*, Paris, P.U.F, 1994, p. 13.

[3] - Mugny .G., Carugati .F, *L'intelligence au pluriel : Les représentations sociales et l'intelligence et son développement*, Paris, Coussent, Del-Val, 1995, p. 183.

[4] - Cite par Hewstone, M., *Représentations sociales et causalités*, In Jodelet .D, les représentations sociales, Op. cit, p. 261.

بينما عبر إميل دوركايم (E. Durkheim) عن هذا المفهوم بالوعي الفردي والوعي الإجتماعي (La conscience individuelle et la conscience collective)، وهذا ما يوضّحه في كتابه " تقسيم العمل الإجتماعي " من خلال تمييزه بين نوعين من التضامن: التضامن الآلي (Solidarité mécanique) وهو نمط من التنظيم الإجتماعي، يتميّز بالإندماج الجماعي القوي وهو مضبوط بالحياة الإجتماعية القبلية والعشائرية. حسب إميل دوركايم هذا النمط من التضامن يميّز المجتمعات التقليدية. والنوع والثاني من التضامن هو التضامن العضوي (Solidarité organique) وهو نوع من التضامن الناتج عن تقسيم العمل، فالتّخصص يؤدّي إلى التنسيق بين مختلف الوظائف، وهذا النمط من التضامن يسود المجتمعات الحديثة.

وفي هــذا الصدد ترى جــودلــي (Denise. Jodelet) << إن التمثلات هي شكل من أشكال المعرفة المنتجة إجتماعيا، تستهدف غاية عملية، وتسعى إلى بناء واقع مشترك لمجموعة إجتماعية >>[1].

تدل التمثلات على قيمة مشتركة لدى جميع أعضاء الجماعة، وتعكس التصورات تاريخ الجماعة، كما تعبر عن المشاعر الجماعية، والأفكار التي تزود الجماعة بوحدتها، وصفتها الفريدة، وبذلك تعتبر عاملا مهما يساهم في تضامن المجتمع. فالتمثلات الإجتماعية هي في تغير مستمر يكتسبها الفرد من خلال حياته اليومية التي ينتج عنها، والتمثلات على هذا الأساس في حركية دائمة من خلال التفاعل بين الأفراد والجماعات.

مفهوم التغيّر الإجتماعي:

يعتبر التغيّر الإجتماعي من أهم مواضيع الدراسة في الأنثربولوجيا وعلم الإجتماع. لقد نشأ هذا المفهوم، كمحاولة لتجاوز مفهوم التقدم الخطي والزمان الدائري، في إتجاه رصد إيجابي لتحولات التنظيم الإجتماعي من خلال الوظائف والأدوار

[1] - Jodelet, D., *Les représentations sociales*, Paris, P.U.F, 1989, p. 36.

الإجتماعية، أثناء فترة زمنية محدّدة. وبذلك تظهر التغيرات الإجتماعية <<منتوجات لمخطط ميكروسوسيولوجي تتم في تفاعلات بين أعوان معيّنين>>[1]. فالتغيّر الإجتماعي، كما يعرّفه (Guy Rocher) هو: << كل تحول ملاحظ في الزمان يلحق بطريقة لا تكون عابرة بنية وسيرورة النظام الإجتماعي لمعرفة ما يعدّل أو يحوّل مجرى تاريخها>>[2] .

تتحكم في عملية التغيّر الإجتماعي، مجموعة من العوامل المحدّدة تتمثل في عامل الزمن ، حيث يشير التغيّر الإجتماعي لمجموعة من العمليات المتتابعة عبر الزمن، و التي تنتج أشكالا من الإختلاف يؤدي إلى تغيّر البناء الإجتماعي، بالإضافة إلى عامل الديمومة (Durabilité) حيث أنّ التغيّر الإجتماعي مرتبط بتغيرات مستمرة بصورة دائمة، وجماعية (Collective) مرتبطة بمجموع أفراد المجتمع. وفي هذا الصدد يعتبر (G. Balandier) أنّه أراد << أن ينشر الفكرة التي تقول إنّ كل المجتمعات هي في سيرورة متواصلة وهي تنتج نفسها بشكل ثابت وأن لا شيء إنتهى فيها، وأن التاريخ هو الإسم الذي نعطيه لهذا الصراع ضد عدم الإكتمال>>[3].

يؤكد (G. Balandier) على الإقتراب الديناميكي في دراسته للتغيّر الإجتماعي، حيث لا يمكن فهمه إلا من خلال عملية ديناميكية مزدوجة تحدث داخل المجتمع، حيث تحدث تغيرات وتبدلات قد تكون نابعة من ديناميكية داخلية (Dynamique dedans) أي تحدّدها أسباب داخلية في نظام إجتماعي معين، وقد تكون ناتجة عن ديناميكية خارجية (Dynamique dehors). وفي هذا الصّدد يقول (G. Balandier<< ليست المجتمعات أبدا كما تبدو في الظاهر أو كما نرغب أن تكون ، إنها تعبر عن نفسها في مستويين على الأقل الأول سطحي يمثل البنيات " الرسمية "

---

[1] - Menderas, H., Forsé, M., *Le changement social : Tendances et paradigmes*, Paris, Armand Colin, 1983, p.127.

[2] - Guy, Rocher., *Introduction à la sociologie, 3- changement social*, Ed H.M.H, 1968, p.22.

[3]- جان فرانسوا دوتيه، *معجم العلوم الإنسانية*، ترجمة: جورج كتورة، بيروت، كلمة ومجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009، ص.134.

إذا صح التعبير، والآخر عميق يؤمن منفذا للعلاقات الحقة الأساسية وللممارسات الكاشفة لديناميكية النسق الإجتماعي >>[1].

مفهوم الفضاء الإجتماعي:

يتطلب تطرقنا لدراسة العلاقات الإجتماعية بين الجنسين للمبحوثين في علاقاتهم للفضاء الإجتماعي، من خلال سيرورة إنتقالهم من فضاء حضري (مدريسة، عين كرمس) إلى فضاء حضري آخر (حي سيدي البشير بضواحي وهران)، التطرق لتحديد مفهوم الفضاء الإجتماعي.

يرتبط مفهوم الفضاء الإجتماعي بالمجتمع من خلال علاقة تأثير وتأثر تحدث بين ممارسات الفاعلين الإجتماعيين. فالفضاء الإجتماعي، ناتج عن الوسط الإجتماعي، حيث يعطي للفرد قدرة على تغييره وتحويله وجعله حيوي وديناميكي.

وهذا التغيّر يكون على أساس ثقافة المجتمع، ومختلف العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يأخذون بعين الإعتبار أثناء إقامتهم << معايير ثقافية في المجتمع وعوامل مناخية محلّية وتراث معماري >>[2].

وبعبارة أخرى، يتضمن الفضاء الإجتماعي بعدا ماديا ومنتوجا إجتماعيا فكل مجتمع تميزه مجموعة من العلاقات الإجتماعية التي تربط الأفراد فيما بينهم وتربطهم بالفضاء الإجتماعي من جهة أخرى، حيث يسمح لهم بتغييره بصفة جماعية من خلال طرق مختلفة.

[1] - Balandier, G., *Sens et puissances : les dynamiques sociales*, Paris, P.U.F, 1971, p.7.

[2] - Abed, Bendjelid., *« Anthropologie d'un nouvel espace habité : enjeux fonciers et spatiales des classes moyennes à Oran et sa Banlieue (Algérie) »*, in Insaniyat revue Algérienne d'Anthropologie et Sciences Sociales, N° 2, Mai - Août 1997 (Vol I), CRASC, 1997, p. 17.

كما يتضمن الفضاء الإجتماعي الجانب السلوكي الصادر عن الفرد أو الجماعة، مما ينتج من محاولات التكييف التي يقومون بها أثناء إمتلاكهم له. <<فوظيفة الأماكن منتجة لدلالات تظهر بطريقة ملموسة في سياقات إجتماعية >>[1]

يقدم التنظيم الرمزي للفضاء الإجتماعي، إطارا للتجربة في المجتمع. في هذا الصّدد يبين بيار بورديو من خلال دراسته للفضاء الداخلي للبيت القبائلي وللعوالم الخارجية والأسواق والحدائق وعلاقتها بالرزنامة السنوية والتقسيم الزمني، أن << كل التقسيمات الجماعية يجري تجسيدها كل لحظة في تنظيم مكاني وزماني يمنح كل مقولة مكانها وزمانها محدّدين>>[2].

يتطرق من جهة أخرى، هنري لوفيفر (Henri Lefebvre) في كتابه " إنتاج المكان " إلى تركيب شبكة الممارسات المكانية من خلال أبعاد ثلاثة هي:

1- الممارسات المكانية المادية: وتنسب إلى التدفقات والتحولات، والتقاطعات الطبيعية والمادية التي تحدث في المكان، أو عبره وبطريقة تؤكد الإنتاج وإعادة الإنتاج الإجتماعي.

2- تعبيرات المكان: وتشمل كل الإشارات والإلماحات، والرموز والمعارف، التي تسمح لهذه الممارسات المادية بأن تغدو مدارا للحديث وللفهم، بمعزل أو مستوى تناولها، الذي يتدرج من الكلام العامي اليومي إلى أعلى الإختصاصات الأكاديمية وأكثرها دقة.

[1] - Gustave, Nicolas Fischer., *La psychosociologie de l'espace*, Paris, P.U.F, 1981, p. 96.
[2] - Bourdieu, Pièrre., *Le Sens Pratique*, Paris , Les Editions de Minuit, 1981, p. 452.

3- أمكنة التعبيرات: هي إبتكارات ذهنية (أنظمة مكانية، رموز، خطابات مكانية...)، وإمكانات جديدة للممارسات المكانية.[1]

وبذلك يتضمن الفضاء الإجتماعي مختلف الجوانب من بينها المادية، والإجتماعية والنفسية، فهو يمثل كظاهرة إجتماعية كلية (Un fait social total) بحسب تعبير مارسيل موس (Marcel Mauss) أنتروبولوجيا الفضاء في التركيز على دراسة مجموعة من العلاقات التي تجمع بين هؤلاء الأفراد، ومحيطهم الذين ينتمون إليه. كما تأخذ بعين الإعتبار بعض المفاهيم مثل: الداخل/الخارج، العام/الخاص، القريب/البعيد... هذه المفاهيم تعطي << دلالات من خلال ممارسات وتجارب خاصة>>[2]، مما يظهر أهمية دور الممارسات الإجتماعية في بنية الفضاء.

[1] – دفيد هارڤي، *حالة ما عد الحداثة: بحث في أصول التغيير الإجتماعي*، ترجمة محمد شيّا، مراجعة ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل، بيروت، المنظمة العربية للترجمة والمعهد العالي للترجمة الجزائر، الطبعة الأولى، 2005، ص. 259.

[2] - Marion, Segaud., *Anthropologie de l'espace: Habiter, Fonder, Distribuer, Transformer*, Paris, Armand Colin, 2008, p. 94.

التعريف بحي سيدي البشير وعلاقته بالعلاقات الإجتماعية بين الجنسين:

تعتبر مدينة وهران ثاني مدينة جزائرية[1]، قد شهدت المدينة عدة تحولات على كل المستويات (إجتماعية، حضرية، إقتصادية...)، فقد عرفت فترة إستعمارية إسبانية إمتدت إلى غاية سنة 1901، لتدخل سيطرة الاستعمار الفرنسي الذي إستمر إلى غاية الإستقلال سنة 1962. كما يحتوي مركز المدينة، من الناحية العمرانية–الحضرية، على مساكن ذات طابع إستعماري أوروبي، أما على أطرافها فيضم على عدة ضواحي، من بينها حي سيدي البشير[2] Sidi El Bachir موضوع دراستنا.

يشكل حي سيدي البشير أهم تجمع سكني ثانوي[3] (La principale agglomération secondaire) عن بلدية بئر الجير، هذه الأخيرة ترجع نشأتها إلى سنة 1848 في مكان يسمى " حاسي الجير " عرفت هذه البلدية عدة مراحل تاريخية أثناء تطورها. يبعد حي سيدي البشير عن مقر بلدية وهران بـ 15 كلم شرقا، أنشأ إداريا سنة 1980. تعود تسمية حي سيدي البشير إلى إسم والي (مرابط) يقع ضريحه في مقبرة موجودة في شمال–شرق هذا التجمع السكني. يحدّ هذا الحي من الشمال الطريق الوطني رقم11 (وهران–أرزيو) ومن الجنوب خلال الطريق الولائي رقم 74 (محور حاسي بونيف–بئر الجير) ومن الشرق من خلال منطقة أولاد سيدي البشير ومن الغرب من خلال منطقة النشاطات الإقتصادية.

[1] - حول تاريخ مدينة وهران، أنظر:
Oran, Une ville d'Algérie, Insaniyat, revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales (CRASC), N° 23/24, Vol VIII, Janvier-Juin 2004.

[2] – أنظر مخطط يوضح التجمع السكني لحي سيدي البشير في الملاحق.

[3] – أنظر:
(Plan d'occupation du sol du quartier Ramka –Phase I, (Bendaoud), (URBOR), Oran, dans le cadre "Etude de Restriction du quartier Ramka (Bendaoud), Diagnostic, Etat de fait et de variantes d'aménagement", République Algérienne Démocratique et Populaire, Wilaya d'Oran, Commune de Bir El Djir, 2008.

عرف هذا الحي ثلاث فترات في تطوره: الأولى تعود إلى المرحلة الإستعمارية حيث كان يشكل منطقة مشتتة مرتبطة بمزارع زراعية إستعمارية مع وجود مباني لعمال زراعيين.

أما المرحلة الثانية، فتبدأ مع الإستقلال سنة 1962، تميّزت من خلال إمتلاك جماعي لعمال زراعيين للأراضي التي تخلّى عنها المستعمرون الفرنسيون وهذا ما أدى إلى ظهور نواة سيدي البشير، تضم بن داود (A-B-C)، أي (بن داود 1 و2 وحي الشهيد محمود المعروف بدوار بوجمعة).

أما المرحلة الثالثة، سنة 1970 إنتقل فيها سيدي البشير من وضع غير منتظم ليصبح تجمعا سكنيا، حيث عرف هذا التجمع السكني إرتفاعا نسبيا (بحي سيدي البشير) بين سنوات 1966–1977 من خلال التعداد العام للسكان والسكن (R.G.P.H) حيث قدّر عدد السكان بهذا الحي سنة 1966 بحوالي 1455 ساكنا، ليقدر سنة 1977 بـــ 3030 ساكنا.[1]

تتأكّد لدينا أهمية التطرّق للجانب التاريخي لحي سيدي البشير بشكل جلي من خلال زاويتين، من جهة الرجوع إلى مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها منطقة الدراسة، ومن جهة ثانية يمكننا من إستيعاب الوقت الراهن للحي. وفي سياق دراستنا للمسارات الإجتماعية (Les trajectoires sociales) من الناحية التاريخية لعملية الهجرة الداخلية لحي سيدي البشير، فقـــد اكتشفنا من خلال ميدان بحثنا أن الأصول

[1]- P.U.P.D. Ben Daoud, Bureau d'Etude et Assistance Technique Bâtiment B.E.A.T.B, République Algérienne Démocratique et Populaire, Wilaya d'Oran, Commune de Bir El Djir, 1985, p. 8.

التـــاريخية للأسر (من مختلف الولايـــات) التي انتقلت إلى هذا الحي (خلال الفترة الإستعمارية) يعود ذلك إلى سنوات (1913-1914-1915-1916)[1].

سمح لنا إنتماؤنا إلى هذا الحي من الإتصال المستمر للمبحوثين لفترة دامت ستة أشهر، بينما تعود إقامتنا في هذا الحي إلى حوالي خمس وعشرين سنة، وإقامة علاقة الثقة معهم.

وأثناء دراستنا لموضوع بحثنا، حاولنا الإستفادة من مختلف الدراسات الميدانية السابقة، منها دراسة مهدي سويح (Souiah M) للدور الذي تلعبه << الشبكات العائلية والتضامنات والتي كانت إحدى المحدّدات ذات الأهمية من طرف الساكنين>>[2] التي تناولت بالبحث نفس منطقة الدراسة.

توصلنا من خلال عملنا الميداني للحصول على بعض المؤشرات السوسيو-ديمغرافية الخاصة بمنطقة الدراسة (حي سيدي البشير)، حيث يقدّر عدد الساكنين المقيمين ببلدية بئر الجير ومن ضمنها حي سيدي البشير (وللإشارة فقد وجدنا صعوبة في الحصول على المعطيات الإحصائية الخاصة بحي سيدي البشير لوحده) بـــ 155250 ساكن حسب الدراسة التي قام بها الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) من خلال التعداد العام للسكان والسكن (RGPH) بتاريخ 31ديسمبر2007[3].

عرف حي سيدي البشير هجرة داخلية من مختلف ولايات الوطن، ومن بين ذلك الحراك الجغرافي الذي عرفته بعض الأسر التيارتية. حاولنا أثناء بحثنا الميداني

---

[1]- أنظر الملاحق:

Service des Contributions Directes et du Cadastre, Département d'Oran, Commune d'Arcole, *Matrice Générale de la Contribution Foncière des Propriétés Bâties*, Pour les années 1913-1914-1915-1916, p.8.

[2]- Souiah, M., *Pertinence de périphéries comme lieu d'émergence de nouvelles figures de la territorialisation. Sosio-anthropologie des douars le cas des douars Ain El Beida et Sidi El Bachir (Oran)*, Mémoire de magister en Anthropologie, Université d'Es-Senia -Oran, 2007, p. 65.

[3]- Oran par les chiffres : pour l'année 2007, République Algérienne Démocratique et Populaire, Ministre des Finances, Direction Générale du Budget, Direction de la Planification et de l'Aménagement du Territoire de la Wilaya d'Oran, Edition 2008, p. 3.

معرفة الأصل الجغرافي للمبحوثين (من كلا الجنسين) من خلال قراهم الأصلية[1]. تبين لنا أن أغلبهم ينحدر من نفس الأصول الإجتماعية والجغرافية كونهم ينتمون إلى بلديتي " عين كرمس " (تبعد بـــ 56 كلم عن مقر الولاية) وبلدية " مدريسة " (تبعد بـــ 70 كلم عن مقر الولاية)، تابعتين لولاية تيارت.

كما قمنا أثناء عملنا الميداني، بالإنتقال إلى هاتين البلديتين، التين تركهما هؤلاء المبحوثين وذلك لملاحظة بعض التغيرات. أجرينا أثناء تلك الفترة بعض المقابلات الحرة مع عدد من الأشخاص من خلال التركيز على تمثلاتهم وممارساتهم من أجل أخذ وجهات نظر متقاطعة (Regards Croisés) لمعرفة وجهة نظرهم بين بقائهم في تلك المنطقتين (عين كرمس–مدريسة)، وعن رأيهم عن الذين انتقلوا إلى حي سيدي البشير.

[1] – مع أننا ندرك أهمية الجانب التاريخي في الدراسة، إلاّ أننا لم نتعمق فيه لأن هذا موضوع خارج عن إطار بحثنا.

الفصل الأول
التغيرات السوسيو-ثقافية وتكوين الأزواج

تمهـــيد:

تعتبر الأسرة مؤسسة إجتماعية أساسية في التنظيم الإجتماعي لكل المجتمعات البشرية. والمجتمعات العربية بصفة خاصة. فهي تمثل الوحدة الإجتماعية الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، مما يجعل دراستها إحدى الضرورات التي تفرضها ظروف المجتمعات الحالية باعتبار أن الوظائف التي تؤديها ضرورية للمجتمع كي يحافظ على توازنه واستقراره.

ومما زاد من أهمية دراسة الأسرة تلك التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى القانوني من خلال إصلاح قانون الأسرة لسنة 2005[1]، بالإضافة للتحولات السوسيو–ثقافية التي طرأت على العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين (الزوجين) في الفضاء العائلي، وما ترتب عنها من تغيرات جذرية مرتبطة بالأدوار والمكانات المحدّدة لكلا الجنسين.

وفي هذا الصّدد، تطرح دراسة العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين ضمن الفضاء المنزلي عدة جوانب متداخلة ومتنوعة، تتعلق خاصة بإنتاج وإعادة إنتاج النظام القيمي وميكانيزمات التنشئة الإجتماعية لكلا الجنسين.

وبعبارة أخرى فالأسرة هي تلك: << (...) الخلية الأساسية التي تتعلق بالتنشئة الإجتماعية للأفراد وتكوين هويّتهم (...)>>[2].

وفي هذا الإطار سنحاول التطرّق لدراسة العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين، هذه الأخيرة متجلية من خلال التمثلات الإجتماعية التي يحملها الفاعلين الإجتماعيين

[1]- Ghania, Graba., Zoubida, Haddab., *« Femmes-Objets ou Femmes-Sujets : Les enjeux du code de la famille en Algérie »*,In collectif, *Genre, Inégalité et religion*, Actes du premier colloque inter-réseau du programme thématique « Aspects de l'état de droit et démocraties », de l'Agence Universitaire de Francophonie (A.U.F), Dakar, 25-27 Avril, 2006, Ed. A.U.F, 2007, p. 38.

[2]- El Harras, M., *« Les mutations de la famille au Maroc »*, W.C,. Young and Setterney Shamy. Anthropological approaches to the Arab families: au introduction, in *Journal of Comparative Family Studies*, Vol XXVIII, N 2, Summer, 1997, p. 107.

لقيم الذكورة والأنوثة مبنية إجتماعيا << عبر سيرورة إجتماعية محدّدة ومستنبطة من طرف الرجال والنساء ونتاج لتعيينات إجتماعية لسلوكات معبّرة في كل ميادين الحياة >>[1]. يتم وضع العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين في إطار تفاعلي ضمن الحياة الإجتماعية المحملة برموز المنتوج الثقافي مندرج ضمن ثقافة مجتمع معيّن، يعمل هذا الأخير على إنتاج وإعادة إنتاج مختلف الرموز والدلالات التي تنبثق من هذه الثقافة.

لا يمكننا أن ندرك العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين إلاّ من خلال تناولنا للثقافة الأبوية، والتي ظلت مسيطرة في المخيال الجمعي ونظام مؤثر في الفضاء العائلي وفي تحديد الأدوار والمكانات مرتبطة بكل فرد في التنظيم العائلي.

1- تأثير الثقافة الأبوية في الفضاء العائلي:

لا يمكننا فهم سيرورة الديناميكية الإجتماعية، المرتبطة بالتحولات السريعة التي طرأت على الفضاء العائلي، خاصة منها ما يتعلق بالأدوار والمكانات بين الجنسين، إلا ضمن سياقات تاريخية، وسوسيو-ثقافية، مرتبطة بالمجتمع الجزائري، المتأثر بالنظام الأبوي، هذا الأخير الذي يتميّز فيه << نموذج العائلة الموسّعة من خلال الزواج الداخلي بين أفرادها وعدم تقسيم ملكية الجماعية للأراضي (...)>>[2].و باعتباره أيضا << سمة العلاقة الإجتماعية المركزية للتشكيل الإجتماعي السابق على الرأسمالية >>[3] على حد تعبير هشام شرابي.

لذلك رأينا أنه من الضروري العودة لمعرفة مدى تأثير النظام الأبوي، كنظام إجتماعي على التنظيم العائلي عموما، وعلى وجه التحديد العلاقات الإجتماعية بين الجنسين.

---

[1] - Christine, Guionnet., Erik, Neveu., *Féminins/Masculins: Sociologie du genre*, Paris, Ed. Armand Colin, 2009, p. 5.

[2]- Abrous, Dahbia., *L'honneur face au travail des femmes*, Paris, Ed. L'Harmattan, 1989, p. 38.

[3]- هشام شرابي، *النظام الأبوي وإشكالية تخلف في المجتمع العربي*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 1993، ص.33.

تنتمي أسر المبحوثين من كلا الجنسين إلى هذا النظام، حيث ترجع أصولهم الإجتماعية لمجتمع تقليدي–أبوي (منطقة "مدريسة" و"عين كرمس")، إنتقلت هذه الأسر التيارتية، عبر عملية هجرة داخلية نحو ضواحي وهران (حي سيدي البشير). نتيجة لهذا الحراك الجغرافي لهذه الأسر تعرض النظام الأبوي لعدة تحولات أساسية تتمثل خصوصا في إنقسام العائلة الأبوية لعدة أسر مصغرة وبداية تكـــوين الأزواج (Les couples). وهذا ما سنراه من خلال تطرقنا إلى هذه المسألة في فصل مستقل.

تتميز الثقافة الأبوية بنسق نظـــامها القيمي وبنيتها البسيكو–سوسيولوجية، وهي تشكل الإطار الذي من خلاله تتم عملية التنشئة الإجتماعية لأفراد الأسرة. وبعبارة أخرى، << فالمجتمع التقليدي من خلال أخلاقياته وميكانيزماته التي من بينها الشرف يعطى كمعيار إجتماعي غير مرئي (Norme l'invisibilité sociale) تتقبله وتستبطنه المرأة، هذه الأخيرة التي تقوم بتلقين هذه التربية لابنتها>>[1].

يحتل الأب قمة الهرم العائلي في النظام الأبوي، من حيث مكانته كما أنه يمثل سلطته التي يمارسها على أفراد أسرته في توجيهه للأوامر والنصائح والإرشادات، بينما من المطلوب منهم الطاعة والإحترام والإمتثال وعدم مناقشته فيما يراه مناسبا ، وفي هذا الإطار تنعدم الإستقلالية بالرأي والعمل داخل النظام الأبوي.

يتميز النظام الأبوي في العالم العربي بصلابة بنية العائلة، من خلال قواعد الإنحدار من النسب الأبوي[2]، حيث يعود النسب إلى عائلة الأب، فيحملون إسمه دون إسم عائلة الأم. كما يتمتع الأب << برأسمال رمزي من خلال الإسم، الشرف، الصلة، السلطة يتدخل في الحياة الإجتماعية >>[3].

---

[1]- Addi, Lahouari., *" Femme, Famille et lien social en Algérie"*, in Kian-Thiebaut, Azadeh., et Leder-Fouladi, Mari., (sous la direction de), *Famille et mutations socio-politiques l'approche culturaliste à l'épreuve*, Paris, Ed. de la Maison des Sciences de l'Homme, 2005, p. 73.

[2] - Camille, Lacoste Dujardin., *Des mères contres les femmes : Maternités et patriarcat au Maghreb*, Paris, Ed. la Découverte, 1996, p.16.

[3] - Chaulet, C., *La terre les frères et l'argent*, Tome I, Alger, O.P.U, 1987, p. 205.

يستمد الأب مكانته، ضمن هذا النظام، من خلال إستقلاليته وملكيته باعتباره المالك الوحيد، وتعد هاتين خاصيتين ضروريتين لممارسة سلطته الأبوية.

يتولى الأب داخل العائلة الأبوية، دور المنتج و<< المعيل والمسؤول عن رزق العائلة ومدافع عنها ومرجع للسلطة فيها >>[1]. وبعبارة أخرى، يلعب الأب دور المنظم الإقتصادي العائلي، لتسيير الملكية المشتركة، والحريص على تماسك الوحدة العائلية وتوزيع الأدوار داخلها.

يمكن تحديد الثقافة الأبوية بأنها: << مجموعة من القيم المعبّر عنها من خلال سلوكات ومواقف وتطلعات الفاعلين الذين يحدّدون مواقفهم ويحققون هويتهم من خلالها>>[2].

يفرض المجتمع الأبوي، توزيعا محدّدا للأدوار والمكانات، حيث تكون المرأة مطيعة ومخلصة لزوجها، وتدبير منزلها، كما ترتبط مكانتها من خلال دورها الذي يجعلها في وضعية تبعية لزوجها، هذا الأخير يعتبر مصدر رزق وإنتاج للحاجات الضرورية لعائلته.

يعمل هذا النظام، على التأكيد أن دور المرأة يتجلى في الإنجاب وعلاقتها الوثيقة بالفضاء المنزلي، وإبعادها عن المشاركة في اتخاذ القرارات التي تخص شؤون العائلة (الزواج، الطلاق...).

تستبطن المرأة معايير هذه الثقافة الأبوية، فتقوم بإعادة إنتاج نفس النمط التربوي، القائم على التنشئة الإجتماعية للجنسين، سواءا ذكورية أو أنثوية. فيما يتعلق بالفتاة تلقنها الأم باستمرار مبادئ هذه الثقافة الأبوية، فمنذ طفولتها ترتبط هويتها الأنثوية بالفضاء المنزلي، << فمنذ ولادتها تخضع للتدريب لدورها المستقبلي

[1]– حليم بركات، *المجتمع العربي المعاصر: بحث إستطلاعي إجتماعي*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط9، 2006، ص. 176.

[2] - Addi, Lahouari., *Les mutations de la société algérienne : famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*, Paris, Ed. la Découverte, 1999, p. 12.

(Femme au foyer)>>[1]. وسنجد هذا النمط من التنشئة الإجتماعية، حسب كل جنس عند المبحوثين، الذين يقومون بالتمييز فيما يخص التنشئة الذكورية والتنشئة الأنثوية، وهذا ما سنتعرض له لاحقا.

ولكن هذا لا يعني أن الأسرة الأبوية داخل المجتمع الجزائري، واحدة في مختلف الحالات والأمكنة، وأنها تمكنت من المقاومة أمام ما تواجهه من تغيرات إجتماعية وإقتصادية. فسلطة الثقافة الأبوية، حتى وإن لم تعد بنفس الصلابة ضمن البنية العائلية التي كانت عليها في السابق، إلا أنها لازالت تحتفظ ببعض قوتها الرمزية، فهذه << (...) المعايير والقيم تتكيف في الحاضر، وتعيد تحديد وظيفة البنى الإجتماعية، بسبب أن هذا التغيير لا يخفي القديم (...) >>[2].

تعرضت الأسرة كمؤسسة إجتماعية–إقتصادية، لبعض التغيرات البنيوية في فضاءها العائلي، وهذا ما شهدته خلال القرن التاسع عشر، من خلال ضعف القوة الثقافية الرمزية للمجتمع الأبوي، وذلك بتدخل عوامل متعددة تتجلى في ضعف الروابط القبلية الجماعية والعشائرية، ومن ضمنها الروابط الأسرية في الوسط الريفي، وهذا راجع لاستحواذ الإستعمار على أراضي الفلاحين ومصادرتها، وهذا ما عمل على تفتت وتجزئة الأراضي الجماعية. وفي هذا الإتجاه، فإن فقدان قوة البناء الأبوي يمكن إرجاعه لعامل التحضر وعملية الهجرة الداخلية اللذين لعبا دورا في انتقال نمط الأسرة الموسّعة التي استقرت حديثا بضواحي المدن الكبرى، (كما هو الحال بالنسبة لمنطقة وهران موضوع بحثنا) إلى نمط الأسرة المصغرة وبداية تكوين الأزواج.

يشكل الأزواج وحدة ضرورية وأساسية في تشكيل الأسرة المصغرة ويظهر ذلك من خلال المسكن المنفرد، وخروج المرأة للعمل خارج المنزل، وارتفاع نسبة التعليم بمختلف أطواره لكلا الجنسين، ومن هنا نشـــير إلى الدراسة الوطنية المنجزة

[1]- Mahfoud, Bennoune., *Les Algériennes victimes de la société Néopatriarcale*, Alger, Editions MARINOOR, 1999, p. 44.
[2] - Addi, Lahouari., Op.cit, p. 18.

من طرف (le CRASC) حول " النساء والإندماج سوسيو–إقتصادي " (Femmes et intégration socio-économique) ، حيث توصّلت هذه الدراسة إلى أن نسبة النشاط المأجور للنساء يمثل 58,29%، بينما تمثل نسبة النساء الماكثات في البيت (Femmes aux foyer) 48,75%، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم << نظرة تقييمية وذلك مقارنة بعمل النساء، ومعرفة تصورات النساء حول العمل، باستناد إلى ذهنيات تأخذ بعين الإعتبار روابط النساء/العائلة/العمل>>[1]. كما يرتبط تكوين الأزواج من خلال الإستقلال المادي للأزواج، الذي له آثار وإنعكاسات مهمة من حيث الإستقلالية الإجتماعية لأفراد الأسرة وحرية إختيار الشريك أثناء الزواج.

2– العائلة الموسّعة في البناء العائلي:

تستمد المجتمعات البشرية وجودها واستمراريتها من خلال المؤسسة العائلية التي تعدّدت أشكالها وأنماطها. يظهر في هذا السياق نمط العائلة الموسّعة، حسب المصطلح الذي تستعمله كلودين شولي (C. Chaulet)[2]. تبقى العائلة الموسّعة فاعلة ومؤثرة في التنظيم العائلي للمجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمعات المغاربية عموما.

تضم العائلة الموسّعة في << أحضانها عدة عائلات زواجية >>[3]. كما يعتبر التوسّع إحدى الخصائص المميّزة لهذا النمط من العائلة، بحيث تتضمن خاصيّة التوسّع في تجاوز الخلية الأسرية الواحدة إلى عدّة خلايا في نفس الجيل أو في الأجيال المتعاقبة، مما يجعل بنية هذه الأسرة التقليدية حجمها كبيرا باعتبارها جماعة منزلية تضمّ عدّة خلايا أسرية تشترك في العيش معا تحت سقف واحد.

---

[1] - Benghabrit – Remaoun, N., (Sous la direction de), *Enquête nationale en Algérie, « Femmes et intégration socio-économique »*, Réalisée par le CRASC pour le compte du Ministre délégué chargé de la famille et la condition féménine, Ed. CRASC, 2006, p. 05.

[2]- Claudine, Chaulet., *La terre les frères et l'argent*, Tome 1, Alger, Ed. O.P.U, 1987, p.206.

[3]– مصطفى بوتفنوشت، *العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة*، ترجمة أحمد دمري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص. 39.

تشكّل العائلة الموسّعة وحدة إقتصادية وإنتاجية وإستهلاكية، حيث تقع مهمة استغلال الأراضي على كل أعضاء العائلة يوزّع الأب المهام الواجب إنجازها.

تتمثل أهم وظيفة تقوم بها العائلة الموسّعة من بين جميع وظائفها (كتوفير الحاجات المادية الضرورية للعائلة، حلّ النزاعات (Les conflits) بين أعضائها...) في تحديد الإنتماء الإجتماعي للفرد، حيث لا تتمثل وظيفة العائلة الموسّعة في وظيفة بيولوجية من خلال إنجاب الأطفال فحسب، بل في إعادة الإنتاج الإجتماعي لأعضاء تابعين لها. وهنا تلعب التربية دورا أساسيا من خلال التنشئة الإجتماعية في الفضاء العائلي، إذ يقول بيار بورديو (Pierre Bourdieu) في هذا السّياق: << (...) التربية باعتبارها أداة رئيسية للإستمرارية التاريخية والتي تعتبر سيرورة تتم من خلال عبر الزمن إعادة الإنتاج الثقافي بواسطة إنتاج الهابتوس (Habitus) (...)>>[1].

تتواجد العائلة الموسّعة في المجتمعات الريفية التقليدية والتي تكون فيها سيطرة الزوج على زوجته وأفراد عائلته، كما يسود فيها التماسك الأسري والمحافظة على الوحدة العائلية من خلال التعاون والإتحاد بين أعضاءها، فكل عضو فيها يجد مكانته بما يتماشى مع المنظومة القيمية المنظّمة للعلاقات العائلية. وفي هذا الصّدد يرى هواري عدّي أن << الثقافة الأبوية تكون سجلا مرجعيا (La matrice de référence)، حيث تدفع لتنظيم الرابط الإجتماعي (...) >>[2]. كما تظهر العائلة في هذا السياق من خلال << نتاج عمل تأسيسي حقيقي طقسي وتقني، في الوقت نفسه يهدف إلى أن يؤسس بصورة مستمرة داخل عضو من أعضاء الوحدة المؤسسة شعورا خاصا ضامنا يمثل شرط وجود هذه الوحدة واستمراريتها>>[3].

---

[1]– بيار بورديو وجان كلود باسرون، *إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم*، ترجمة ماهر تريمش، مراجعة سعود المولى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2007، ص. 136.

[2]- Addi, Lahouari., Op.cit, p. 16.

[3] - Bourdieu, P., « *A Propos de la famille comme catégorie réalisée* », in Actes de la Recherche en Sciences Sociales, N100, décembre 1993, p. 34.

يتجلى من خلال بحثنا الميداني أن بعض المبحوثين سواء كانوا رجالا أو نساءا قد نشأوا في عائلات موسّعة، وفي هذا الصّدد نورد بعض تصريحات المبحوثين.

تقول إحدى المبحوثات:

> << في السابق، قبل الهجرة إلى حي سيدي البشير (...)، كنت أعيش مع زوجي وأطفالنا في الدار الكبيرة، كانت تحتوي على ثلاث أسر، كانت تسود بيننا علاقة تفاهم، كنا نشكل وحدة واحدة (...) كان زوجي يعمل كعامل زراعي مستأجر بمزرعة مجاورة لنا، كان يخرج للعمل من طلوع الفجر ليعود عند الغروب، كان يعمل بجد ونشاط، أما نحن النساء كنّ في داخل المنزل منشغلات بالأعمال المنزلية (...)>> (مقابلة رقم 03، 50 سنة).

يتضح من خطاب المبحوثة أنها نشأت في عائلة موسّعة ضمن منزل عائلي كبير تربطها علاقة وطيدة بأفراد هذه العائلة. كما يتجلى من خطابها التركيز على العلاقات الإجتماعية بين الجنسين من خلال الفضاء (L'espace)، وفي هذا السياق ترى "مارتين سيغلان" (Segalen Martine) أنّ << الإنفصال بين الفضاءات الخاصة والعامة قبل أن تكون جنسية، نقول بأنّها في البداية تمييز بين العائلي وغير العائلي، بين العائلي والجوار، بين العائلي والأجنبي (...)>>[1]. هذا الأخير الذي يتضمن التقابل بين الفضاء العام (L'espace public)، يشير إلى خارج الفضاء المنزلي والفضاء الخاص (L'espace privé) الذي يتحدد في الفضاء المنزلي، حيث يكون ارتباط الرجل بالعمل الفلاحي، أي بالخارج (dehors) وعدم حضوره اليومي بصورة دائمة بالفضاء الداخلي بالمنزل، الذي يبقى فضاء أنثويا بامتياز، فالداخل (dedans) يبقى المجال الخاص بالمرأة، حيث تمارس فيه العمل المنزلي تلبية لمتطلبات وحاجات هذه العائلة الموسّعة. وبذلك تبقى دائما << العائلات بين الرجال/النساء علاقات هيمنة وكذلك في

[1]- Martine, Segalen., « *L'organisation sexuée des espaces* », in Collectif, *La place des femmes*, EPHESA, Paris, Ed. La Découverte, 1995, p. 182.

الفضاء الخاص والفضاء العام، هذه الهيمنة غالبا ما تكون أداة لقياس العنف المادي أو المعنوي (...) >>[1].

عندما نتمعن في خطاب هذه المبحوثة يظهر لنا بوضوح التقسيم الجنسي للعمل، الذي يشير إلى ذلك << الشكل من تقسيم العمل الإجتماعي الناتج عن العلاقات الإجتماعية بين الجنسين (...) ومن خصائصه الأولوية للرجال في فضاء الإنتاج والنساء في فضاء إعادة الإنتاج الثقافي (...)>>[2]. يرجع التقسيم الجنسي للعمل إلى السيرورة التاريخية القديمة، المرتبطة بالحياة الإجتماعية والتنظيم الإجتماعي للبشرية. كما يعدّ أساس هذا التقسيم مبني على الأساسي الثقافي، وهذا ما أظهرته مختلف الدراسات الأنتروبولوجية من بينها دراسة "مرغريت ميد" (Margaret Mead) التي أكّدت على الجانبين الثقافي والكوني لهذا التقسيم الذي يختلف حسب طبيعة المجتمعات والثقافات، حيث ترى التربية << تشدّد على النواحي التكاملية التي تحوّلها النساء بسهولة إلى دور أنثوي راشد (...) ولكنه على أي حال مجتمع يصعب فيه أكثر من أي مجتمع آخر أن يكون المرء ذكرا بصورة خاصة في نواحي الوجود التي تفترض خلقا وإنتاجا وإثباتا للذات والتي تتوقف عليها البنى الفوقية للحضارة (...) >>[3]. يساعد التقسيم الجنسي للعمل على فهم عملي وعميق لتوزيع الأدوار الإجتماعية بين الجنسين ضمن نسيج العلاقات الإجتماعية في المجتمع. كما يعمل هذا التقسيم على بناء قيم الذكورة والأنوثة في الفضاء الإجتماعي. وهذه المسألة سوف نتطرق إليها في فصل مستقل.

---

[1]- Lydie Chantal N. Ella – Meye., *« Droit et Violence Conjugale »*, in Penda Mbou (sous la direction de), *Hommes et Femmes entre sphères publiques et privé*, Série sur le Genre du CODESRIA, Dakar, Ed. CODESRIA, 2005, p. 37.

[2] - Helena, Hirata., et Danièle, Kergoat., « *Division sexuelle du travail professionnel et domestique : Brésil, France, Japon* », In Helena, Hirata., Maria Rosa, Lombardi., Margaret, Maruani., (sous la direction de), *Travail et genre regards croisés France-Europe-Amérique Latine*, Paris, Ed la Découverte, 2008, p. 199.

[3]– مرغريت ميد، "*تعلم الإحساس بالجنس وبالجنس الآخر*"، ترجمة إلهام سليم، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد العاشر، ربيع 1990، ص. 136.

عرفت الأسرة الجزائرية عدة تحولات سوسيو–ثقافية واقتصادية متنوعة، غيرت في البنية المكونة لها، بالإضافة إلى طبيعة الروابط العائلية (Les liens familiaux) التي تربط بين أعضاءها ولذلك << فالتغيّر في بناء ونمط الأسرة يعدّ من المؤشرات القوية في التغير الإجتماعي باعتبار الأسرة هي مركز العلاقات الإجتماعية ومكان للتربية والتنشئة الإجتماعية وحلقة أساسية في حلقات البناء الإجتماعي الكلي للمجتمع (...)>>[1]. وفي هذا السياق، فالأسرة في المجتمع الجزائري إنتقلت من نمط العائلة الموسّعة إلى نمط الأسرة المصغرة، هذه الأخيرة المتكونة من الأزواج وأبنائهما غير المتزوجين، حيث تعتمد الأسرة المصغرة على حرية الأزواج في اختيار الشريك أثناء عملـــية الزواج، وذلك من خلال محاولة التقـــليل من تأثير الإكـــراهات الإجتماعـــية (Les contraintes sociales) التي تمارسها الأسرة الموسّعة فيما يتعلق بروابط القرابة ونظام الزواج. كما يتميز هذا النمط الثاني من الأسرة بالإستقلالية الإجتماعية والإقتصادية للأزواج في تسيير المدخول العائلي، وفي هذا السياق يقول الباحث " كمال كاتب " (Kateb Kamel) << (...) هذه الإستقلالية مرتبطة نتيجة بُعد الفضاء (Espace) من العائلة الأصل، يحدث ذلك من خلال الهجرة (الداخلية أو الخارجية) وتكون نتيجة تقود لبروز الفرد المستقل في المشاريع العائلية، الزواجية والمهنية (...)>>[2]. كما يذهب في هذا الصّدد بعض الباحثين المنشغلين بدراسة التغيرات السوسيو–ديمغرافية للمجتمع الجزائري ومن بينهم "زهية واضح بديدي" (Zahia Ouadah-Bédidi) إلى ما يعرف بسيرورة إنتشار نمط الأسرة المصغرة (Processus de nucléarisation) [3]، من خلال تحوّل البيت (Ménage) لنمط نووي بالرّغم من كل ذلك. هذه الأخيرة ترتبط بخاصية الإستقلالية في تنظيم الشؤون المنزلية

---

[1]– بومخلوف محمد، "*نمط الأسرة الجزائرية ومحدّداتها: دراسة إحصائية وتحليل نظري*"، في التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، فعاليات الملتقى الثالث 20–21 جانفي 2004، سلسلة الوصل، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر، الجزء الأول، العدد الثاني، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2006، ص. 72.

[2]- Kateb, Kamel., « *Changements démographiques et organisation familiale en Algérie* », Revue Magreb-Machrek, N° 176, Été, 2003, p. 106.

[3] - Djamel Eddine, Hadj Ali., avec la collaboration de Ouardia, Labsari., *La famille algérienne I. Les sources démographiques : Limites et potentialités*, Alger, Ed CREAD, 2006, p. 28.

وسلطة اتخاذ القرارات للأزواج ضمن الفضاء العائلي وتراجع المواقف والإتجاهات الإتكالية التي كانت تتميّز بها الأسرة الموسّعة، لكن من جهة أخرى لا يزال التضامن الإجتماعي بمختلف أشكاله له تأثيرا قويا من خلال الروابط الأسرية التي تربط بين الأسرة المصغرة والعائلة الموسّعة.

لنستمع إلى هذا المبحوث:

> << كنت أعيش في وسط عائلة كبيرة تربطنا علاقة المودّة والتعاون، كانت حياتنا بسيطة (...)، لكن الأمور تغيّرت في السنوات الأخيرة خاصة بعد أن قمت بالهجرة إلى حي سيدي البشري، فأبنائي عندما تزوّجوا كوّنوا أسرا ومنازل مستقلة، كما أنّ مستواهم الإجتماعي والمهني تحسّن كثيرا >> (مقابلة رقم 06، 60 سنة).

يتضح من عرض خطاب المبحوث ما شهدته أسرته من التغيّر الإجتماعي، بعد ما عرفته من حراك جغرافي أدّى إلى إنتقالها من نمط عيش العائلة الموسّعة، التي كان يتميّز (Mode de vie) حسب المبحوث بالبساطة والسهولة في الأسرة التقليدية، حيث لم تكن تتطلب مهاما كثيرة ومعقدة، مقارنة بما عرفته الحياة الحضرية الحديثة ومتطلباتها الدقيقة، الأمر الذي أدّى إلى ظهور نمط من الأسرة مختلف عن السابق يتجلى في الأسرة المصغّرة المكوّنة من الأزواج وأبنائهما، حيث تجمع هذه الوحدة الزوجية علاقة حميمية تقوم على أساس الإحترام والتفاهم وتبادل الرأي، كما تتسم << (...) بمجموع التبادلات العائلية التي تأخذ معنى (...)>>[1]. تستقل الأسرة المصغرة من الناحية

[1] - Kaufman, J-C., *La trame conjugale : analyse du couple par son ligne*, Paris, Ed Nathan, 1992, p. 82.

الإجتماعية والإقتصادية بصرف النظر عن مدى إنفرادها بمسكن مستقل، << بتنظيم أسس حياتها ومعيشتها بصورة تعتمد على رغبات الزوجين وإتجاهاتهما >>[1].

3- بروز الأسرة المصغّرة وتكوين الأزواج:

يعرّف علماء الإجتماع الأسرة المصغرة بأنّها تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما غير المتزوجين. عرف هذا النمط الأسري إنفصالا نسبيا على الإرتباط بالعائلة الموسّعة وذلك بفعل التأثير المرتبط بالتحولات الإجتماعية والإقتصادية (التحضر، الهجرة الداخلية) التي شهدها المجتمع الجزائري فأدى ذلك إلى حدوث تغيّر إجتماعي للروابط العائلية (Les liens familiaux) وتوزيع للأدوار والمكانات الإجتماعية بين الجنسين داخل الفضاء العائلي، حيث يعتبر << بشكل عام الأدوار الإجتماعية للرجال والنساء تكون مختلفة(...) >>[2]. تقول "مارتين سيغالان" (Martine Ségalen) في هذا الصّدد بأنّ <<(...) التوزيع الجنسي للأدوار يرجع أساسا للجانب الثقافي، بينما الجانب الأقل من هذا التقسيم يرجع إلى الأصول البيولوجية (...) >>[3].

تتميّز الأسرة المصغّرة بانتشارها في الفضاء الحضري (L'espace urbain) من خلال الإقامة المستقلة للأزواج وتمتّعهم بإستقلالية نسبية إجتماعية وإقتصادية في تسييرهم للشؤون المنزلية.

تنتمي بعض الأسر التيارتية المدروسة في بحثنا إلى عوائل صغيرة الحجم بعدما كانت تعيش قبل انتقالها من قراها الأصلية ("مدريسة" و"عين كرمس") ضمن نمط العائلة الموسّعة فقد عرفت هذه الأسر التيارتية حراكا جغرافيا من خلال إنتقالها لحي سيدي البشير، أثرت عملية الهجرة الداخلية في تغيير البناء العائلي لهذه الأسر.

---

[1]- عبد القادر الصغير، *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الإجتماع الحضري والأسري*، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1999، ص .54.

[2] - Erving, Goffman., *L'Arrangement des sexes*, Traduit par Harvé Maury, Paris, Série le genre du monde, La Dispute, 2002, p.54.

[3] - Martine, Ségalen., *Sociologie de la famille* : *L'interaction conjugale*, Paris, Armand Colin, 1996, p. 210.

يعتبر الرابط الزوجي (Le lien conjugal) أساس تكوين الأزواج بالإضافة إلى << (...) الإستقلالية التي تبني العلاقة الزوجية (Rapport conjugal) (...)>>[1]. كما يقول بذلك فوزي عادل.

وفي هذا السياق تكشف سيرورة تكوين الأزواج (La formation du couple) عن عملية معقدة تتضمن مراحل متعاقبة من بينها: إختيار الشريك المستقبلي للزواج، وتحديد أمكنة اللقاء التي تجمع بين الشريكين، وطبيعة الروابط الزوجية، وسير الحياة اليومية للأزواج داخل الفضاء العائلي بما يحتويه من علاقات التبادل والتواصل والنزاع إلى جانب المحيط العائلي وعلاقات الجوار.

3-1- سيرورة تكوين الأزواج و اختيار الشريك:

يعدّ الزواج من أهم المراحل في بناء المؤسسة العائلية، إذ يشير إلى تلك << المؤسسة المقدسة التي تضفي الشرعية للإتحاد بين الجنسين >>[2]، حيث لا تتم هذه الرابطة إلاّ حسب القيم التي يحددها المجتمع قصد تكوين الأسرة واستقرارها، وبذلك فالزواج <<(...) لا يستهدف فقط سد الحاجات الجنسية للزوجين وإنجاب الأطفال، وإنما يستهدف ترسيخ الروابط الاجتماعية (...) والاقتصادية بين الجماعات القرابية والفئات الأخرى التي تدخل فيه وتخضع لأوامره وشروطه ومتطلباته >>[3].

ترتبط مؤسسة الزواج بمجموعة من الطقوس والممارسات الإجتماعية، حيث تتضمن عدّة مراحل من بينها عملية إختيار الشريك، هذه الأخيرة ليست عملية عشوائية

---

[1] - Adel, Faouzi., *Formation du lien conjugal et nouveaux modèles familiaux en Algérie*, Thèse de doctorat d'Etat, Paris, Université Sorbonne, Rêne Des Cartes, Tome 1, 1990, p.134.

[2] - Noureddine, Toualbi., *« Acculturation, Conflits de valeurs et pratiques familiales du sacré en Algérie »*, in *Revue internationale des sciences sociales*, N° 126, novembre, 1990, p. 596.

[3] – إحسان محمد الحسن، *العائلة، القرابة، الزواج: دراسة تحليلية في تغيّر نظم العائلة، القرابة، الزواج في المجتمع العربي*، بيروت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1971، ص. 17.

وإنما تتم وفق معايير مجتمعها وذلك لأنّ لكل مجتمع نظمه وأساليبه الخاصة به والتي تتحكم في عملية إختيار الشريك.

تعدّ عملية إختيار الشريك الأساس الأول للزواج، حيث أنّ << تشكيل الثنائية يبدأ باختيار الشريك >>[1] على حدّ تعبير" جون كلود كوفمان" ("J-c. Kaufmann").

من خلال تسليطنا الضوء على مؤسسة الزواج، نحاول الكشف عن مدى تأثير الهجرة الداخلية للأزواج من خلال فئتين (الآباء والأزواج الشباب) للعائلات التيارتية في عملية إختيار الشريك، بعد الإنتقال من فضاء حضري إلى فضاء حضري آخر.

نستهل بعض مقابلات المبحوثين (فئة الآباء) حيث تصرّح المبحوثة:

<< بالنسبة لإختيار الزوج، فإنّ والداي هما من يختاران ذلك. أنا عندما تزوّجت كان القرار صادر من طرف والدي، كانوا يقولون لي الأسباب الإجتماعية والإقتصادية هي الشيء المهم والأساسي، أما السعادة الشخصية والعاطفية فهي شيء ثانوي يأتي فيما بعد (...) لكن الأمور تغيّرت كثيرا عن السابق (...)>>. (مقـــابلة رقم 01، 47 سنة).

<< طريقة إختيار الزوج كانت تتمّ بطرق تقليدية، من خلال المعارف بالجيران وفي حفلات الزواج (...). أما أنا عندما تزوجت كان بفضل الدلالات، التي كن تتمتّعن بشبكة معارف واسعة ولهنّ خبرة في هذا الميدان، تبيع الألبسة والمجوهرات وتعرف الكثير من الأشخاص (...) >>.

(مقابلة رقم 05، 49 سنة).

[1]– جون كلود كوفمان، *علم إجتماع ثنائي*، ترجمة بدران بسمة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2001، ص. 7.

يتّضح من الخطاب الأول للمبحوثة أنّ إختيار الشريك للزواج قبل القيام بالهجرة الداخلية بحي سيدي البشير، كان يتم من خلال تدخل الوالدين خاصة، والعائلة الموسّعة عموما. وهذا ما يجعل المقبل على الزواج لا يستطيع الخروج عن القرار المأخوذ من طرف العائلة. يعدّ الزواج أهمّ حدث في حياة العائلة في الفضاء التقليدي لكونه المؤسسة الإجتماعية التي تعمل من خلالها العائلة على الحفاظ على تنظيمها المنزلي وهذا بتحكمها في كيفية سير الزواج والضبط الإجتماعي للعلاقات الجنسية بين أعضاء الجماعة، حيث يصبح الفرد في الوسط التقليدي << شيئا إجتماعيا >>[1]. وبذلك يبقى الزواج أمرا عائليا نظرا للتدخل العائلي، حيث تصبح هذه الطقوس أدوات في يد الفاعلين الإجتماعيين يستعملونها لجني أرباح مادية وحتّى معنوية ويستثمرونها لنسج علاقات جديدة وحفظ المصالح والتحالفات العائلية.

إنّ عملية إختيار الشريك حسب المبحوثة (فئة الآباء) هي من إختصاص الوالدين الذين يتحملان مسؤولية الإختيار. فلا يحقّ لكلا الشريكين إخبار أو تذكير العائلة بضرورة الزواج، فالوالدين هما اللذان يقرّران موعد زواج الشاب أو الشابة ويختاران له الشريك المناسب الذي يمكن أن يرتبط به.

إذا تمعنا في خطاب المبحوثة وما يتضمنه من معطيات ميدانية، وحاولنا البحث عن الأسباب التي جعلت العائلة في الفضاء التقليدي لا تعطي الحق للمقبل على الزواج باختيار الشريك بمفرده، فلا يمكننا إرجاع ذلك إلى العادات والتقاليد المرتبطة بالمجتمع والتي تمنع الإختلاط بين الجنسين فحسب، وإنّما أيضا لدور التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها الفرد، حيث أنّ << زواج الإبن يقوم بإعادة إنتاج منطق داخلي لمجموع الجماعة >>[2]. حيث يلقّن الولد منذ طفولته على أنّ هذا ضدّ الدين والأخلاق والشرف << فالمرأة مصدر الشرف من أجل الأقرب إليها الذين يخضعون لقوانين النظام

[1] - Camilleri, Camel., *Jeunesse, famille et développement*, Paris, Ed. CNRS, 1973, p. 84.
[2] -Addi, Lahouari., *Les mutations de la Société Algérienne, Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*, Paris, Ed. La Découverte, 1999, p. 82.

المنزلي >>[1]، وكذلك البنت التي تمنع من الإقتراب والتحدث مع الرجال، ويتم تربيتها على مجموعة من القيم، تقول "راضية طوالـــبي" ("Radia Toualbi") في هذا الصّـــدد: << فالحشمة تمثل القيمة الأساسية التي تثبت التربية الكاملة، وتتضمن الحشمة على الحياء أما فعل أو حركة غير مقبولة، أما العيب فهو غير مقبول إجتماعيا، والممنوعات الدينية الحرام، أما مفهوم الحرمة، فهي تمثل مفهوم مجرّد معيّن يشير إلى الحذر الإجتماعي وهو الوحيد القادر على التكفّل باحترام القواعد وسيرها >>[2].

تؤكّد المبحوثة على أنّ عملية إختيار الشريك قبل حدوث الهجرة الداخلية إلى حي سيدي البشير لم يكن ينظر إليها كعلاقة بين شخصين فحسب، وإنّما كوسيلة لإعادة إنتاج العائلة وضمان إستمراريتها. وفي هذا الصّدد يقول بيار بورديو (Bourdieu Pierre): <<(...) كل مجتمع يقيم علاقة بين مبدأين ديناميكيين (...) مهمّين حسب كل المجتمعات (...) وأكثر دقة في بنية توزيع رأسمال وفي ميكانيزمات تحاول أن تضع إعادة الإنتاج وفي وضعيات تكون العلاقة بين هذين المبدأين يختلفان في أنماط مختلفة في إعادة الإنتاج وبالخصوص إستراتيجيات إعادة الإنتاج التي تميّزهما>>[3].

كما يتّضح من الخطاب الثاني للمبحوثة أن عملية إختيار الشريك للزواج قبل حدوث الهجرة الداخلية كان مرتبطا بشبكات تقليدية (Les réseaux traditionnels) للأمهات من خلال علاقات الجوار وأماكن الإلتقاء في الفضاءات الأنثوية (الحمامات والمناسبات العائلية). بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه " الدلالات " << بائعات مجوهرات الذهب >> والتي تمتلكن << كفاءات تقنية وإقتصادية وجمالية وسوسيو– ثقـــافية الـــدلالات يمكن أن تكـــنّ أحـــيانا " أفضل مستـــشارات " حـــول أمور

[1]- Adel, Faouzi., *« Femmes et mariage »*, in Benghabrit –Remaoun, N., (Coordinatrice), Femmes et développement, Actes de l'atelier, Organisé par le CRASC, La comité nationale préparatoire à la IV^{éme} Conférence Mondiale sur les femmes, en collaboration avec le P.N.U.D, Alger, 18-21 octobre, 1994, Ed. CRASC, 1995, p. 65.

[2] - Radia, Toualbi., *Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne*, Alger, Ed. ENAL, 1984, p. 54.

[3] - Pierre, Bourdieu., *« Stratégies de reproduction et modes de domination »*, in Actes de la recherche en sciences sociales, N 105, décembre, 1994, p. 3.

الحياة>>[1]. إنّ هذا الأسلوب كان موجودا في نطاق ضيّق في المناطق الحضرية لتسهيل عملية إختيار الشريك للزواج.

أثرت التحولات السوسيو–إقتصادية الحديثة (التعليم، التحضر، الهجرة الداخلية، خروج المرأة للعمل...إلخ) على إختيار كلا الشريكين للشريك المستقبلي للزواج. حيث أدّى خروج المرأة للعمل إلى التوفيق بين فضائين، الفضاء المنزلي والفضاء المهني المرتبطين بوظيفتها المزدوجة << وظيفتها الميكرو–سوسيولوجية ضمن العائلة في الفضاء المنزلي الخاص وظيفتها الماكرو–سوسيولوجية على مستوى المجتمع في الفضاء العام >>[2]. فأصبحت هذه العملية مسألة شخصية، لكن من جهة أخرى فالمقبل على الزواج يعمل دائما على عدم فرض قراره فيما يتعلق باختيار الشريك على أهله وإنما يسعى دائما إلى إيجاد وسيلة للإقناع والموافقة.

وفي هذا الصّدد تقول إحدى المبحوثات:

> << (...) مسألة إختيار الشريك تغيّرت كثيرا عن السابق قبل هجرتنا إلى حي سيدي البشير، كانت هذه المسألة تفرض من طرف الوالدين، لكن الآن الفتاة أصبحت متعلمة وتدرس في الجامعة وواعية بمشوار حياتها (...) >>.

(مقـــابلة رقـــم 09، 37 سنة).

وتضيف مبحوثة أخرى:

---

[1] - Dib-Marouf, Chafika., *« Dot et travail féminin à domicile en Algérie : procés de reproduction sociale et culturelle »*, in Monique Gadant et Michèle Kasrie, (sous la direction de), *Femmes du Maghreb au présent : la dot, le travail, l'identité*, Paris, Editions du CNRS, 1990, p. 24.

[2]- Cherifa, Hadjij, *« Femmes, Familles, Société et Etat : Les femmes algériennes entre la sphère privée et la sphère publique »*, in revue NAQD, N° 22/23, Automne/Hiver, 2006, p.167.

<< (...) بالنسبة إليّ كان العمل فرصة أتيحت لي للتعرف على زميل لي (...) بعد أن تفاهمنا قرّرنا الزواج (...) >>.

(مقـــابلة رقـــم 11، 34 سنة).

يتّضح من خلال خطاب المبحوثتين دور التعليم وكذلك الإخـــتلاط بين الجنسين (La mixité entre les sexes) الذي يكشف عن << نمط إجتماعي محدّد>>[1]. وخروج المرأة للعمل، بعد القيام بالهجرة الداخلية لحي سيدي البشير. يساعدنا تحليل هذه التغيّرات على إدراك البعد الإجتماعي للعلاقات الإجتماعية بين الجنسين.

وهذا ما يشير إلى السيرورة الديناميكية للتغيّرات السوسيو–ثقافية لسلوكات وطموحات الأزواج الشباب ومحيطهم العائلي، وذلك من خلال التعليم (خاصة المستوى الجامعي) لكل من الجنسين في المناطق البعيدة نسبيا عن الفضاء العائلي. وهذا ما نلاحظه من خلال تطوّر واضح في تعليم البنات والتّفوق العددي لهنّ وقوة تواجدهنّ بالجامعات. وبذلك أصبحت << الشهادة تكلفة دفعت الآباء لقبول بعمل الفتاة الشابة وسمحت لها بنصيب من الحرية وإكتساب بعض الإستقلالية الإقتصادية >>[2].

3-2 الأسرة المصغرة وإستقلالية الأزواج:

عرفت الأسرة الجزائرية عدة تحولات إجتماعية وإقتصادية التي كانت تتميز بها من حيث بنيتها العائلية ووظائفها فانتقلت بصورة تدريجية من نمط عائلة موسعة إلى نمط أسرة مصغرة تقتصر على الوالدين وأبنائهما فقط وتتمتع بإستقلالية إجتماعية وإقتصادية وبإنفصال مجالي عن الوسط الحضري.

[1]- Philippe, Genestier, *« La mixité : mot d'ordre vœu pieux ou simple argument »*, in revue *Espaces et Sociétés*, N° 140-141, 2010, p. 32.

[2] - Zahia, Ouadah- Bédidi., *« Le mariage au coeur du rapport individu-famille-société »*, in Jacque, vallin., (coordonnée par), *du genre et de l'Afrique : Hommage à Thérèse Locoh*, Paris, Ed INED, 2009, p. 181.

نحاول في هذا السياق، متابعة سيرورة تكوين الأزواج (La formation du couple) من خلال التطرق << للظروف الخارجية >>[1] على حدّ تعبير "ألان جيرار" ("Alain Gérard") أي من خلال المعرفة بمسافات جغرافية وإجتماعية لهذه الأسر التيارتية خاصة بالنسبة لجيل الأزواج الشباب (Les jeunes Couples) الذين أصبحوا يتمتعون بإستقلالية نسبية عن العائلة الموسعة بعد إنفرادهم بمسكن مستقل وتدبير شؤونهم العائلية.

نهدف في هذا المجال إلى معرفة مدى تأثير النظام العائلي فيما يخص إستقلالية الأزواج بعد تكوينهم لأسر مصغرة بعد قيامهم بحراك جغرافي أدى إلى تغير نمط حياتهم، حيث << تشكل ظاهرة التحضر عامل مهم في دراسة البنية العائلية وتسمح بأخذ بعين الإعتبار لتطور جانب كبير من السلوكات الزوجية >>[2]. وما يترتب عن ذلك من تغيرات سوسيو–ثقافية من خلال تمثلات وممارسات المبحوثين للعلاقات الإجتماعية مابين الجنسين.

وفي هذا الصدد نورد بعض تصريحات المبحوثين:

حيث يقول مبحوث:

> << (...) عندما أتيت من القرية إلى سيدي البشير أمور كثيرة تبدلت خاصة عندما أصبحت قادرا على التكفل المادي بالأمور العائلية (...) كما أن زوجتي عندما وجدت عملا ساعدتني في مصروف المنزل (...)>>. (مقـــابلة رقم 8، 36 سنة)

[1]- Michel, Bozon., François, Héran., *La formation de couple : Textes essentiels pour la Sociologie de la famille,* Paris, Ed. La Découverte, 2006, p. 11.
[2]- Mostafa, Aboumalek., *qui épouse qui ? Le mariage en milieu urbain,* Casablanca, Ed Afrique Orient, 1994, p.42.

و تقول مبحوثة أخرى:

<< (...) عرفت مساعدة من العائلة الكبيرة بكل أنواعها مرها وحلوها (...) كانت دائما تشاركني في أفراحي وأحزاني وعندما يحدث مشكل يكون هناك دائما حل (...)>>.

(مقـــابـــلة رقم 13، 35 سنة)

يتضح لنا من خلال خطاب المبحوثين أن الإستقلالية الإقتصادية تتجلى أساسا في خروج المرأة للعمل وحصولها على أجر مقابل ذلك. عمل هذا النوع من الإستقلالية لدى الأزواج من تقليل إعتمادهم بصورة كلية على العائلة الموسعة، وبذلك أصبحت هذه الأسر المصغرة تشكل وحدة إجتماعية وإقتصادية قائمة بذاتها تؤمن بنفسها احتياجاتها واستقلاليتها في تدبير شؤون العائلية.

كما يتجلى لنا من خلال عرض خطاب المبحوثين فيما يخص العلاقات الإجتماعية مابين الجنسين، بالإضافة إلى الإستقلالية الإجتماعية، حيث تبقى قرارت وتوجيهات الرجل أساسية في البيت مثل إقتناء المشتريات الكبرى الخاصة بالمنزل والتي تكون محل نقاش مع زوجته. بينما تعطي للمرأة حرية تدبير الشؤون المنزلية وما يرتبط بها من مختلف << الإكراهات في الحياة العائلية والمهنية >>[1].

أدى خروج المرأة للعمل إلى إعادة النظر في التقسيم الجنسي للعمل، حيث تظهر مساهمتها في الدخل المادي ومساعدة الزوج في تحمل أعباء الأسرة.

يتجلي من خلال عملنا الميداني أن إستقلالية نسبية لهذه الأسر التيارتية المصغرة عن العائلة الموسعة، حيث عملت أسر المبحوثين على إعادة إنتاج والمحافظة على

[1]- Hakima, Mounir., *« L'immigration peut-elle changer les rapports de genre? Le cas des femmes maghrébines en France »*.In Collectif, *Marché du travail et genre Maghreb-Europe*, Bruxelles, Brussels Economic Séries, Editions du Dulbea asbl, 2004, p.377.

الروابط العائلية من خلال التضامن الإجتماعي وتقديم المساعدات بنوعيها المادية والمعنوية التي تؤدي إلى تقوية التضامن العائلي كما يذكر عند (Agnés Pitrou) [1].

4- دور التنشئة الإجتماعية وبناء الذكورة والأنوثة:

تتضمن عملية التنشئة الإجتماعية على السيرورة (Processus) التي من خلالها يتلقى الفرد قيم ومعايير إجتماعية تتناسب مع الأدوار والمكانات الإجتماعية المحدّدة له داخل جماعته. وبذلك يصبح هذا العضو داخل الفضاء العائلي شخصا إجتماعيا، يتماشى مع القيم والمعتقدات الخاصة بالوسط الإجتماعي الذي ينتمي إليه.

تعرف التنشئة الإجتماعية من خلال عملية إكتساب الفرد لمختلف المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه بهدف تكيّفه في وسطه الإجتماعي. وبعبارة أخرى فالتنشئة الإجتماعية حسب "كلود دوبار" ("Claude Dubar") تتضمن هذه السيرورة << إستدخال وضعيات إجتماعية لا تصدر فقط من خلال العائلة والأصل الطبقي، لكن من مجموع أنظمة الفعل المختلفة من طرف الفرد أثناء وجوده >>[2].

يكتسب الفرد من خلال التنشئة الإجتماعية عددا من المعاني والرموز، وهذه الأخيرة التي تمكنه من القيام بالإتصال الإجتماعي-الرمزي الذي يسمح له بإقامة علاقات إجتماعية بالآخرين من خلال عملية التأثير والتأثر المتبادلة. و من ثم فان << محصّلة التنشئة بوجه عام، ومن الجهة التربوية بوجه خاص هي الإندماج في الجماعة بالتربية على ثقافتها وعلى أنّ الخروج عنها يكلّف ثمنا، فإنّ الرؤية التي من خلالها تتم مقاربة التنشئة الأسرية هي أكثر الرؤى تركيزا على التماسك والتجانس >>[3].

---

[1]- Agnés, Pitrou., *« Le soutien familial dans la société urbaine »*, Revue Française de Sociologie, Vol XVIII, N1, 1977, p.83.

[2]- Claude, Dubar., *La socialisation : Construction des identités sociales et professionnelles*, Paris, Ed. Armand Colin, 2000, p. 80.

[3]- الطاهر لبيب، *" الأسرة العربية: مقاربات نظرية"*. الأسرة العربية: رؤى ومقاربات (ملف)، في المستقبل العربي، العدد 308، أكتوبر 2004، ص. 82.

تحمل التنشئة الإجتماعية قوى رمزية بما تتضمنه من قيم ومعايير، هذه الأخيرة التي يستبطنها الفرد داخل الفضاء العائلي، حيث يتم تلقينه مختلف الأشكال الأساسية للسلوك والإدراك والتفكير والتي << تستدمج لديه في شكل ترسيمات >>[1] ملكة الإستعدادات (Les schémas de l'habitus). وبذلك تصبح التنشئة الإجتماعية نتاج لاستدخال تلك الإستعدادات حيث << يفرض (وجود) مسارات وعملية تعلّم كأداة لاستدخال البنى والهياكل الإجتماعية >>[2].

تعدّ الأسرة من المؤسسات الإجتماعية الرئيسية في عملية التنشئة الإجتماعية، حيث تضطلع بإعطاء الفاعلين الإجتماعيين مختلف قواعد المواقف والإتجاهات وتحديد أدوارهم، فتعمل على ترسيخ القيم والإلتزام لديهم، فهم مسؤولين عن تصرفات أفراد عائلتهم، بالإضافة إلى مسؤوليتهم عن تصرفاتهم الخاصة. كما تعمل التنشئة الإجتماعية على فرد قيم الطاعة والإحترام على الفرد، فقيمة الفرد تتحدّد من خلال قيمة الأسرة ومكانتها وبالتالي يلازمه واجب المساعدة والتضامن نحو أعضاء أسرته.

تهدف عملية التنشئة الإجتماعية من خلال عملية تعلّم الفرد لإعداده للإندماج في أنساق البناء الإجتماعي والتوافق مع المعايير الإجتماعية داخل مجتمعه. كما تتحدّد للفرد الأدوار والمكانات الإجتماعية المناسبة له.

تعمل التنشئة الإجتماعية على البناء الإجتماعي لقيم الذكورة والأنوثة وذلك من خلال مختلف مراحل حياة الفرد. و يتم من خلالها تلقين كلا الجنسين الأدوار والمكانات الخاصة بكل منهما وذلك بتأثير مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة (الأسرة، جماعة الرفاق، المدرسة، العمل...إلخ). وفي هذا الصدد تبنى الأولياء من

[1]– بيار بورديو، *الهيمنة الذكورية*، ترجمة سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2009، ص.21.

[2] - Durand, J-P., Weil, R., *Sociologie Contemporaine*, Paris, Ed Vigot, 1990, p. 191.

خلال عملية التنشئة الإجتماعية << لإستراتيجيات تربوية تدعّم من خلال ميكانيزمات التشريب أو التلقين (Mécanisme d'imprégnation ou d'inculcation)>>[1].

4-1- التنشئة الإجتماعية الذكورية وقيم الذكورة:

تتولىّ التنشئة الاجتماعية الخاصة بالذكر بتلقينه بصورة تدريجية المعايير والتوقعات التي تطابق جنسه. يتعلّم من خلالها قيم الرجولة والذكورة باعتبارها بناء اجتماعيا وثقافيا، هذه القيم التي تتأثر بمختلف القوى والمؤثرات الاجتماعية التي تقبل أو ترفض موقف معيّن.

يتلقى الطفل في الوسط التقليدي من خلال << التربية الأولى للطفل التي تبدأ بالتدريب على ميكانيزمات على ما يجب وعلى ما لا يجب (...) >>[2]، حيث تتم تربية الطفل من طرف نساء العائلة الموسّعة، تمثل الجدة المسؤولة الأولى عن التربية والاعتناء بأحفادها من أبناءها الذكور و الإناث .

يدرّب الطفل منذ الطفولة على السلوك الخاص بالرجال و الهيئة التي تتلاءم مع مكانتهم ويعود على مراقبة كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال كما يلقن على صفات الرجولة والشجاعة، هذه الصفات التي تتطلب منه أن يقطع صلته بالعالم النسوي، حيث يلقّن الرّجل الدفاع عن << الشرف الجمعي في المجال العام، بينما تبقى المرأة داخل الحيز المنزلي المحاط بالحماية >>[3].

ترسّخ التنشئة لدى الطفل قيم عدم الخوف وتأكيد الذات، كما يلقّن على ضرورة الإقبال على المخاطرة بطريقة عملية بعد أن دربته على الرياضة و المنازلة و أكسبته الثقة بالنفس وتثمين القوة التي تمثل قيما ذكورية و دالة على الفحولة و بذلك ترسخ

---

[1]- Michèle, Ferrand., *Féminin, Masculin*, Paris, Ed la Découverte, 2004, p. 50.

[2]- Zerdoumi, Nafissa., *Enfants d'hier : L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien*, Paris, Maspero, 1970, p. 159.

[3] – مي غصوب وإيما سنكلير ويب، *الرجولة المتخيلة: الهوية الذكورية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث*، بيروت، دار الساقي، 2002، ص. 213.

في المتخيل الجمعي تصورا ثقافيا مهيمنا للذكورة، فهو لا يعترف بالتراجع وإنما مطلوب منه الإقدام والسيطرة على الوضع. والدفاع عن شرفه وعن أفراد عائلته << فالشرف الذكوري مرتبط بالآخرين وبالشجاعة والمبادرة وبخاصية القوة >>[1].

و بذلك عملت التنشئة الاجتماعية على صنع الفرد حتى يتماهى مع النموذج الخاص به، فعرضت عليه إظهار الخصائص الذكورية .

تعمل التنشئة الإجتماعية للطفل، منذ مرحلة الطفولة الأولى على ربطه خارج الفضاء المنزلي، وضرورة إندماجه في عالم الرجال.

ولما كان الذكر في حاجة أن يندمج في مجتمع الرجال، فقد كان عليه أن ينفصل عن أمه و عن مجتمع النساء، لان ذلك يعد شرطا لاكتسابه الفحولة، و الانتماء إلى عالم الرجولة، بحيث يبقى الهاجس المسيطر على العائلة هو الخشية من طول ملازمة الطفل لمجتمع النساء، و اكتسابه لمظاهر الأنوثة.

فالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الذكر منذ الصغر، من خلال مهارات التفاعل الاجتماعي مع غيره بحكم تردده على الفضاء الخارجي، و من ثمة كان مؤهلا للانخراط في الجماعة العضوية التي ينتمي إليها ، و ذلك يتلاءم مع القيم الذكورية ، ويتماشى مع الدور الذي يضطلع عليه.

و مما لا شك فيه ، أن حضور الأب يعد عاملا من عوامل اكتساب الطفل للخصائص الشخصية المطابقة لجنسه ، حتى يتوافق مع محيطه الاجتماعي و يدخل الأدوار الذكورية ، فالأب هو الذي ينقل الرأسمال الثقافي الخاص بمجتمع الرجال ، كما يمنحه رؤية ذكورية للعالم ، ثم أن الأب اقدر على تأديب الفتى لاتصافه بجملة من الصفات التي يحتاج إليها الذكر ، كالحزم ، و الشدة ، و الجرأة.

[1]- Mokhtar, El Harras,. *« Féminité et Masculinité dans la société rurale marocaine : le cas d'Anjra »*. in Bourqia, R., Charrad, M., Gallagher, N., *Femmes, Culture et Société au Maghreb. 1-Culture, Femmes et famille*, Casablanca, Afrique Orient, 2000, p. 45.

يظهر في هذا السياق أهمية الفضاء العام (خاصة فضاء الشارع) في التنشئة الإجتماعية لكلا الجنسين. فالسلوك الذي يتعلّمه الطفل أثناء اللّعب ينبغي أن يتماثل مع القيم الذكورية كالقوة، والشجاعة، والصبر التي تعبر عن شكل من أشكال إثبات الرجولة، و بذلك يكمن هدف ممارسة الألعاب بالنسبة للذكر هدفا تربويا و اجتماعيا غايته تنمية الوظائف الجسدية و المدارك العقلية ، و التخفيف من القلق و تأكيد الذات والتعاون مع الآخرين، فترسخ لديه الروح الجماعية .

و في هذا السياق فقد شكل الشارع فضاءا عاما ذكوريا بامتياز فاذا ما بحثنا في أسباب تملك و هذا الفضاء الاجتماعي من طرف الذكور لتبين لنا << (...) ما يمثله الطريق بالنسبة الى المجتمع الذكوري و الأهمية التي يحظى بها عندهم. فهو مكان لحسم النزاعات التي تنشب بين الرجال و فضاء تنتعش فيه العلاقات التيادلية كما انه مسرح لعرض انماط ذكورية متعددة(Styles of masculinity) (...) >>[1] .

يلعب الشارع في هذا الصّدد << دور قوة محركة لسيرورة التنشئة الإجتماعية للأطفال، ممّا يمكنهم على المستويين الجسدي والحسّ الحركي من تجريب الحركات، والإشارات المرغوب فيها، ويشكل تواجد مختلف الأعمار والطبقات الإجتماعية والجنسية معطى أساسيا وملموسا في الدول النامية >>[2].

4-2- التنشئة الأنثوية وقيم الأنوثة:

تتولى التنشئة الإجتماعية من خلال الممارسة والتدريب المستمرّين الذي تتعرض له البنت على تحديد القيم الأنثوية المرتبطة بها وتعليمها الأدوار والمعايير الإجتماعية المتوقعة منها. وبذلك تسهم سيرورة التنشئة الإجتماعية على الحفاظ على النظام الإجتماعي من خلال إشرافها على التنشئة الجنوسية المرنة، والتي تقوم بإعادة

---

[1] - امل قرامي، *الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية " دراسة جندرية "* ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، الطبعة الأولى، 2007، ص .630.

[2]- نورية بن غبريط – رمعون، *" الطفل المدرسة والشارع فضاء للعب: حالة الجزائر "*، في إنسانيات، العدد 41، جويلية-سبتمبر، 2008، ص. 27.

إنتاجها مرّة أخرى وهكذا تنتقل هذه القيم والمعايير من جيل إلى جيل آخر بدون إنقطاع.

تقوم الأم بتلقين ابنتها منذ التنشئة المبكرة على معايير وقيم أنثوية تصبح بمثابة المحرك لسلوكها، حيث يتم ارتباطها من خلال علاقة وطيدة بالفضاء المنزلي، إن نشاط البنت أثناء اللعب محدد زمانيا و مكانيا كما انه خاضع للمراقبة الأسرية وللضبط الاجتماعي صونا للمنظومة القيمية و بذلك تصبح الألعاب إلا وسيلة من بين الوسائل المعتمدة لتلقين الأولاد الأدوار الاجتماعية و التراتبية الاجتماعية بين الذكور الإناث . وفي هذا السياق << تلتقي المرأة والدار في طابع الأنوثة بكل ما تحمله من دلالات نفسية واجتماعية بالنسبة للرجل >>[1].

تتم تربية البنت على عاتق الأم، حيث تحرص على تنشئتها على قواعد سلوكية بطريقة منضبطة وصارمة وتخضع لمراقبة لكل تصرفاتها ومواقفها، حيث تعلّمها إحترام الضوابط الإجتماعية والخضوع للأوامر والنواهي التي تعكسها سلسلة من التحذيرات ضدّ كل ما هو محرّم من الجانب الديني وما هو مجلب للعار في نظر الأعراف والتقاليد.

تعمل التنشئة الخاصة بالبنت على تربيتها على الحفاظ على شرفها الذي هو أيضا شرف العائلة، حيث تعتبر قيمة الحفاظ على الشرف من أكثر القيم أهمية وأعلى رتبة في تراتبية النظام القيمي (Hiérarchie du système des valeurs)، وهكذا فإنّ << القيم ليست مجرد عناصر متراصفة وإنّما هي حلقات مرصوفة في سلسلة من الدلالات الموجّهة إلى صيانة تقسيم محدّد للعمل والسلطة >>[2] ، يتم تلقينها الحشمة والتواضع. ولهذا السبب لا يتوقف عن تذكير البنت بغرض تلقينها الحشمة أن تغضّ النظر وتتصف بالحياء وألاّ تتحدث إلاّ بقدر ما يتطلب منها المقام.

---

[1]– سعيدي محمد، *"الدار–المرأة رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية"*، في إنسانيات، العدد 2، خريف 1997، ص. 9.

[2]– يعقوب قبانجي، *"منظومة القيم العائلية في الوطن العربي محاولة نقدية "*، في المستقبل العربي، العدد 308، أكتوبر 2008، ص. 119.

ولمّا كانت وظيفة التربية الأسرية منحصرة في إعادة إنتاج الفرد ليكون معبرا عن قيم الجماعة وعاداتها وتقاليدها، فإنّنا نجد أنّ البنت تطالب بأن تكون متبعة لوالدتها في مختلف السلوكات والمواقف والمهارات الأنثوية، بهدف تنشئتها لتصبح إمرأة تتمتع << بخبرات وتجارب ملائمة لجنسها >>[1]، ولتهيئتها لتكون زوجة/أما قادرة على إدارة عائلة أخرى.

لكن هذه التنشئة التي تتلقاها البنت لا تعد نتاجا دور الأم لوحدها وإنّما تعدّ نتاجا إجتماعيا، من خلال الدور الذي تلعبه غير العائلة فحتى الناس الذين لا نعرفهم من خلال السلوكات اليومية في الشارع ، حيث يساهم كل عضو فيها بتلقينها لبعض القيم والمعايير الإجتماعية السائدة في المجتمع، بالإضافة إلى متابعتهم لسلوكها في مختلف مراحل حياتها إلى غاية زواجها.

و بذلك تقوم العائلة الموسعة بتشكيل شخصية الأنثى، و تكوينها اجتماعيا وثقافيا، و ترسخ فيها منظومة قيمية، بما تتضمنه من جهة من خلال << المواقف الممنوعة المتمثلة في "الحرام"، الذي يشير إلى كل ما أسسته النظريات و المدارس والقواعد المضبوطة ، و المواقف المقبولة المتمثلة في " الحلال " ، و هو ما لا يخالف تلك القواعد>>[2]، و من جهة أخرى من خلال مشاعر الانتماء العائلي .

وإذا كان الفضاء العائلي هو مجال التنشئة المستمرة بالنسبة للبنت، حيث تتعلم دورها كزوجة وكأم يستوجب عليها مستقبلا الإشراف على شؤون المنزل كلّها فتتعلم أشكاله. فمن الأفكار التي ترسّخها الأم في نفس إبنتها أنّ المرأة عماد البيت ولذلك يتعين عليها أن تلقن منذ طفولتها أن تتعلم كل الأعمال الحرفية والمنزلية من إعدادا الطعام والخياطة والنسيج وترتيب البيت وتأثيته، حيث أنّه << (...) بالإضافة إلى ذلك، فبالرغم من أن صنع الآنية وعمل السلال وإنتاج

[1]- Camille, Lacoste-Dujardin., *Des mères contres les femmes : Maternité et Patriarcat au Maghreb*, Paris, Editions la Découverte, 1996, p. 64.
[2] - Malek, Chebel., *L'Imaginaire Arabo-Musulman*, Paris, Ed P.U.F, 1991, p.126.

الأنسجة أنشطة أنثوية بالأساس (...) إنّ بعضا من نساء القرى والقبائل كنّ قد اكتسبن مهارات وتقنيات معيّنة استغرق تطوّرها قرونا ونلن ممّا له دلالة مماثلة، إعتراف المجتمع بفنّهنّ الذي تناقلت الأجيال أساليبه عبر وصايا الأم إلى ابنتها واحتفظت بها دائما كسرّ مكنون (...)>>[1].

ولا تكتفي الأم ابنتها بهذه الأعمال، بل إنّها توكل إليها مهمة رعاية إخوتها الصغار ، ولاشك أنّ أعباء كثيرة تقع على عاتق البنت الكبرى التي تتكفل بتدبير البيت.

[1]– جوديث تاكر ومارجريت مريوذر، *النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث: فصول في التاريخ الإجتماعي*، ترجمة أحمد علي بدوي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2003، ص. 69.

الفصل الثاني

المسارات الاجتماعية للازواج في وضعية الهجرة الداخلية

تمهيـــد:

يعدّ النزوح الدائم أو المؤقت نحو المدن والتحضّر دافعا إنسانيا يحرّك أغلب المجتمعات البشرية ومنها المجتمع الجزائري. هذا الأخير عرف عدّة تحوّلات إجتماعية وثقافية وإقتصادية أثّرت على التركيبة الإجتماعية الأسرية، ومن ضمن هذه التحولات الهجرة الداخلية كظاهرة إجتماعية بارزة لازمت الأفراد والجماعات أثناء وجودهم ولا تزال إلى اليوم في استمرار بشتى أشكالها واتجاهاتها، فهي تعبّر عن حراك جغرافي للأفراد والجماعات من فضاء لآخر داخل نفس المجتمع. وعملية الهجرة الداخلية تتسبّب بلا شك في كثير من التغيرات على مختلف المستويات في كل من الفضاء الأصلي وفضاء الإستقبال.

كما أنّ هناك فرقا واضحا بين الحراك الجغرافي النزوح الداخلي، ذلك أنّ الحراك الجغرافي يعتبر إنتقالا فيزيقيا من منطقة جغرافية إلى منطقة أخرى، في حين ينظر للهجرة الداخلية ليس في كونها انتقال فيزيقي في مكان الإقامة فحسب، بل تغيّرا سوسيو-ثقافيا في حياة المهاجر تنطوي على عملية حراك جغرافي وإقتصادي لأنّ المهاجر قد يحقق في مجتمع الإستقبال مستوى من الحياة الإجتماعية ويصل إلى بعض المراكز والمكانات الإجتماعية لم تكن له في مجتمعه الأصلي.

تتمثل أهمية موضوع الهجرة الداخلية في كونها تشكل واحدة من أهم الظواهر الإجتماعية التي ارتبطت بالإنسان منذ ظهوره، لذا جذبت اهتمام العديد من الباحثين نظرا لما ينشأ عنها من أوضاع اجتماعية مرتبطة بالمجتمع.

كلّ هذه العوامل جعلت الإهتمام بموضوع الهجرة عموما والهجرة الداخلية على وجه الخصوص يتوسّع. وقبل الحديث عمّا سنتناوله في هذا الفصل لابد من الإشارة لأهمّ الدراسات الميدانية التي عالجت موضوع الهجرة الداخلية.

و لقد جاء تناول الباحثين لظاهرة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة من عدّة توجّهات نظرية وتطبيقية و من أشهر هذه الدراسات اعتمدنا على دراستين هما:

الدراسة الأولى تتمثل في ذلك العمل الميداني الذي قام به كل من " ويليم توماس " (W.I. Thomas) و " فلوريان زنانيكي " (F. Znanieck) " حول الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا" (Le paysan polonais en Europe et en Amérique) (1918–1920) وهو يعدّ أهم عمل سوسيولوجي تم إنجازه في جامعة شيكاغو، حيث تناولت هذه الدراسة هجرة الفلاحين البولنديين إلى الولايات المتحدة الأمريكية. لقد شكّلت التغيرات السوسيو–ثقافية مركز اهتمام الباحثين في هذه الدراسة، حيث ارتبطت هذه التغيرات بالخصائص الذهنية والأخلاقية وأنماط العيش للمهاجرين البولنديين عندما هاجروا من أريافهم إلى مدن بولونيا ثم إلى المدن الكبرى الأمريكية، وفي هذا السياق اهتمّ الباحثان أساسا بقيم والاتجاهات باعتبارها مفاهيم مفتاحية لهذه الدراسة، فالقيم الإجتماعية تشير إلى قواعد السلوك المتبعة من طرف جماعة معيّنة ولها دلالة بالنّسبة إليهم، بينما يشير الاتجاه إلى عملية فردية شعورية تحدّد النشاطات الإجتماعية للفرد. لقد حاول الباحثان من خلال هذين المفهومين (القيم والاتجاهات) تطبيقها على هجرة الفلاحين البولنديين إلى المدن الأمريكية. ومن بين تقنيات البحث المستعملة في هذه الدراسة مجموعة من الوثائق التي كانت بحوزة هؤلاء المهاجرين تتمثل في سلسلة من الرسائل الخاصة (مذكرات، جرائد...الخ) هذا بالإضافة إلى الاعتماد على دراسة السير << الحياة اليومية من خلال تاريخ طويل >>[1] للمهاجرين البولنديين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

تتجلّى الدراسة الثانية التي اعتمدنا عليها في موضوعنا في ذلك العمل الأنثروبولوجي الذي قام به كل من " بيار بورديو " (Pierre Bourdieu) و" عبد المالك صياد " (Abdelmalek Sayad) حول " الإجتثاث: أزمة الزراعة التقليدية في الجزائر " (Le déracinement, la crise de l’agriculture traditionnelle en Algérie) (1964)، فقد عرف المجتمع الجزائري ظاهرة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة وذلك بعد

[1]- Thomas, W.I.., Znaniecki, F., *Le paysan polonais en Europe et en Amérique, Récit de vie d’un migrant*, Préface de Pierre Tripier, *Une sociologie pragmatique*, Paris, Ed Nathan, 1998, p.7.

فترة الإستقلال البلاد فلقد خلّفت هذه الظاهرة آثار إجتماعية ونفسية على السكان، أطلق عليها بورديو وصيّاد تسمية " الإقتلاع " (Le déracinement) الذي شهدته العائلات المقيمة في الريف والتي نزحت إلى المدن بسبب السياسة الإستعمارية. فقد أوضح الباحثان أنّ عملية التحطيم والإقتلاع التي قام بها الإستعمار للقيم والتصورات التي كانت تحملها هذه العائلات وتجريدهم من أراضيهم في فضاءها الريفي ليقوم بنقلها إلى الفضاء الحضري، وبذلك وقع اصطدام اجتماعي نفسي للعائلات الجزائرية، لأنّها لم تكن مهيأة للعيش في هذا الفضاء الحضري الجديد. فقد تمّت << القطيعة مع المحيط السابق ومع الروتين الذي كان يجمعهم ليتمّ توسيع حقل العلاقات الإجتماعية والفضاء (...)>>[1]، فهذه الوضعية لم تكن وليدة للتحولات التي مرّت بها في تجربتها الإجتماعية والثقافية.

إلى جانب هذه الدراسة نجد الأبحاث الميدانية حول ظاهرة الهجرة التي قام بها "عبد المالك صياد" (Abdelmalek, Sayad)، الذي أخذ بعين الإعتبار في دراسته العلاقة الديناميكية بين الفضاء الأصلي وفضاء الإستقبال واعتماده على بعدين الزماني والمكاني ومختلف التمثلات الإجتماعية التي يحملها المهاجرون في وضعية الهجرة.[2]

إنّ ضرورة فهم هذه الظاهرة التي أصبحت موضوع سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا ملحا هو الذي حفّزنا للمساهمة في البحث عن مدى تأثير الهجرة الداخلية في طبيعة العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين وذلك ضمن موضوع دراستنا.

وفي هذا الصّدد نحاول التطرق للتمثّلات وممارسات الأزواج في وضعية الهجرة الداخلية، وذلك من خلال انتقال الأزواج إلى الضاحية باعتبارها موقع سكني خارج المدينة المركزية. و في هذا الصدد يشير الفضاء شبه الحضري" الضاحية" إلى << فئة تحليلية و تأويلية تبرز من خلال ذلك التجمع السكاني الذي يتميز من خلال

[1]- Pierre, Bourdieu., Abdelmalek, Sayad., *Le déracinement, la crise de l'agriculture traditionnel en Algérie*, Paris, Les Editions de Minuit, 1964, p. 143.

[2]- Abdelmalek, Sayad., *L'immigration ou les paradoxes de l'altérité. 2- Les enfants illégitimes*, Paris, Editions Raisons d'Agir, 2006, p. 187.

كثافة اقل من حيث المباني ، السكان، العمل ، و تنوع اجتماعي قليل من حيث الانعزال الاجتماعي و الوظيفي. و في هذا السياق يذهب كل من Lussault.M et J. (Lévy) إلى التوفيق بين الاقترابين الاجتماعي و المجالي و ذلك من خلال التأكيد على أن الفضاء شبه الحضري يبني "نظاما" جديدا ، في الإنتاج الحضري حيث يخضع الفضاء شبه الحضري إلى ثلاثة أنواع من المنطق :

1- **قابلية سهولة البلوغ (L'accessibilité):** يتجلى المنطق الأول من خلال تنمية أنماط تكنولوجية جديدة في هذا الفضاء حيث يصبح ما هو بعيد قريب.

2- **منطق الانفراد (La logique de l'écart):** يتميز هذا المنطق ببروز صيرورة الفر دانية في الفضاء الاجتماعي وذلك من خلال حرية الأفراد في اختيار ما يتم قبوله أو رفضه أو تقاسمه.

3- **العالم التمييزي (Monde ségrégé):** و ينتج هذا المنطق الأخير للأفراد أثناء وضعياتهم المختلفة من خلال عدم المساواة كفاءاتهم في الحراك الجغرافي>>[1].

تعدّ حركة الإنتقال إلى الضواحي من مظاهر النمو الحضري المثيرة لإهتمام علماء الإجتماع الحضري لما صاحبها من تغيّرات سوسيو-ثقافية داخل المجتمع المدروس. بحيث أصبح يشكّل الحراك الجغرافي للأسر التيارتية إلى حي سيدي البشير جانبا تحليليا هاما لفهم الديناميكية التي تعرفها ضاحية سيدي البشير.

[1] - Jacques, Lévy., et Michel, Lussault (sous la direction de), *Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés*, Paris, Editions Belin, 2003, p.706-707.

1- الهجرة الداخلية و العلاقات الاجتماعية بين الجنسين:

1-1- تعريف الهجرة الداخلية:

تشير الهجرة في مفهومها العام إلى انتقال الأفراد من منطقة إلى منطقة أخرى، بقصد الإقامة الدائمة. بينما تعتبر الهجرة الداخلية، أحد أشكال انتقال الأفراد من المكان الأصلي (الضاحية) إلى المكان المضيف (المدينة) داخل المجتمع الواحد، ويتبع هذا الانتقال بضرورة تغيير مكان الإقامة << والتّخلي التام عن كلّ نشاط زراعي>>[1] ، والبحث عن وضع اجتماعي واقتصادي أفضل والتوجّه إلى ممارسة النشاطات الصناعية المتوفرة في المدينة.

كما تعد الهجرة الداخلية من أهم العوامل المؤثرة في النمو الحضري، من خلال انتقال الأفراد بصورة دائمة أو مؤقتة إلى الأماكن التي تتوفر فيها ظروف العيش الملائمة.

تعتبر ظاهرة الهجرة الداخلية من أهم الظواهر الاجتماعية و التي تمثل مجالا خصبا في البحث السوسيو- انثروبولوجي هذا الأخير الذي يهتم بدراسة المهاجر أثناء تفاعلاته الاجتماعية في الفضاء الحضري و مختلف التغيرات الاجتماعية والثقافية الناجمة عن هذه العملية.

كما أنّ الهجرة الداخلية قد تكون فردية أو جماعية كما ترتبط في سيرورتها بأبعاد نفسية واجتماعية تعبر من خلال مواقف واتجاهات فردية وجماعية في زمان ومكان معينين يعتبران بدورهما بعدين لها معبرين عن لحظات البداية والنهاية ومكان الانطلاق والوصول.

[1] - Abdellatif, Benachenhou., *L'exode rural en Algérie,* Alger, Ed. O.P.U, 1979, p.6.

يتضح ممّا سبق ذكره حول تعريف الهجرة أن هناك معيارين هامين:[1]

1- المعيار المكاني:

تشير الهجرة إلى تغيير موطن الإقامة، ويعني هذا الأخير أنه هناك حراكا جغرافيا من مكان لآخر داخل نفس البلد، حيث يتوفر لهذا الانتقال تغير مكان الإقامة واستهداف الاستمرار في المكان الجديد.

2- المعيار الزماني:

يتعلق بمدة الهجرة وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها نقلة دائمة وبين بعض أنواع الحراك الجغرافي الأخرى ذلك الحراك الجغرافي عبر المكان لكنه يفتقر إلى البعد الزماني الذي يجعل منه هجرة. وعلى أساس المعيار الزماني فالانتقال الدائم من مكان الإقامة إلى مكان جديد تصنف حسب المعيار الزمني إلى هجرة دائمة أو مؤقتة.

وبعبارة أخرى، فتصور الهجرة يأخذ بعين الاعتبار ترك المكان الأصلي إلى مكان آخر بهدف الإقامة الدائمة بالفعل و يعني توافر البعد المكاني في هذا التصور، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استهداف المهاجر مدة كافية يتوفر فيها البعد الزمني الذي يجعل الانتقال هجرة. بالإضافة إلى محاولة المهاجر التكيف الاجتماعي مع ظروف الحياة في المجتمع المضيف.

وبذلك فأثناء دراستنا لموضوع الهجرة الداخلية لم نرتكز فقط بالاعتماد على البعدين الزماني والمكاني في تناول هذه الظاهرة، فهناك جوانب بسيكو-سوسيولوجية وثقافية ترتبط بمواقف واتجاهات المهاجر ذاته و وجهة نظره لعملية إنتقاله وتكييفه لقيم ومعتقدات المجتمع المضيف.

[1]- عبد الله عبد الغني غانم، المهاجرون: دراسة سوسيو-أنتروبولوجية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 2002، ص. 18.

فالهجرة الداخلية من وجهة النظر هذه ليست هجرة انتقال فيزيقي من مكان لآخر وإنّما هي أيضا موقف واتجاه وتوجه من طرف المهاجر ذاته.

وفي هذا الصدد تشكل دراسات عبد المالك صياد أولى الدراسات السوسيولوجية في ميدان الهجرة والغربة أو الغياب المزدوج على حد تعبيره، فالمغترب في رأيه غائب مرتين في بلده الأصلي وبلد المضيف. حيث يقول عبد المالك صياد عن المهاجرون الذين يعيشون وضعية الهجرة إلى الخارج أنهم << يتأرجحون بين زمنيين بين بلدين بين ظرفين ويعيشون في وضعية عبور >>.[1]

1-2- عوامل الهجرة الداخلية للأزواج:

بدأت المدن الكبرى في الجزائر ومن بينها مدينة وهران تشهد أثناء سيرورة توسّعها وامتدادها زيادة في نموّها السكاني والحضري. وهذا نتيجة للدّور الذي لعبته الهجرة الداخلية التي تمّت من خلال تأثير مجموعتين من القوى هما:

❖ **القــوى الطاردة:** والتي تشير إلى كل العوامل التي تدفع المهاجرين نحو المدينة بفعل ظروف إجتماعية وإقتصادية معيّنة.

❖ **القوى الجاذبة:** والتي تتمثل في كل الظروف التي تجذب المهاجرين إلى المدينة بحثا عن فرص عمل أفضل وظروف معيشية أرقى.

[1]- Abdelmalek, Sayad., *La Double absence: des illusions de l'émigré à la souffrance de l'immigré*, Paris, Ed. Seuil, 1999, p.93.

يمثل مفهوما القوى الطاردة والجاذبة أثناء تحديد << المعيار العام الذي يشكّل بنية الذكور والإناث في ضوء الثقافة التقليدية >>[1]. إحدى أهم الأدوات التحليلية التي يستعين بها الباحثين أثناء دراستهم لعوامل الهجرة الداخلية، حيث تساعدهم على تصنيف وتحديد القوى المؤثرة في سيرورة هذه العملية، لكن يجب الإشارة إلى أنّ هذين العاملين (الطرد والجذب) يتفاعلان بصورة ديناميكية مستمرة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى انه من الصعب حصر هذه الظاهرة كميا وذلك من خلال تحديد العدد الكلي للمهاجرين الريفيين داخل ميدان الدراسة وذلك لعدم توفر المعطيات و البيانات الأزمة لذلك.

حاولنا في هذا الصّدد الكشف عن العوامل التي دفعت المبحوثين إلى الهجرة إلى حي سيدي البشير.

في هذا الصدد نعرض بعض المقابلات مع المبحوثين.

يصرّح احد المبحوثين :

<< السّبب الذي دفعـــني إلى الهجرة إلى حي سيدي البشير هـــو الظروف القاسية التي كنت أعيشها، حيث كنت بدون عمل مستقر (...) وكذلك انتقلت إلى هذا الحـــي لمساعدة عائلتي (...) لمـــا

انتقلت إلى هنا كلّ الأمور تغيّرت كما سمحت لزوجتي بالعمل لمساعدتي في تدبير شؤون المنزل >>

(مقابلة رقم 02، 51 سنة).

تقول مبحوثة :

[1] – علياء شكري، حسن الخولي، أحمد زايد، *المرأة في الريف والحضر: دراسة لحياتها في العمل والأسرة*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص. 344.

<< الدافع الرئيسي الذي حفز أسرتي للانتقال إلى حي سيدي البشير هو انخفاض الدخل (...) حيث أصبحت بعض النشاطات الحرفية التي كنت أقوم بها كصناعة بعض الأواني الفخارية ونشاطات الخياطة لم تعد كافية لإعالة أسرتي (...)>>

(مقابلة رقم 03، 50 سنة).

يتّضح من الخطاب الأول للمبحوث أنّ العامل الرئيسي الذي دفعه للهجرة بحي سيدي البشير يرجع إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها والمتمثلة خاصة في تدني المستوى المعيشي وعدم توفر منصب عمل مما جعله يترك منطقته الأصلية وينتقل إلى منطقة أخرى وذلك بحثا عن عمل وتحسين مستواه الإجتماعي. كما أن خروج المرأة للعمل كان وسيلة لمشاركتها في تسيير الشؤون المنزلية، وذلك يعـــد <<تعزيزا لدور المرأة المغاربية >>[1].

فالظروف الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة في انخفاض الدخل و تدني القدرة الشرائية التي تتميز بها منطقتي "مدريسة" و "عين كرمس" قد عملت على جعل هذه المناطق الريفية مركز هجرة داخلية لمهاجرين ريفيين عانوا من ويلات الفقر و البؤس و هذا نظرا لمحدودية مساهمة قطاعي فلاحيا و حرفيا في تلبية حاجيات العائلات الريفية التي كانت << تعيش من خلال العمل بالزراعة مكونة مجتمعات مستقلة على المستوى الاقتصادي و المستوى الرمزي>>[2] . وهذا ما أدى بعدد من السكان إلى الانتقال إلى حي سيدي البشير بحثا عن الظروف الاجتماعية و الاقتصادية تساعدهم على الرفع من مستواهم المعيشي .

[1]- Camille, Lacoste –Dujardin., et Marie, Virolle., *Femmes et hommes au Maghreb et en immigration la frontière des genres en question. Etudes sociologiques et anthropologiques*, Paris, Editions Publisud, 1998. p. 185.

1- Fanny, Colonna., *Savants paysans : Eléments d'histoire sociale sur l'Algérie rurale,* Alger, Ed O.P.U, 1987, p.25.

تعد العوامل الإجتماعية والاقتصادية العامل المهمّ المفسر لظاهرة الهجرة الداخلية للمبحوثين وذلك بهدف إعالة أسرهم والرفع من مستواهم المعيشي. وبذلك تتجسن اوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية حيث تلعب هذه العوامل دورا حاسما لدى المهاجرين وتشجيعهم على البقاء في حي سيدي البشير.

فالشخص الذي يهاجر عندما يقوم بتغيير مكان إقامته من خلال حراك جغرافي فهو يحتاج على تغيير نوع العمل الذي يمارسه وذلك من خلال حراك مهني يعبر عن المسار الذي يمر به الفرد أثناء حياته المهنية. وهذا ما وجدناه عند المبحوثين الذين غيروا مهنتهم من مهنة عمال زراعيين أغلبهم بلا مهارات ولا خبرات فنية وذلك قبل إنتقالهم إلى حي سيدي البشير، ليمارسوا بعد ذلك مهنة البناء التي لم تتطلب منهم في البداية أية تدريب أو تأهيل مهني كبير بل إعتمدوا على قوتهم الجسدية بصورة أساسية. وفي هذا الصدد يمكن القول << إن العمل في أنشطة القطاعات يمر من خلال الإعتراف بالمعارف والمهارات (des savoirs faire) المتلازمة مع كل مهنة وشهادة في التكوين المهني والتي تكون عنصرا من العناصر الموضوعية التي تثبت مستوى التأهيل من أجل مهنة معطاة >>[1].

نلاحظ أن العامل الإقتصادي هو عامل مهمّ للهجرة الداخلية وذلك من خلال << (...) الاندماج بواسطة المهنة و شبكة التضامن اللذين ساعدا في الحصول على مهنة و في الاقامة(...)>>[2]، لكنّه غير كافي في تفسير الحراك الجغرافي للمبحوثين، وذلك لأنّ سيرورة هذه العملية تتدخّل فيها عوامل متعدّدة، فقرار الإنتقال من مكان إلى آخر لا يحدث نتيجة لعامل محدّد، بل من خلال جملة من العوامل المتداخلة.

[1] - Benghabrit-Remaoun, N., Benamar, A., Medjahdi, M., Nouar, F.,Moulai-Hadj.,M., « *La difficile articulation formation professionnelle/emploi : une introspection des mésaventures du secteur du bâtiment, des travaux publics et de l´habitat »* in Myriam, Catusse., Blandine, Destreman., et Eric, Verdier., (sous la direction de) *L'Etat face aux débordements du social au Maghreb : Formation, Travail et protection sociale*, Paris, Editions Karthala, 2009, p. 373.

[2] - Adel,K., et Belhoucine-Messaci, N., *« Migrations et stratégies d'intégration dans la ville de Constantine. Trajectoires familiales (Aurès, Kabylie) »,* in Insaniyat, N 16, Janvier-Avril, 2002, p.125.

حيث تقول مبحوثة في هذا الصّدد:

<< السّبب الرئيسي في هجرتنا يكمن في البحث عن الاستقرار والأمن والعيش (...) >>(مقابلة رقم 07، 34 سنة).

يتّضح من خلال خطاب المبحوثة أنّ العامل الذي دفعها إلى الهجرة إلى حي سيدي البشير كان بحثا عن الأمن والاستقرار الذي كانوا يفتقدونه في السّابق، نظرا للظروف الأمنية التي عرفتها الجزائر أثناء سنوات التسعينات من القرن العشرين، فقد شهد المجتمع الجزائري تغيرات شديدة من بينها ظاهرة الإرهاب الذي سبّب اضطرابات في عمق البناء الاجتماعي والنفسي للأفراد. و في هذا الصدد ترى الباحثة " ميموني بدرة" (Mimouni Badra) من خلال بحوثها الميدانية أن << الإرهاب أطرد الملايين من الأشخاص من أراضيهم و منازلهم و قراهم ودواويرهم . هؤلاء السكان وجدوا أنفسهم منفيين في فضاءات لا يعرفون عاداتها و هذا ما احدث سوء فهم لأنماط العلاقات و نوع من انفصام في هذه العلاقات. هذه التغيرات أحدثت خشونة كبرى تمت في العلاقات ضمن العائلة (...) >>[1] .

2- مشروع الهجرة الداخلية للأزواج:

2-1- قرار الهجرة الداخلية والروابط العائلية:

تشير الأسرة إلى تلك المؤسسة الإجتماعية التي تقوم بتنظيم المعايير الإجتماعية ، التي تستند على مجموعة من القيم ، التي تستمدّ قوّتها من منظومة ثقافية معيّنة.

كما تشكّل ذلك الفضاء الذي يتمّ فيه بناء الروابط العائلية ، وبذلك تمثل إحدى مؤسسات التنشئة الإجتماعية الأساسية التي يتمّ بواسطتها نقل القيم والمعايير الإجتماعية لأعضاءها.

[1] - Mimouni-Moutassem, Badra., (sous la direction de), *Tentatives de suicide et suicide des jeunes à Oran. Désespoir ou affirmation de soi ?,* Oran, Editions CRASC, 2010, p.60.

إنّ دارسة الروابط العائلية تعمل بصفة خاصة على تسليط الضوء على ما يطرأ على المجتمع الجزائري من تغيرات سوسيو–ثقافية واقتصادية، و من بينها ظاهرة الهجرة الداخلية إلى فضاء الضاحية << كتعبير عن الحفاظ على المسافة >>[1] التي يقيمها المهاجرون مع فضائهم الأصلي.

نحاول في هذا السياق التقرب من تمثلات المبحوثين من خلال التطرق لمشروع الهجرة الداخلية للأزواج، فهذه الوضعية أحدثت << تغيرا في نمط الحياة الإجتماعية >>[2]. يشكل مشروع الهجرة الداخلية بالنسبة للأزواج حقلا كبيرا للدّراسة، حيث يثير الكثير من الجوانب ممّا يجعل من الصعوبة الإلمام بجميع العمليات المكوّنة له، لهذا حاولنا أن نقتصر على بعض النواحي فيما يخص تأثير إتخاذ قرار الهجرة من طرف المبحوثين على الروابط العائلية، وما مدى دور المرأة في هذه العملية.

تكشف لنا دراسة مشروع الهجرة الداخلية للأزواج عن بعض عناصر التغيّر الإجتماعي في الفضاء العائلي. وفي هذا الصّدد نعرض بعض مقابلات المبحوثين، حيث يصرّح مبحوث:

> << عندما قرّرت الهجرة إلى حي سيدي البشير (...) وهي الفكرة التي جاءتني من أحد أقاربي الذي انتقل إلى هذا الحي (...) لم تكن عملية الإقناع داخل العائلة الكبيرة، عملية سهلة، ففي البداية لم يقبل هذا الأمر من طرف الوالدين الذين كانا متمسّكين بروابط إجتماعية قويّة (...) ولكن بعد أن قمت بمشاورتهم ومناقشتهم باستمرار (...) استطعت إقناعهم بالهجرة إلى هذا الحي (...) >> (مقابلة رقم 10، 42 سنة).

[1]- Abdelhafid, Hammouche., *« Liens articulés et régénération de l'espace public à partir de l'approche de A. Sayad »*, in Collectif, *Actualité de la pensée d'Abdelmalek Sayad* : Actes du colloque international 15 et 16 Juin 2006, Paris, Organisé par l'Association des Amis d'Abdelmalek Sayad, Casablanca, Editions le Fennec, 2010, p. 56.

[2] - Hadjidj, El-Djounid., *« Du rural délaissé à l'urbain convoité : Mutations sociales et dynamiques d'intégration »*, in Collectif, *Espace-population*, Actes du séminaire, Université d'Oran, Ed. Dar El Gharb, 2002, p. 80.

وتضيف مبحوثة أخرى:

<< عندما قرّر زوجي الهجرة إلى حي سيدي البشير لم يتقبل أفراد عائلته ذلك (...) لهذا عملت باستمرار على مساعدته في إقناع النساء داخل العائلة الكبيرة، كما قمت بجمع المال الكافي للقيام بالهجرة من خلال ما كنت أحتفظ به، بالإضافة إلى المساعدات من طرف أقاربي (...) >>

(مقابلة رقم 07، 34 سنة).

يشير اتخاذ القرار إلى العملية التي من خلالها تنجز أمور معيّنة، حيث تحدث في إطار من التفاعل داخل الفضاء العائلي.

يتّضح من خلال خطاب المبحوثين أنّه يتدخّل في عملية إتخاذ القرار في الهجرة الداخلية طابع " المشورة " التقليدي الذي يخضع لقيم العائلة الموسّعة، هذا ما يشير إلى قوّة << منظومة القيم و المعايير الخاصة بالمجتمع الريفي التي بقيت فاعلة في حياتهم الاجتماعية و مرجعا في تكييفهم أمام الأوضاع المستجدة و الطارئة>>[1].

فقرار الهجرة إلى حي سيدي البشير اتخذ بشكل توافقي بين الزوجين غالبا بحيث لم يتم ذلك إلاّ بعد عملية التفاوض، سواء بصورة ضمنية أو علنية بين الأزواج الشباب وآبائهم، وهذا من خلال سلسلة من التنازلات الممكنة والإستراتيجيات الكفيلة بالإقناع في الفضاء العائلي بضرورة الهجرة.

كما يظهر في خطاب المبحوثة مدى مساهمة المرأة في عملية الهجرة من خلال دورها كفاعلة إجتماعية ومخطّطة إستراتيجية، تستثمر كل مواردها المادية والمعنوية من أجل تحقيق مشروع الهجرة الداخلية، وهذا ما يشير إلى << عناصر

[1] - مرضي مصطفى، *" المجتمع الريفي من الاستقلالية إلى التبعية معالم و دلالات "* ، في إنسانيات ، العدد 7، جانفي-افريل، 1999 ، ص . 18.

الإلتقاء بين دراسات النوع ودراسات الهجرة، كمنتوج لتبادلات فئات تأويلية ومنهجية يستعمل كلّ منهما الآخر في حقل الدراسة >>.[1]

2-2- الهجرة الداخلية وعلاقتها بالنمو الحضري في الجزائر:

تعدّ دراسة الهجرة الداخلية، من بين المواضيع الرئيسية التي لفتت انتباه الباحثين في مجال الدراسة السيوسيولوجية والأنثربولوجية ،وذلك من خلال تناولها لهذه الظاهرة بالدراسة والتحليل لمختلف جوانبها ،من حيث أسباب حدوثها ،والعوامل المؤثرة فيها ،وأثرها في الحراك الجغرافي للأفراد في الفضاء الحضري، بالإضافة إلى << تحليل توزيع الهجرة والذي يشكّل عامل مهمّ يظهر في التفاعلات بين مناطق الإنطلاق ومناطق الإستقبال>>[2].

وفي هذا الإطار سنحاول التطرّق، لدراسة علاقة الهجرة الداخلية بالنّمو الحضري في الجزائر في هذا السياق يتّفق الدارسون لموضوع الهجرة الداخلية في المجتمع الجزائري على ارتباطها بفترة الإحتلال الفرنسي والذي اتّخذ سياسة تقوم أساسا على انتزاع أراضي الفلاحين الجزائريين ونقل ملكيتهم إلى الأوروربيين وهذا ما دفع ببعض السكان للإنتقال لمناطق أخرى مجاورة، وذلك بحثا عن أسباب العيش بعد أن فقد معظمهم ملكيتهم الزراعية أو ما بقي في حوزتهم لم يعد يكفي لإعالة أسرهم.

استمرت الهجرة الداخلية بعد الإستقلال وزادت حدّتها، وذلك نظرا للظروف الإجتماعية والإقتصادية التي سادت المجتمع الجزائري أثناء ثورة التحرير وسياسة تجميع السكان في مناطق معيّنة، الأمر الذي نتج عنه تحرّك سكاني كبير من الريف إلى المدينة.

---

[1] - Adelina, Miranda., *« Migrations féminines et perspective de genre en question »*, in Revue Naqd, N 26-27, 2009, p. 66.

[2]- Boukhemis, K. Zegliche, A., « *Approches déterminants de la migration interne en Algérie à travers deux cas : Constantine et Skikda »,* in Annales de Géographie, N 552, T 99, 1990, p. 182.

وعموما فقد قسّم بعض الباحثين الهجرة الداخلية في الجزائر إلى فترتين:[1]

- **الفترة الأولى: تمتدّ من سنة 1962 وحتى سنة 1966،** أي من سنة الإستقلال وحتى بداية تطبيق الثورة الصناعية: اتّسمت هذه الفترة بنزوح ريفي كثيف نحو المدن، وهذا نتيجة للنزوح الجماعي للأوروبيين نحو فرنسا من جهة، ولانتهاء سياسة المحتشدات وفتح الحدود الشرقية والغربية (تونس والمغرب) ورجوع المواطنين المهاجرين إلى هذين البلدين من جهة أخرى، إلاّ أنّ عودة السكان لم تكن باتّجاه الريف أو على الأقل باتجاه المناطق الأصلية ، وإنّما كانت في أغلبها باتّجاه المدن الكبيرة التي كانت في الغالب تتوفّر على المساكن الشاغرة من طرف الأوروبيين، ونتيجة لهذه الحركة السكانية الكثيفة، ظهر هناك نموّ حضري سريع.

- **الفترة الثانية: وتمتدّ من سنة 1966 وحتى سنة 1973،** وهي الفترة التي تركّزت فيها بوضوح الصناعة، دفعت الكثير من المهاجرين إلى الهجرة نحو المدن الكبرى طلبا للعمل وظروف معيشية أفضل، واتّسمت بنوع من الإستقرار إذا ما قورنت بالفترة السابقة، ولكنّها في الحقيقة اتسمت بهجرة داخلية شديدة.

وبذلك تبدو ظاهرة النمو الحضري إنها ظاهرة سكانية ناتجة عن الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة، باعتبار هذه الأخيرة منطقة جذب رئيسية للمهاجرين.

3-الضاحية و الرابط الاجتماعي:

3-1 تعريف الضاحية:

تمثل ظاهرة نمو مناطق الضواحي مظهرا أساسيا في مظاهر تشكيل المدينة الحديثة من خلال عمليات التوسع والامتداد التي تتميز بها المدن الكبرى. وبذلك أصبحت الضواحي مناطق تابعة للمدينة والتي سرعان ما انتشرت وشكلت أبرز جوانب التغيّر الاجتماعي التي ارتبطت بالنمو الحضري الحديث.

[1] – محمد السويدي، *مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهمّ مظاهر التّغيّر في المجتمع الجزائري المعاصر*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص. 87.

لقد جلبت دراسة الضاحية اهتمام كثير من الباحثين المنشغلين بالدراسات الحضرية نظرا للتغييرات السوسيو–ثقافية والاقتصادية التي عرفتها المدينة. وبذلك حظيت الضواحي بعدة تعاريف حيث:

يعرفها "والتر مارتن" (W. Martin) بأنها << مجتمع صغير نسبيا له بناءه الخاص يجاور و يقترب من المدينة المركزية و يعتمد عليه >>[1].

كما يعرفها البعض الآخر بأنها: << موقع حضري على مسافة محددة عن مركز المدينة الأم تعرف بمنطقة الانتقال اليومي من وإلى المدينة المركز نظرا لارتباطها حيث يقيم فيها السكان مرتبطين بالمركز >>[2].

أصبحت بذلك الضاحية متعددة الوظائف المرتبطة بالمركز الحضري حيث تؤدي وظيفة سكنية لبعض الفئات الاجتماعية كما تؤدي وظيفة اقتصادية باستقبالها لبعض الأنشطة الاقتصادية وبذلك تشكل المكان الذي يستقطب النشاطات الصناعية التي تستفيد من تسهيلات المدينة. تعرف الضواحي من جهة أخرى على أنها فضاء شبه حضري[3] وهي المنطقة المحيطة بالمدينة المركزية وتنشأ عادة إما نتيجة لضغط سكاني على المدينة أو نتيجة لنشاط يسد النقص في الأنشطة المميزة للمدينة.

تكشف الضواحي عن سلسلة واسعة من الاختلافات والتنوعات من حيث الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأفرادها وأسلوب حياتهم وأنماط علاقاتهم الاجتماعية و ميكانيزمات التعايش بينهم.

وبذلك فهناك علاقة تأثير وتأثر تربط بين المدينة و الضاحية التابعة لها ويتجلى ذلك من خلال حركة ديناميكية للسلع والخدمات من المدينة والضواحي

[1] – السيد عبد العاطي، *علم الاجتماع الحضري مدخل نظري*، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص. 197.

[2] – بومخلوف محمد، *التوطين الصناعي وقضاياه المعاصرة الفكرية والتنظيمية والعمرانية والتنموية التحضر*، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2001، ص. 39.

[3]- Lannoy Pierre., *Le Village périphérique un autre visage de la banlieue. Spécialisation du quotidien et représentations sociales,* Paris, Ed. L'Harmattan, 1996, p.44.

باعتبارها تمثل الإيقاع اليومي المنتظم لنشاط المجتمع حيث تتدفق السلع والخدمات من المدينة إلى الضواحي للاستهلاك من خلال حركة الانتقال اليومي لسكان الضاحية إلى المدينة تظهر المدينة << كظاهرة تنظم الحياة اليومية الأمر الذي يفسر إمكانية واستعداد كل فرد للتنقل مما يرفع معنويا قيمة الحركة اليومية>>[1].

تعتبر وسائل التنقل الوسيلة الهامة لتنقلات المبحوثين للجنسين معا إلى أماكن عملهم وذلك أثناء تحركاتهم اليومية من مقر السكن إلى أماكن العمل. و هذا ما يوضح لنا كثافة الحركة التي يعرفها حي سيدي البشير في علاقته بمدينة وهران. حيث أن جل المبحوثين يستعملون حافلتين (خط النقل 41 و 42) للالتحاق بالعمل أو الدراسة حيث يعانون من مشكل النقل اليومي و الدائم وذلك من خلال مدة التنقل التي تستغرق نصف ساعة بالاضافة إلى المشاكل بين المتنقلين داخل الحافلة هذه الخيرة التي تقوم بنقل الجنسيين معا (الرجال و النساء) الذين يعملون في مناطق بعيدة نسبيا عن مناطق إقامتهم. وبذلك فان تطور وسائل النقل التي تربط بين الضاحية والمدينة قد حولت المكان الجغرافي إلى مكان اجتماعي و بالتالي ترجمة المسافات الجغرافية إلى دلالات اجتماعية بما تتضمنه من معاني مكانية و زماني.

3-2- تعريف الرّابط الإجتماعي:

يشير إلى مجموع العلاقات التي تجمع الأفراد بعضهم ببعض، حيث يشعرون أنّهم أعضاء في جماعة تجمعهم قيم ومعايير إجتماعية مشتركة.

كما يشير الرّابط الإجتماعي إلى مجموع العلاقات التي توحّد الأفراد من خلال " إنتماء جماعي "[2].

يعتبر الرابط الإجتماعي من المواضيع الأساسية في الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، حيث يعدّ عنصرا فعالا لمعرفة التحولات الديناميكية التي تعرفها

[1] - بدر الدين يوسفي " *وفق أي منطق يسير النقل الحضري بوهران* "في إنسانيات عدد مزدوج 23-24 جانفي - جوان 2004 ص.12.

[2] - Pierre-Yves, Cusset., *Le lien social*, Paris, Armand Colin, 2007, p.5.

المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة. و في هذا الصدد يرتكز الرابط الاجتماعي حسب الهواري عدي على<< نظام معياري للقيم الذي يعطي معني لسلوك الفاعل>>[1].

لقد أصبح الإهتمام كبيرا بموضوع الرابط الإجتماعي ممّا جعله موضوع دراسة العديد من الباحثين من بينهم " فيرديناند تونيز"، "إميل دوركايم"، "جورج سيمل"، "ماركس فيبر"...إلخ ، وبذلك تنوّعت إقترابات ونظريات لتحليل هذا الموضوع .

تطرق" اميل دوركايم" إلى مفهوم الرابط الإجتماعي من خلال كتابه" التقسيم الإجتماعي للعمل " (De la division sociale du travail)، حيث تناول من خلاله كيفية المرور من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث. حيث يتحدّث في هذا السياق عن نوعين من التضامن: التضامن الآلي والتضامن العضوي. حيث يسود في الشكل الأول من التضامن رابط إجتماعي بسيط من خلال التشابه والتجانس بين الأفراد في ممارساتهم وتصوّراتهم، حيث ينخرطون في نفس القيم والمعايير الإجتماعية. بينما يسود في التضامن العضوي، رابط إجتماعي معقّد من خلال الإختلاف والتباين، حيث يتمّ فيه تحقيق الإجماع من خلال وحدة عضوية مترابطة.

اهتم" فيرديناند تونيز" بالرابط الإجتماعي من خلال كتابه " المجموعة المحلية (الأولية والمجتمع)" (Communauté et société)، حيث قدّم نموذجه التصوري من خلال الإنتقال من نظام المجموعة المحلية (Gemeinschaft) إلى المجتمع التعاقدي (Gesellschaft)، << فالمرور أو الإنتقال يكون عبر عملية يكون الإنتماء فيها إلى مجموعة محلّية تكون فيها العلاقات ونوعية التواصل والرابط بين الأفراد قوية، أين تشخّص فيه العلاقات ثم تنتقل إلى نظام مترابط (التبعية البينية)، هذا النظام الأخير

[1] - Addi,Lahouari., *Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*, Paris, Ed La Découverte, 1999, p.29.

الذي يعمل على إدخال الأفراد في إطار من العلاقات اللاشخصية حتّى وإن كان هؤلاء الأفراد لا تجمعهم أيّة علاقة >>[1].

وباختصار تتجلى أهمية الرابط الإجتماعي، في أنّه يسمح للأفراد والجماعات من البقاء في الفضاء المادي والإجتماعي معا، فالرابط الإجتماعي هو الذي<< يضمن التماسك الإجتماعي والإندماج للأفراد من خلال تقاسم القيم والمعايير المشتركة >>[2]. والتي تقوم بضبط مواقفهم وسلوكاتهم في إطار حياة إجتماعية مشتركة.

3-3- بروز الضاحية و علاقتها بالرابط الاجتماعي للأزواج:

يعد الرابط الاجتماعي من المواضيع المركزية في العلوم الاجتماعية، و التي تنوعت مناهج و طرق دراستها لهذا الموضوع. يشير الرابط الاجتماعي إلى مجموع العلاقات و الأواصر الاجتماعية سواء كانت مادية أو معنوية ، و التي تربط الأفراد و تجعلهم متلازمين مع بعضهم البعض، حيث تجعلهم يشعرون بأنهم أعضاء مكونين لجماعة اجتماعية واحدة تجمعهم قيم و معايير مشتركة.

و بذلك تساهم الروابط الاجتماعية في تقوية النسيج الاجتماعي للمجتمع، وتدعيم الأفراد و الجماعات، من اجل توافقهم في حياتهم الاجتماعية.

كما يكشف الرابط الاجتماعي عن تلك << العلاقات الاجتماعية التي تتم وتجمع بين الأفراد في حالات وجه لوجه، سواء أكانت علاقات شخصية أو لا شخصية. فالرباط الاجتماعي إذا يعنى بالنسبة لنا مجموع العلاقات الاجتماعية سواء

[1] – رشيد حمدوش، *" أهم نظريات الرابط الإجتماعي –دراسة نقدية "، في الروابط الإجتماعية في المجتمع الجزائري*، فعاليات الملتقى الوطني الرابع، قسم علم الإجتماع، 6–7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2007–2008، ص 42.

[2]- Mezouar,Bellakhder., *Religion et lien social en Algérie,* Thèse de Doctorat en sociologie, Université de Tlemcen, 2005, p.49.

أتعلق الأمر بالألفة أو الآنسة الاجتماعية (sociabilité)، أو العلاقات الاجتماعية(rapports sociaux)>>[1].

نحاول من خلال هذا العنصر التقرب من تمثلات الأزواج، و ذلك من خلال اظهار عن مدى تأثير الهجرة الداخلية في الرابط الاجتماعي للمبحوثين في حي سيدي البشير.

و نشير في هذا السياق إلى صعوبة إلمامنا بجميع الجوانب المرتبطة بالرابط الاجتماعي ، و لذلك اخترنا أن نرصد جانبيين، يتمثل الجانب الأول في العلاقات العائلية للزواج وذلك من خلال التركيز على الزيارات العائلية ، بينما يتجلى الجانب الثاني في علاقات الجوار للأزواج.

و في هذا السياق نعرض بعض المقابلات:

حيث يصرح مبحوث: << استطيع القول أن عائلتي شاركتني أحزاني و أفراحي (...)، فلقد استطعت الاعتماد عليها قبل وبعد انتقالنا إلى حي سيدي البشير(...). >>

(مقابلة رقم 05، 49 سنة).

تقول مبحوثة أخرى: << لقد ساعدتني عائلتي في تدبير شؤوني العائلية و شاركتني همومي (...)، خاصة في السنوات الأولى لانتقالنا لحي سيدي البشير (...)، فالعلاقة التي تربطني بها هي علاقة قوية(...). >>

(مقابلة رقم 11، 34 سنة).

[1] - حمدوش رشيد، *مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة :امتدادية أم قطيعة؟*، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع،2009،ص.34.

يتضح من خطاب المبحوثين مدى تأثير الهجرة الداخلية في تقوية الرابط الاجتماعي بينهما و بين عائلاتهما من خلال التبادل المستمر للزيارات في مختلف المناسبات الاجتماعية العائلية (الولادة، الختان، الزواج، الوفاة...) حيث تؤدي وظائف بسيكو-سوسيولوجية هامة غايتها المحافظة على التماسك العائلي. حيث أنهما لم يقطعا صلتهما بفضائهما الأصلي، وهذا ما يكشف عن مدى قوة الروابط الاجتماعية العائلية بما توفره من ضمان و تماسك اجتماعي، و دعم للقيم و المعايير الاجتماعية، ومن ثم فهي ضرورية للمحافظة على النسيج الاجتماعي للمجتمع و تقويته.

و بذلك نجد في الزيارات العائلية المتكررة للمبحوثين لأقاربهم، و دعوتهم لمشاركتهم لأفراحهم وأحزانهم، طريقة فعالة للتخفيف من حدة التوترات و الصراعات العائلية، التي من شانها أن تؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد العائلة.

سمح الرابط الاجتماعي للمبحوثين من تفاعلهم الاجتماعي داخل الفضاء المادي و الاجتماعي و اندماجهم عن طريق الانخراط في نسق قيمي يضبط مواقفهم واتجاهاتهم في إطار الحياة الاجتماعية المشتركة.

و من جهة أخرى حاولنا معرفة مدى تأثير الهجرة الداخلية في تدعيم الرابط الاجتماعي داخل جماعة الجيرة، و التي تشير إلى التجانس أو التشابه الاجتماعي للسكان من حيث المستوى الاجتماعي و الثقافي. نحاول في هذا السياق تقديم أهم المقاربات النظرية التي عالجت العلاقات الاجتماعية المجالية ، حيث ترى المقاربة الوظيفية أن المشكلات و الحاجات المحلية التي يشترك أفراد المجتمع في مواجهتها من شانها أن تقوى روابط الجوار و الاعتماد المتبادل .و مع أن مثل هذه العلاقة لا تكون بالضرورة ذات طابع شخصي و أولي، إلا أنها رغم ذلك قد توفر المناخ الملائم لتطوير علاقات الألفة و المودة فيما بعد.

و من جهة أخرى، بينت "مدرسة شيكاغو"(école de Chicago) في دراستها المعتمدة على المدخل الايكولوجي للروابط الاجتماعية، أن ايكولوجية المدينة بما

تفرضه من تفاعلات و علاقات ، ينتج عنها مواقف و اتجاهات معينة يكتسبها الفرد داخل الفضاء الحضري و الذي لا يجب اعتباره تجمعا من الأفراد، بل يجب النظر إليه من خلال تنوع العلاقات المكونة للفضاء المادي و الاجتماعي، و الذي يربط بعلاقات عديدة بين الجماعات المختلفة المكونة للحياة الحضرية في المدينة .

فالحياة الحضرية في نظر"روبرت بارك" (Robert E Park) يعتبر<< القائد الثقافي لمدرسة شيكاغو>>[1]. قد اضعفت إلى حد بعيد المدى من العلاقات الوثيقة التي كانت تتسم بها هذه الجماعات الأولية، كما قضت أيضا على النظام الأخلاقي الذي كان يدعما.

بينما نظر" لويس فيرث" (Louis Writh) للمدينة، ليس على أساس المكان الذي يقطنه الإنسان، بل ركز على مختلف الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية التي يقوم بها وما تخلقه من ديناميكية في الحياة الحضرية التي تصبح منسجمة في النسيج الحضري الكلي. وهنا يظهر بصورة جلية مدى تأثير الحياة الحضرية في مختلف النشاطات التي يقوم بها الأفراد داخل المجتمع.

تؤكد نظرية الثقافة الحضرية من جهة أخرى، على الجوانب الثقافية الفرعية وذلك بتركيز اهتمامها على الفروق الاجتماعية و الثقافية الناتجة عن إقامة الأفراد داخل المجتمع.

و في هذا الصدد، يطلق" ريمون لدريت "(Raymond Ledrut) على جماعة الجيرة مصطلح التجاور السكاني، و يعنى به << إقامة السكان قرب بعضهم البعض ويؤدي هؤلاء السكان غالبا ما يتعايشون و يتعارفون فيما بينهم >>[2].

نذكر في هذا السياق إلى بعض المقابلات:

[1] - Chapoulie, J-M., *La tradition sociologique de Chicago 1892-1961*, Paris, Ed Seuil, 2001, p.91.
[2] - Raymond, Ledrut., *sociologie urbaine*, Paris. Ed P.U.F, 1968, p.106.

حيث تقول مبحوثة: << لقد كانت علاقتي بجاراتي طيبة فكنا نتعاون في مختلف المناسبات و الأوقات الصعبة (...)، أحيانا كانت تساعدني في التخفيف من الأعمال المنزلية (...). >>

(مقابلة رقم 06، 60 سنة).

يتضح من خطاب المبحوثة حول طبيعة العلاقات الجوارية التي تربطها مع غيرها، حيث نلمس من جهة الرضا عن علاقات الجوار المتينة التي تعتمد على التعاون المتبادل، و ذلك نتيجة لتواجدهم لفترة زمنية معينة بنفس الفضاء الجغرافي بالإضافة إلى التقارب المكاني هذا من اجل إشباع حاجاتهم، حيث ينشا عن هذا الاعتماد سلسلة من التفاعلات الاجتماعية، لكن مجرد التقارب المكاني بين المبحوثين لا يؤدي بالضرورة إلى تكوين جماعات الجوار، و حتى تتحقق هذه الأخيرة يجب أن تتكون لدى هذه الجماعات بعض القيم و المعايير التي تتحكم في أعضاء هذه الجماعة أثناء قيامهم بأدوارهم.

إن علاقات الجوار بين المبحوثين لا تقتصر على مجرد الزيارة أو الالتقاء الاجتماعي، بل تتعداها إلى تقديم مختلف المساعدات و الخدمات المتبادلة.

تشتمل علاقات الجوار على تقديم المشاركة كأسلوب تبادلي من طرف الجيران، من اجل مواجهة بعض الاحتياجات التي تؤدي إلى تدعيم علاقات الجوار. المشاركة تلك تاخد بعدين: بعد مادي من خلال الاهتمام بالفضاء الفيزيقي، و بعد اجتماعي من خلال العلاقة الوطيدة التي تنشا بين المبحوثين، و تقوم على مبدأ التعاون و الثقة و التضامن الذي يخلق جو من حسن الجوار أو" العشرة" حسب تعبير الأزواج ويرمز "للعشرة" بتقاسم الأكل و هذا ما يدعوه المبحوثين " بالعشرة و الملح" . فعامل "العشرة" يجعل المبحوثين يندمجون مع بعضهم البعض و يتقاسمون مختلف المناسبات الاجتماعية المفرحة و المحزنة.

حيث يقول مبحوث: << العلاقة بالجيران تغيرت عن السابق(...)، فالجار كان يعتمد عليه في كل الأوقات كان مثل احد أفراد العائلة أما الآن قد طغت ذهنية المصالح و قلة العلاقات مع الآخرين (...). >>

(مقابلة رقم 05، 49 سنة).

و من جهة أخرى يعبر هذا المبحوث عن علاقات الجوار السطحية و الضعيفة ،حيث تتسم العلاقات الاجتماعية بالصراع كدليل على عدم الانسجام بين المبحوثين الذين ينتمون لنفس الفضاء الاجتماعي و تتسم علاقاتهم بقلة القواسم المشتركة.

إن الفضاء شبه الحضري يشجع على الانغلاق و قيام العلاقات الاجتماعية على أساس المصالح في مقابل التضامن القائم على أساس الانتماء لنفس الأصول الجغرافية و الاجتماعية. و في هذا الصدد يقول " الهواري عدي " (Addi Lahouari) << أن الشاب في حيه يحترم أقاربه و يهتم لرأيهم و يشعر بأنه " حر" في حي أخر حيث يتصرف بطريقة ذميمة و عنيفة أمام القواعد المقبولة فهو أجنبي " براني "(...) >>[1].

4- التكيّف في الفضاء الشبه حضري " الضاحية " للأزواج :

يعتبر التكيّف في الفضاء شبه الحضري " الضاحية " من العمليات الديناميكية التي يهدف من خلالها الأفراد والجماعات إلى << تعديل سلوكهم وفقا لشروط التنظيم الإجتماعي وتقاليد الجماعة والثقافة. أو بتعبير آخر التكيّف الإجتماعي هو العملية الواعية التي يحاول بها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة التي يجدون فيها وأن يتمكّنوا من تغيير سلوكهم أو تطويره طبقا للظروف المحيطة >>[2].

[1] - Addi, Lahouari., *Les mutations de la société algérienne : famille et lien social dans l'Algérie contemporaine,* Ed La Découverte, 1999, p.22.

[2] – عبد القادر الصغير، *الهجرة من الريف إلى المدينة*، بيروت، دار النهضة العربية، 1992، ص 233.

تدخل سيرورة التكيّف في الفضاء شبه الحضري " الضاحية " ضمن التغير الإجتماعي في جوانبه المختلفة، حيث أنّ انتقال الأزواج من فضاء اجتماعي إلى فضاء اجتماعي آخر ترتّب عنه تغيّر في وضعياتهم وعلاقاتهم الإجتماعية التي كانوا يتميّزون بها.

وبذلك يعد التكيف في الفضاء الحضري من العمليات الاجتماعية التي يقوم بها المهاجرون الريفيون داخل إطار الوحدة المجتمعية من اجل الاندماج و التوافق مع النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

وفي هذا السياق نحاول الكشف عن بعض الإنعكاسات الإجتماعية والنّفسية لظاهرة الهجرة الداخلية للأزواج بحي سيدي البشير، فالهجرة << كظاهرة مركّبة تقتضي التأمل في إجمالي العلاقات: مجتمع الأصلي ومجتمع الإستقبال >>[1]. وهنا نستهلّ عرض بعض المقابلات للمبحوثين، حيث يصرّح مبحوث:

> << (...) لما انتقلت إلى حي سيدي البشير واجهتني صعوبات كثيرة، في البداية كنت أبحث عن عمل لتوفير دخل ثابت من أجل أن يؤمّن لي مسكنا (...) لكن هذه المشاكل تمّت معالجتها بواسطة مساعدة ابن عمي (...) >>.

(مقابلة رقم 12، 40 سنة).

يتّضح من خطاب المبحوث أنّ عملية التكيّف ليست بالعملية السّهلة لدى المهاجرين، وهو ما يلاحظ بوضوح في حالة الهجرة الداخلية لحي سيدي البشير بضواحي وهران، هذه الأخيرة التي تتميّز بتمركز سكاني كثيف مكون من << احياء يسكنها المهاجرين الرفيين الذين لا يكونون نسيجا اجتماعيا منسجما لانها قد بدات من توافد المهاجرين الذين يبحثون لانفسهم عن عمل و مستوى معيشي افضل عن موطن

[1] – حسان العرفاوي، *"حوار مع –عبد المالك صياد–" ، في مجلة* M.A.R.S العالم العربي في البحث العلمي، العدد السادس، ربيع/صيف 1996، ص. 48.

اقامتهم الاصلي في الريف >>[1] . وذلك ما يفسّر لنا ظاهرة تمركز المهاجرين بضاحية حي سيدي البشير ميدان الدراسة، لأنّ ذلك يمكّنهم من التأقلم في هذا الفضاء الإجتماعي والتوافق معه، وهذا من خلال ما يقدّم لهم من مساعدات، سواء كانت مادية أو معنوية من طرف أقاربهم.

وهنا يسعى المهاجرون إلى تكييف حياتهم ومتطلبات وجودهم، حيث يقومون باستغلال مختلف الإستراتيجيات المدعّمة لهذا التكيّف في الفضاء شبه الحضري، إذ يبحث المهاجر الجديد عن أحد أقاربه من منطقته الأصلية لتسهيل هذه العملية. فهذه الروابط التقليدية الإجتماعية تشكّل مصدرا حيويا للدّعم الإجتماعي والسند النفسي لهؤلاء المهاجرين الذين يقيمون بحي سيدي البشير. و بذلك تظهر << الضواحي ضمن سياقات جغرافية و اجتماعية و اقتصادية و ليس فقط من خلال كثافة مراكز المدن>>[2].

فهؤلاء المهاجرون يأتون إلى حي سيدي البشير مزوّدين بنمط عيش تقليدي ولكن بعد مرور فترة زمنية معيّنة أثناء مكوثهم يتأقلمون مع قيم ومعايير جديدة تدفعهم إلى تغيير نمط عيشهم السّابق وهذا ما ينطبق على بعض المبحوثين ، أو بتعبير آخر فالحراك الجغرافي يدفع المهاجرين إلى تغيير قيمهم ومعاييرهم التي يتم استبطانها من خلال دور الهابيتوس (Habitus) باعتباره << بنية مبنية تدخل في الممارسات والأفكار، أخاطيط، عملية لإدراك منحدرة من تقمّص –يتم عبر التنشئة الإجتماعية أي التكوين التعوّدي– بنيات إجتماعية هي ذاتها منحدرة من العمل التاريخي للأجيال المتلاحقة أي التكوّن الفردي >>[3].

فالهجرة الداخلية ليست حركة جغرافية فقط، بل هي تغير حقيقي لأساليب الحياة وتكوين علاقات إجتماعية وثقافية جديدة مختلفة عمّا ألفه المهاجرون واعتادوا

[1] - محمد عباس ابراهيم، *التنمية و العشوائيات الحضرية*،الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،2003،ص.163.

[2]- Fortin,A.,Bélard,M., *« intimité mobilité et urbanité en 1978 et 2000 »,* in revue Recherches Sociographiques, Vol45,N3,2004,p.493.

[3] – بيار بورديو، ج.د. فاكونت، *أسئلة علم الإجتماع: في علم الإجتماع الإنعاكسي*، ترجمة: عبد الجليل الكور، إشراف ومراجعة: محمد بودودو، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 1997، ص. 100.

عليه. وهكذا فالحراك الجغرافي لهؤلاء المهاجرين بحي سيدي البشير لا يعني بالضّرورة الإندماج بصورة كاملة في هذا الفضاء الجغرافي، بل غالبا ما يصاحب هجرتهم وخاصة في المراحل الأولى أثناء إقامتهم، إضطرابا إجتماعيا ونفسيا وذلك بسبب الإختلاف في نمط العيش وأساليب التفكير ومختلف التمثلات والممارسات الإجتماعية.

وبهذا يتّخذ التّكيف في الفضاء شبه الحضري للمهاجرين، بعدين هامّين: يتمثل البعد الأول في الجانب الثقافي أي في القيم والمعايير الإجتماعي المشتركة التي تنظّم الحياة الإجتماعية للمبحوثين. بينما يتجلّى البعد الثاني في الجانب الإجتماعي من خلال دخول المهاجرين في علاقات الجوار والتعاون مع من سبقهم للهجرة من أبناء بلدتهم وأقاربهم، حيث تتمثل أولى جوانب سيرورة هذا التكيّف بحي سيدي البشير من خلال بحث المهاجرين عن عمل يتمّ من خلال ضمان دخل إقتصادي لهم من جهة، بالإضافة إلى الحصول على مسكن والذي من خلاله يقيم المهاجرين علاقات الجوار وتبادل مختلف المساعدات المادية والمعنوية من جهة أخرى.

الفصل الثالث
العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين التمثلات و الممارسات بحي سيدي البشير

تمهيد:

1- الإطار النظري لمقاربة العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين:

1-1- مفهوم النوع (Le Genre):

تعد دراسة النوع من المجالات الرئيسية في الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، حيث ترجع الاهتمامات الأولى لهذا المفهوم في الولايات المتحدة الأمريكية ثم في أوروبا المعاصرة، إلاّ أنّ ظهوره جاء متأخرا، إذ استخدم هذا المفهوم في مطلع السبعينيات من القرن العشرين من طرف " آن أوكلي " (Ann Oakly) في كتابها (Sex, Gender and society) (1972)، قامت فيه << بقطيعة مع الرؤية التي تركزّ على الإختلافات البيولوجية للسلوكات بين الجنسين >>[1].

يشير مفهوم النوع إلى الجوانب الإجتماعية والثقافية للأدوار والوظائف لكل من الرجال والنساء، والتي يمكن تتغير بحسب الظروف الإجتماعية والثقافية للمجتمع، وذلك في مقابل الجنس والذي يشير إلى الجوانب البيولوجية بين الذكور والإناث. يأخذ مفهوم النوع دلالة إجتماعية وثقافية ، ذلك لأنّنا نولد ذكورا وإناثا ونصبح رجالا ونساء وهنا تذهب سيمون دي بوفوار إلى انه لا تولد المرأة بل تصبح امرأة و هذا من خلال المراكز والمكانات الإجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع والمرتبطة بأعضاء كل جنس، وهذا التمييز في النوع هو الذي يحدّد السلوك الإجتماعي من خلال المراكز والمكانات النوعية التي تسيطر على كيفية التعامل مع الجنس الآخر، وذلك من منطق المفاهيم الثنائية للرجولة والأنوثة الذي يفصل بين الرجال والنساء، كلّ منهما في مقابل الآخر.

[1] - Dominique, Fougeyrollas – Schwibel., et al (Sous la direction), *Le genre comme catégorie d'analyse, Sociologie, Histoire, Littérature*, Paris, Ed. L'Harmattan, 2003, p. 15.

و يستند مفهوم النوع على << علاقة إجتماعية >>[1]، حيث أنّ كلّ ما يفعله الرجال والنساء من حيث تمثلاتهم وممارساتهم باستثناء وظائفهم البيولوجية هي من إنتاج المجتمع وثقافته ، وبذلك يصبح مفهوم النوع أداة من أدوات ضبط السلوك المقبول إجتماعيا للجنسين.

يأخذ مفهوم النوع بعدا واهتماما سوسيولوجيا و انثروبولوجيا باعتباره يمثل<< مقولة اجتماعية و ثقافية تختلف عن الجنس باعتباره معطى بيولوجيا و يعني النوع الأدوار و الاختلافات التي تقررها ، و تبنيها المجتمعات بين الرجل و المرأة (...) حيث يرتبطان (الرجل و المرأة) بالهوية الجندرية الممنوحة لهما من طرف المجتمع و الخارجة طبعا عن نطاق الهوية البيولوجية، إذا فالاختلاف بين الجنسين ذكر و أنثى بات يضع العوامل الاجتماعية في المقام الأول ، في حين يضع العوامل البيولوجية الوراثية في المرتبة الأخيرة. >>[2] و بذلك يرتبط مفهوم النوع بالخصائص الإجتماعية والثقافية المنبثقة ، من سيرورة التنشئة الإجتماعية التي تحدّد الأدوار والمكانات لكلّ جنس على حدة داخل النظام الإجتماعي.

وبذلك تعتبر تمثلات الذكورة والأنوثة من قبل أفراد المجتمع وما ينتج عن ذلك من مواقف واتّجاهات مؤشرا هاما في معرفة الأسس التي تبنى عليها تلك المواقف وما ينجرّ عنها من علاقات إجتماعية ما بين الجنسين.

يكشف لنا مفهوم النوع عن علاقات السلطة والسيطرة التي يتمتع بها الجنسين، والتي تأخذ علاقة معقّدة ومتداخلة تقوم على طابع ديناميكي من خلال الصراع والتناقض بين مصالحهما. وهذا ما يجعل من الإستراتيجيات المتبعة من طرف الجنسين في البناء العائلي أمرا يبعث على الاهتمام من خلال الفضاء الذي تمثله الأسرة، حيث تلعب فيه العلاقة بين الفضائين الخاص والعام دورا محدّدا.

[1] - Marie – Claude, Hurting., Michèle, Kail., Hélène, Rouch., (sous la direction), *Sexe et genre. De la hiérarchie entre les sexes*, Paris, Ed. CNRS, 2002-2003, p. 59.

[2] - رجاء بن سلامة و آخرون، *التذكير و التأنيث (الجندر)* ، ترجمة انطوان ابوزيد ، بيروت، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص.14.

وفي هذا الصّدد يسمح لنا مفهوم النوع بتحليل التقسيم الجنسي للفضاءات الذكورية والأنثوية وبذلك << يثري مفهوم النوع معارفنا لفهم التنظيم المجالي وبناء الأقاليم >>[1].

يشكل مفهوم النوع أداة إجرائية، تسمح لنا بتحليل العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين، كما يعتبر وسيلة فعالة لفهم بنية المجتمع وتنظيمه الإجتماعي والثقافي.

1-2- ظهور دراسات النوع (Gender Studies):

ظهرت دراسات النوع في الأوساط العلمية الأنجلوساكسونية، حيث مثّل ميدانا بحثيا خصبا منذ أواخر سنوات الستينيات، فقد شهدت تطورا كبيرا خلال سنوات السبعينيات من القرن العشرين. وذلك مع << بداية بروز الأبحاث النسوية (women's studies) كموضوع جديد الذي ظهر معه هو مجال النساء و التنمية >>[2].

لا يقتصر مجال دراستنا على مصطلح الدراسات النسوية لأنّه يهدف إلى فحص ديناميكي للعلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين باعتبار هذه الأخيرة، ليست نتاجا لفوارق بيولوجية وإنّما بناء إجتماعي وثقافي مرتبط بقيم الذكورة والأنوثة.

وإذا تتبعنا تاريخ تناول موضوع العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين في أوروبا وخصوصا في فرنسا ، تبيّن لنا أنّ الاهتمامات الأولى لهذا الحقل المعرفي قد انتقلت مع" سيمون دي بوفوار" (Simone De Beauvoir) والتي نشرت كتابها "الجنس الثاني" (Le deuxième sexe) 1949 الذي يعدّ من النصوص الكلاسيكية في مجال العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين. يظهر في هذا الصدد << أصالة و أهمية كتاب الجنس

[1] - Sophia, Laouargant., *"Des territorialités de genre aux territorialités de projet dans le bassin méditerranéen »* in Revue Montagnes Méditerranéennes, N° 19, 2004, p. 5.
[2] - Andrée, Michel., « *Recherches sur les femmes et le développement* » .In Revue L'Homme et la société, XXVe année, N 1- 2, 1991, p.159.

الثاني لسيمون دي بوفوار كونها ربطت كل جوانب مشكلة العلاقات بين الجنسين و بينت نماذجها الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية (...)>>.[1]

تأثرت الدارسات في فرنسا في تناولها لهذا الموضوع بالنظريات الأنجلوساكسونية حيث ارتكز اهتمامها على العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين، وذلك من خلال النظر إليها باعتبارها تشكيل سوسيو–ثقافي يحمل تمثلات إجتماعية لقيم الذكورة والأنوثة، والذي يؤدي إلى تقسيم لمهام كلّ من الرجال والنساء في المجتمع، وفق المعايير الإجتماعية السّائدة فيه.

وفي هذا السياق تكوّنت أوّل حركة نسوية في فرنسا سمّيت بـــ " حركة تحرير المرأة " MLF (Mouvement de libération des femmes) ، والتي نشأت في قلب الإضطرابات الطلابية والعمالية التي شهدتها باريس عام 1968.[2]

تعدّ هذه الحركة نافذة لتجسيد التطلعات المتعلقة بالمرأة وحياتها، << كفرد من الأفراد الإجتماعيين >>[3] ، من خلال التعرف على أنماط تفاعلها الإجتماعي مع كلّ فرد من أفراد المجتمع.

إندمجت ضمن هذه الحركة جماعتين أساسيتين مختلفة الأشكال من حيث المطالب الإجتماعية، تتمثل الجماعة الأولى في "جماعات النسويات الثوريات" التي تتميز بأنّها راديكالية في سياستها، تدعو إلى حقوق المرأة كما تؤكّد أنّ السلطة الذكورية هي الأصل في البناء الإجتماعي لفكرة النوع. بينما على العكس من هذه الجماعة نجد "جماعة التحليل النفسي والسياسة" ،والتي تعتبر أنّ التحليل النفسي أداة تفسيرية في دراسة العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين.

---

[1] - Hirata, Héléna., et al*, Dictionnaire critique du féminisme*, Paris, Ed P.U.F, 2000, p.29.

[2] - Laure, Beremi., Sébastien, Chauvin., Alexandre, Jaunait. , Anne, Revillard., *Introduction aux Gender Studies*, *Manuel des études sur le genre*, Bruxelles, Editions De Boeck Université, 2008, p. 8.

[3] – بيار بونت، ميشال إيزار وآخرون، *معجم الإثنولوجيا والأنتروبولوجيا*، ترجمة وإشراف: مصباح الصّمد، بيروت، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، المعهد العالي للترجمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006، ص. 468.

و بصفة عامة يمكن القول أنّ مطالب الباحثات النسويات والليبراليات تصبّ في تحقيق مجتمع يقوم على المساواة بين الجنسين، حيث يحترم حق كلّ فرد في توظيف إمكانياته وطاقاته.

ولذلك ينظر إلى العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين على أنها علاقة اجتماعية تتفاعل في نطاق رمزية ثقافة المجتمع المنتميان إليه.

وفي هذا الصّدد لا تعبأ "كريستين دلفي" (Christine Delphy) كثـــيرا << بالفوارق البيولوجية بقدر ما تهتم بكيفية ظهور مفهوم الأنوثة من خلال الظروف الإجتماعية الواقعية >>[1].

2- التقسيم الجنسي للعمل والفضاء الإجتماعي:

2-1- مفهوم التقسيم الجنسي للعمل:

أصبح موضوع التقسيم الجنسي للعمل مجال الدراسة السوسيولوجية والأنثروبولوجية، والتي تهتم بتحديد المكانات والأدوار الإجتماعية للجنسين في البناء الإجتماعي. وباعتبار التقسيم الجنسي للعمل شكل من أشكال التقسيم الإجتماعي للعمل، فهو يختلف حسب المجال والزمان والمجتمعات البشرية.

تذهب "دانيال كاراغوا" (Danièle Kergoat) في هذا الصّدد أن << التحديد التصوّري للتقسيم الجنسي للعمل يأخذ بعين الإعتبار مبادئ التقسيم الجنسي للعمل وكيفياته، حيث يأخذ هذا الشكل الخاص من التقسيم الجنسي للعمل مبدأين منظّمين يتمثلان في:

❖ **مبدأ الإنفصال:** حيث أنّ هناك أعمال للرجال وأخرى للنساء.

[1]- غامبل سارة، *النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي)*، ترجمة : أحمد الشامي، مراجعة: هدى الصدة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافات، نيويورك، الطبعة الأولى، 2002، ص. 312.

❖ **المبدأ الهرمي:** حيث أنّ عمل الرجال أعلى مرتبة من عمل النساء >>[1]. وفي هذا الصدد تعطي" فرانسواز اريتيه" (F. Héritier) << ثلاثة أسباب تراها وهمية في تفسير التبعية الهرمية التي تخص النساء في التقسيم الجنسي للعمل وهي:

❖ **أولا:** تفسير هشاشة الوضع النسوي بالتركيز على مراحل الحمل و الرضاعة هو تفسير رغم أهميته ليس تفسيرا كافيا و لا هو الوحيد لفهم هذا الوضع بحيث لا توجد علاقة سببية بين طرفي المعادلة لان الضعف في مرحلة معينة لا يفسر الضعف اللاحق بكل النساء و التباين الناجم عنه بين الجنسين.

❖ **ثانيا:** إن جوهر الضعف النسوي هو مجرد تلاعب رمزي مبني على معطيات واقعية لبسط فكرة لا وجود لها.

❖ **ثالثا:** إن الأمومة التي تنحصر فيها كل النساء هي اختزال لهن في وظيفة واحدة تعمل على طمس الذات الأنثوية من اجل السيطرة على خصوبتهن>>.[2]

تؤكد مختلف الدراسات التاريخية والانثروبولوجية على التقسيم الجنسي للعمل، القائم على أساس الإختلاف في المهام والنشاطات المرتبطة بالجنسين، حيث اختّص الرجل بعمليات الصّيد والقنص والإلتقاط والدفاع عن الجماعة، وهي مهام تحتاج لقوّة جسدية، بينما النساء فقد ارتبطن بالمنزل نظرا لانشغالهنّ بالنشاطات المنزلية التي تزاولها.

يساعد التقسيم الجنسي للعمل في الكشف عما تنطوي عليه العلاقات الإجتماعية للذكورة والأنوثة، ومختلف التمثلات والممارسات الإجتماعية المرتبطة بكلّ منهما، وما

[1]- Helena, Hirata., et Danièle, Kergoat., *« Division sexuelle du travail professionnel et domestique. Brésil, France, Japon »* in Helena, Hirata., Maria Rosa, Lombardi., Margaret, Maruani., (Sous la direction de) *Travail et genre : Regard croisés France Europe Amérique latine*, Paris, Ed. la Découverte, 2008, p. 200.

[2]- مطاير، شرب دليلة، *الفضاء المنزلي و العمل: الاساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسة*، أطروحة دكتوراه في العلوم،قسم علم الاجتماع،جامعة وهران،2009-2010،ص.109.

ينتج عن ذلك من تفاعل إجتماعي في الفضائين: الفضاء الخاص الذي يتجلّى في المنزل، الفضاء الأساسي للنساء المسؤولات عن الشؤون المنزلية والعائلية، حيث يبقى الفضاء الداخلي فضاءا أنثويا بامتياز، والفضاء العام الذي يتم فيه << تبادل وجهات النظر التي تعبر عن مواقف واتجاهات متعلقة بموضوعات محدّدة يجري فيها إعادة إنتاج المجال من خلال فعل تواصلي على حدّ تعبير "هابرماس" (Habermas J)>>[1].

يحدّد التقسيم الجنسي للعمل الخصائص والسمات المحددة لأدوار الذكور والإناث، والتي يتمّ بناؤها إجتماعيا عن طريق عملية الإستبطان ، التي تتكوّن عبر سيرورة التنشئة الاجتماعية، التي تحدّد مراكز ومكانات كلّ جنس على حدة داخل النظام الإجتماعي وأدواره.

ومن منظور التيار الوظيفي الأمريـــكي الذي يمثله "تالكوت بارســـونز" (T. Parsons)، فانّ دور كل من الرجل والمرأة يتحدّد على أساس نوعين من الأدوار: الأدوار الإنفعالية التي تقوم بها المرأة، والأدوار الأداتية التي يقوم بها الرجل حيث يعد المعيل لأسرته، و إلى جانب وظيفة الزوج الاقتصادية فهو يتمتع بسلطة اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة. كما يرى "بارســـونز" أن في كل أسرة ميل لظهور تباين في الأدوار فهناك أفراد يختصون بالأدوار الرئاسة و آخرون يختصون بالأدوار الثانوية التابعة. ويشير" بارسونز" إلى أن الجماعات الصغيرة (بما فيها الأسرة) تختلف بناء على محورين:[2]

1-المحور الرأسي: الذي يشير إلى التباين في القوة (قائد- تابع).

2-المحور الأفقي: الذي يشير إلى التباين في الأدوار (ادوار رئاسية و ادوار ثانوية).

[1] - فواز طرابلسي، "*المجالات العامة والفضاء الحضري: مقاربة نقدية مقارنة* "، ترجمة: مها بحبوح، في مجلة إضافات، المجلة العربية لعلم الإجتماع، العدد الخامس، شتاء 2009، ص. 31.

[2] - سامية مصطفى الخشاب، *النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة*، القاهرة، الدار الدولية لاستثمارات الثقافية، 2007، ص.213.

2-2 العمل المأجور و تمثلات القيم الذكورية:

يعد العمل المأجور شرطا من شروط الوجود الإنساني، وذلك باعتباره ظاهرة ملازمة للاجتماع البشري، فالإنسان لا يستطيع أن يكتفي بذاته، فهو يستمد من المجتمع كل ما هو ضروري له، و من جهة أخرى فهو يشعر بان المجتمع يحتاج إليه و إلى خدماته، و هذا ما يرفع من معنوياته وينمي في نفسه الاعتزاز بالنفس.

ارتبط ظهور مفهوم العمل المأجور بالمجتمع الصناعي و ما صاحبه من تغيرات سو سيو–اقتصادية من خلال بروز اقتصاد السوق و اقتصاد العمل، إذ انحصر مفهومه على الجانب الاقتصادي و بذلك أصبح العمل كإنتاج بالمعنى السلعي، فهناك حاجة تدفع العمل إلى البحث عن عمل مأجور يتحصل من خلاله على منافع سواء كانت مادية أو اجتماعية، و هذا ما أدى إلى ترسخ مفهوم العمل المأجور، كأداة ضرورية لتحقيق الأرباح و المنفعة المادية، فالعمل عند ادم سميث (Adam Smith) به يحقق الإنتاج والثروة << التي تشير إلى سلطة في إدارة حول عمل الغير و في قياسه >>[1] ، الذي يعتبر غني المجتمعات الذي يقاس عنده بوفرة الإنتاج وجودته.

و مع تعقد الحياة الاجتماعية و تطورها، أضحى العمل المأجور أمرا ضروريا لبناء المجتمع و استمراره، و خصوصا مع ظهور تقسيم العمل الاجتماعي، حيث لم يعد العمل المأجور يعنى بالضرورة القهر، بل شعورا باقتناع الفرد بضرورة العمل و دوره في الحياة الاجتماعية ، و هذا ما أعطى للعمل المأجور من المنظور الدوركايمي بعدين هامين : بعد اجتماعي في كونه نشاط اجتماعي يقوم على التعاون بين الأفراد، ويتطلب نظاما معينا من الخبرات و المعارف، بينما يتجلى البعد الثاني في الجانب الأخلاقي، حيث يعد العمل المأجور واجبا أخلاقيا، يحفظ و يصون كرامة الإنسان، و شرفه داخل المجتمع.

[1] -Remaoun, Mourad., *« La valeur et son statut dans la théorie économique : Essai sur la science d'Adam Smith »*.In Insaniyat, N 41, Juillet-Septembre, 2008, p.147.

يساعدنا العمل المأجور على فهم المنطق الاجتماعي للممارسات الاجتماعية بين الجنسين، التي ترتبط بمجالات بحث عديدة تستحق تحليلا مستفيضا، ومعالجة اشمل بكثير مما يسمح به المجال هنا. يرتبط تصور المبحوثين للعمل المأجور بفاعلية كسب القوت و الإنفاق على أفراد الأسرة، و هذا ما تجسده بعض تصريحات المبحوثين:

حيث يقول مبحوث :

<< الرجل يجب عليه أن يعمل (...)، أنا في البداية كنت اعمل مزارعا في الأرض، لكن هذا العمل أصبح لا يكفي فالظروف المعيشية أصبحت صعبة (...)، و لما انتقلت إلى حي سيدي البشير، زاولت أعمالا كثيرة و من بينها مهنة البناء في إحدى الشركات الوطنية(...)، فمن خلال العمل يثبت الرجل مكانته وشرفه(...). >>

(مقابلة رقم 02، 51 سنة).

حيث يقول مبحوث:

<< منذ شبابي و قبل انتقالي إلى حي سيدي البشير و أنا أزاول مهن متنوعة و هذا من اجل أن انفق على أسرتي(...)، الرجل عليه أن لا يبقى بلا عمل و مكتوف اليدين (...)، فكل خدمة تعد شريفة من اجل كسب قوته(...) .>>

(مقابلة رقم 10، 42 سنة).

فقد خص المجتمع الجزائري للرجل مكانة مرموقة داخل البناء الاجتماعي باعتباره النواة الرئيسية التي تؤسس للمجتمع و تحركه. و قد تعززت هذه المكانة من خلال الوظائف السوسيو–اقتصادية، التي أسندت إليه فهو المكلف بجلب القوت لأسرته، وتوفير الحماية لها و بذلك << يعتبر حياته أو كفاحه ليس له، بل لأولاده فيحرم نفسه،

في سبيل أن يؤمن لهم معيشة أفضل>>[1]، حيث يصبح لا هم له سوى تامين حاجاتهم، والانشغال بتدبير شؤونه العائلية.

يعد الإنفاق و تحمل الأعباء العائلية من بين إحدى الأسس الرئيسية في البناء الاجتماعي للذكورة ، حيث يتم تنشئة الذكر منذ طفولته على مفهوم الإعالة ، و بذلك فان أول واجب يكلف به الزوج يتمثل في الإنفاق على زوجته و أبنائه. و في هذا السياق ، تتضح << توشج الرجولة تواشجا متينا مع الفحولة و الأبوة ، ومع ما يترتب على الأبوة من تضحيات و من دلالات ذلك ينكر المرء أفعاله بينما يضطلع بإعالة آخرين >>[2]، و بذلك تؤدي القوامة المادية إلى تعزيز الهيمنة الذكورية.

يتضح من خطاب المبحوثين مدى الارتباط بين الإنفاق و الشرف، حيث يكسب الإنفاق الرجل شرفا و مكانة اجتماعية محددة داخل المجتمع، فبواسطة المال يستطيع الرجل أن يحظى باحترام الآخرين، و أن يصون كرامته، و أن يفرض سيطرته على أسرته.

و بذلك يلعب الإنفاق لدى المبحوثين دورا هاما في تحديد العلاقة التبادلية في الفضاء العائلي، و لاسيما بين الزوجين و << تحديد الكيان و الدور لكل منهما >>[3] ، داخل الأسرة و توزيع الأدوار، و هيكلة السلطة بين الجنسين.

يكسب الرجل قيمته من خلال خروجه للعمل، و الكد و مواجهة المصاعب فيعرف من خلال أدواره، فهو المعيل الرئيسي لأسرته. وكما يتضح من خطاب المبحوثين، التأكيد على أن القدرة على التحمل و الصبر، اللذين يقترنان بالكدح أو العمل في المصانع صفتين من أثمن قيمة لدى المبحوثين، الذين تكون أجسامهم و مهارة

[1] - حليم بركات، *المجتمع العربي المعاصر بحث اجتماعي استطلاعي*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة التاسعة،2006،ص.177.

[2] - مي غصوب، و ايما سنكلير ويب، *الرجولة المتخيلة الهوية الذكورية و الثقافة في الشرق الأوسط الحديث*، بيروت، دار الساقي، 2002، ص.130.

[3] - عبد الوهاب بوحديبة، *الجنسانية في الإسلام*، ترجمة محمد علي مقلد، تونس ،سراس للنشر، 2000 ،ص.55.

رصيدهم الاقتصادي الرئيسي، و موضع التثمين لديهم. فمن خلال العمل يثبت الرجل رجولته، و تتأصل سلطته، و يثبت استحقاقه لمكانة معينة داخل المجتمع. و لما كانت الذكورة قائمة في جوهرها، على المواجهة و استعراض الفحولة، في كل حين، فان العمل هو وجه من وجوه ممارسة هذه الفحولة.

فالإنفاق الذي يكلف به الرجل، يعد وسيلة فعالة لفهم التمثلات السائدة للذكورة، كما لا يقترن الإنفاق بقدرة الرجل على العمل فحسب ، بل انه من مقتضيات الذكورة ومن مستلزمات الفحولة حيث يسمح له المال بفرض سيادته على عائلته ، و توفير جميع متطلباتهم.

يعد الإنفاق الذي يقوم به الرجل كأحد محددات الوجاهة الذكورية، و من بين العوامل الرئيسية في البناء الجندري ، حيث تبدو صلته للذكورة و بنية السلطة الرمزية مهمة،إذ بواسطته تتحقق فاعليته الذكورية ، و بفضله يحافظ الرجل على هيبته في فضائه العائلي بصفة خاصة، وفي المجتمع بصفة عامة، و يبرهن على فحولته، و هنا تظهر روابط وثيقة بين واجب الرجل بالإنفاق، و بين امتلاكه للمال لممارسة نفوذه داخل الأسرة.

2-3- العمل المنزلي:

لقد برز العمل المنزلي كموضوع للدراسة السوسويولوجية و الأنثروبولوجية، حيث << احتل مكانة مركزية في النقاشات النسوية >>[1]، التي تناولته ضمن الفضاء العائلي، هذا الأخير الذي يتجسّد فيه التقسيم الجنسي للعمل.

يعتبر العمل المنزلي عاملا من عوامل التغيّر الإجتماعي ، ارتبط بمختلف التغيرات الملازمة للنشاطات المنزلية ، والتي تصبح فيها المرأة المنفّذ الرئيسي. وفي

[1]- Isabelle, Puech., « *Le non-partage du travail domestique* », in Margaret, Maruani (Sous la direction de), *Femmes, Genre et sociétés. L'état des savoirs*, Paris, Ed. la Découverte, 2005, p. 176.

هذا الصّدد فقد تعدّدت التعاريف الخاصة بالعمل المنزلي وهذا ما يبرز صعوبة الإقتراب من دراسته.

وفي السياق نفسه، يرى" فــوزي عادل " أن العمل المنزلي هو << كلّ الأعمال والخدمات المنتجة من طرف النساء في إطار تقسيم العمل داخل الفضاء المنزلي >>[1].

وبذلك يشمل العمل المنزلي على جانبين، من جهة الإنتاج المنزلي بما يتضمّنه من مختلف النشاطات التي تزاولها المرأة داخل المنزل، ومن جهة أخرى مختلف الخدمات المنزلية التي تساهم في تسيير الشؤون العائلية.

يكتسي العمل المنزلي عدة خصائص تميّزه، تتعلّق أساسا بالطّابع اللامنظور والإختفاء للمهام المنزلية داخل الفضاء الخاص الذي تزاول فيه المرأة نشاطاتها ، كما يرتبط بالصفة المجانية من خلال كونه عمل تقوم به المرأة بدون مقابل مادي.

يعتبر العمل المنزلي عاملا إجتماعيا منظّما للعلاقات الأسرية ، من خلال تحديده للأدوار والمكانات الإجتماعية لأفراد الأسرة. كما تظهر أهمية دراسة العمل المنزلي في إدراك منطق العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين ومختلف التفاعلات الإجتماعية التي تتمّ داخل الفضاء العائلي.

و بذلك يضم العمل المنزلي << مجموعة من المهام المنجزة في إطار العائلة فهو عمل مجاني ينفذ أساسا من طرف النساء >>[2]، إن أهم ما يجب على المرأة أن تضطلع به، يتجلى في الانشغال بتدبير البيت و بذلك يتم الإعلاء من شان الخدمة التي تنجزها في بيتها، و لفائدة أسرتها و هذا ما يؤدي إلى تعظيم من دور المرأة داخل الفضاء العائلي، اجتماعيا و رمزيا.

[1] - Adel, Faouzi., « *Le travail domestique » in Insaniyat*, N$^{=°}$ 1, Janvier-Avril, 1997, p. 13.
[2] - Dominique, Fougeyrollas-Schwebel., *« Travail domestique, services domestiques »*.In Jacquet, Kergoat, et al (sous la direction), Le monde du travail, Paris, Ed La Découverte, 1998, p.328.

كما يمكن الإشارة في هذا السياق لحوصلة البحث الوثائقي حول العمل المنزلي في الجزائر والذي قام به فريق من الباحثين من CRASC ("بن غبريط–رمعون نورية"، "سبع فاطمة الزهراء"، "رحو يمينة").[1] تم فيه تحليل لأربعة أعمال حديثة تتعلق بالعمل المنزلي في الجزائر يتمثل العمل الأول لفتيحة تلاحيت–حقيقي (Talahite – Hakiki F.) والتي تناولت العمل المنزلي كنشاط معين للنساء، حيث استندت فيه على النظريات الكلاسيكية والنيوكلاسيكسة في الاقتصاد، بالإضافة إلى دراستها للأبحاث التي تطرقت للعمل المنزلي. بينما تم تناول العمل الثاني من طرف بوفنـــيق فاطمة (F.Boufinik) بتحليل مساهمة النساء في اقتصاد الصحة من خلال التكفل وإجراءات العلاج للأطفال المصابين بالإسهال. أما العمل الثالث فتطرقت فيه دليلة شرب مطاير (Cherb –Metair D) إلى تحليل مكانة العمل المنزلي لدى الأستاذة الجامعية، بينما يطرح العمل الرابع لعادل فوزي (Adel Faouzi) إشكالية التمييز بين العمل المنزلي والعمل غير المنزلي والإنتاج السلعي والغير سلعي.

وبذلك يمكن القول بأنّ العمل المنزلي، يساعدنا على فهم مختلف التمثلات والممارسات الخاصة بالعلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين في إطار التغيرات السوسيو– ثقافية في المجتمع.

3–منطق الممارسات العائلية وتنظيم الحياة المنزلية :

3–1 المهام المنزلية وسيرورة بناء العمل المنزلي :

يحتل العمل المنزلي مكانة مهمة في الحياة المنزلية، لما يتضمنه من تفاعلات اجتماعية تربط بين أفراد الجماعة المنزلية، ومن خلال تحديد مختلف أدوارهم ومراكزهم داخل الفضاء العائلي. يشتمل العمل المنزلي على مجموعة من المهام المنزلية المجانية المنفذة من طرف النساء، و الضرورية لسير الحياة اليومية وفق

[1]- Benghabrit –Remaoun, N., Rahou, Y., Sebaa, F.Z., *Le travail domestique en Algérie : Etats des lieux de la recherche documentaire.* Etude réalisée par le CRASC pour le compte du collectif for Research and Training on Developement –Action, CRTDA, 2008, p.21.

معايير اجتماعية معينة، حيث تهدف المرأة من خلال هذه المهام إلى تقديم خدمة لأعضاء المجموعة المنزلية.

و في هذا السياق، تكشف سيرورة بناء العمل المنزلي عن عملية معقدة بما تتضمنه من مهام منزلية، و التي تخضع لتراتبية هرمية تقسم من خلالها إلى مهام أساسية و التي تحتاج لتلقين المهارات منزلية معينة تتمثل في التنظيف، و الترتيب والتنظيم، و التي تشكل جانب مهما ، في إشباع إحدى المتطلبات الأساسية للوجود الإنساني. و من جهة أخرى، ارتبط تصور العمل المنزلي بالحس الجمعي، باعتباره يحتوي على جملة من المهام البسيطة و العادية و المبتذلة، نظرا لما ينجم عنها من أعمال مجانية لا قيمة لها تزاولها المرأة يوميا حيث يقوم جسدها << برقصة منزلية>>[1].

يمثل العمل المنزلي المسلك المفضل لفهم جانبا مهما من التمثلات والممارسات الاجتماعية ، المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين.

سنقوم في هذا العنصر، للتطرق للدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في تلقين مختلف المهارات، و المعارف المرتبطة بالمرأة.

و هنا نعرض لبعض المقابلات

حيث تقول مبحوثة :

<< تلقيت في طفولتي العديد من المهارات المنزلية من طرف الأم التي كانت تحرص على تعليمي كل صغيرة وكبيرة تخص الشؤون المنزلية (...). >>

(مقابلة رقم 01، 47 سنة).

[1] - جون كلود كوفمان ، *علم اجتماع الثنائي* ، ترجمة بسمة بدران ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، 2001 ، ص.69.

و تقول مبحوثة أخرى :

<< يرجع الفضل للعائلة الموسعة و خاصة الدور الذي لعبته جدتي في تقديم لي مختلف المعارف المنزلية التي تجعل مني امرأة كاملة لها القدرة على تدبير المنزل (...). >>

(مقابلة رقم 05، 49 سنة)

يتضح من خطاب المبحوثتين مدى الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في تلقين مختلف المهام و النشاطات الأنثوية، حيث تلقن الفتاة عملية التنشئة الاجتماعية، بما تتضمنه من معايير و قيم اجتماعية، و التي تجعلها منذ ولادتها مرتبطة بالفضاء المنزلي.

فالفتاة تربى على القواعد الاجتماعية التي تحدد مواقفها و اتجاهاتها، حيث تلعب العائلة دورا رئيسيا كمؤسسة اجتماعية، بما تحتويه من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي تحقق التوافق الاجتماعي. و ذلك عندما ينمي الفرد إدراكه الذاتي، فانه سيمتثل لقواعد السلوك التي يجذها بنفسه و التي حددتها له العائلة، لتجعل منه شخصا اجتماعيا ينسجم مع القيم و المعايير الاجتماعية، الخاصة بالمجتمع الذي وجد فيه.

تتأثر الفتاة في هذه المرحلة من حياتها بأمها قبل كل شيء حيث تصبح نموذجا تقتدي به في مختلف أدوارها، وبذلك تصبح غايتها بلوغ المكانة التي تشغلها أمها داخل المنزل. و كل هذه الرقابة الاجتماعية، التي تتلقاها الفتاة في وسطه العائلي هدفها هو وصولها إلى مرحلة البلوغ متمرنة على جميع مهامها الأنثوية، والتي تستثمرها مستقبلا في حياتها الزوجية والعائلية.

تتلقي الفتاة تربية متميزة عن الولد، لدى نجد أن دورها ينحصر في أداء المهام المنزلية و خدمة الآخرين دون احتجاج.

و نتيجة لذلك يتم تلقين البنت انه لا يمكن أن تكتسب قيمة اجتماعية إلا من خلال التسيير الحسن للبيت، حيث تتقن مختلف الأعمال المنزلية و لا سبيل إلى احتلال مكانة اجتماعية محددة داخل الفضاء العائلي و الانخراط في العلاقات الاجتماعية بين أفراده إلا عبر التضلع في المعارف المتصلة بتدبير البيت .

وبذلك تتمثل غاية التنشئة الاجتماعية للفتاة من طرف أمها المسؤولة عن نقل الرأسمال الثقافي و الرمزي إلى الأجيال اللاحقة ، وذلك من خلال مساهمتها في التنشئة الاجتماعية .تتحدث إحدى المبحوثات أنها اكتسبت المهارات الأنثوية مستنبطة من خلال ما غرسته الأم ونساء العائلة.و الهدف من ذلك أن يتم جعلها امرأة كاملة فهي << أكثر من الولد تتعلم المعايير والقواعد السلوك لتكون امرأة كاملة >>[1]، وتصبح ربة بيت و مسؤولة على كل ما يخص أفراد العائلة .

يشكل العمل المنزلي صورة للوجود الأنثوي و المرتبط بالفضاء العائلي في صفته المجانية، و اختفائية لهذا النوع من العمل. تستند المهام الرئيسة للعمل المنزلي في الأعمال المنزلية و التي تتمثل في التنظيف و الترتيب و التنظيم و التي تخضع لمعايير تحددها المرأة.

3-2- إستثمار الوقت الحرّ:

تعد دراسة الوقت الإجتماعي من أهم المواضيع السوسيولوجية والأنتربولوجية في المجتمع المعاصر، وذلك لارتباطه الوثيق بالنسق الاجتماعي و الثقافي من خلال كيفية تنظيم الوقت واستثماره في العمل. فقد أدّى الاهتمام بالوقت الاجتماعي إلى تقسيمه لوقت عمل ووقت خارج العمل. فوقت العمل هو الوقت الذي يقضيه الفرد في

[1] - Camille,Lacoste-Dujardin., *Des mères contres les femmes. Maternité et patriarcat au Maghreb*, Paris, Ed La Découverte, 1996, p.72.

مزاولة عمل إنتاجي سلعي يستطيع من خلاله كسب عيشه وإشباع مختلف حاجاته وتطوير أنماط حياته الاجتماعية، بينما يشير الوقت خارج العمل أو الوقت الحرّ إلى الوقت الخالي من كلّ الضغوطات والإكراهات الإجتماعية والنشاط الممارس من خلال هذا الوقت الذي يتمّ بدرجة من الرّاحة والحريّة وهذا النوع من الوقت هو الذي يهمّنا في هذه الدراسة.

يستمد الوقت الحر أهميته << كنظام اجتماعي من خلال الوظائف الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالحياة الاجتماعية للجنسين حيث يتيح لهما الفرصة للتخلص من تعب العمل اليومي الروتيني و التوجه نحو التعبير عن الذات >>.[1]

وفي هذا الصّدد يرى "دومازوديه" (J. Dumazedier) بأن علم الاجتماع الفراغ هو << العلم الذي يدرس أوقات الفراغ وكيفية استثمارها في أنشطة الفراغ والترويح المتيسرة للأفراد والجماعات >>[2].

فالوقت الحرّ هو الوقت الممكن استثماره من أجل تنمية قدرات وطاقات الأفراد. فدراسته لها صلة وثيقة بمختلف النشاطات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد أثناء حياتهم اليومية.وهذا ما اكدته المدرسة الاجتماعية الفرنسية بزعامة" إميل دوركايم" (Emile Durkheim) على أهمية المفهوم الاجتماعي للزمن كمقولة اجتماعية حيث تمثل إحدى الأطر الابستمولوجية المرتبطة بالفكر و التي تنظم و تضبط أحكامه المعرفية.

ففكرة الزمن لا تأتينا من حالات شعورية نابعة من الوجدان و المرتبطة بزمن شعوري خاص بالتجربة الشخصية للفرد. بينما << الزمن الموضوعي الذي هو حقيقة الزمن فانه زمن كل إنسان في كل حضارة >>[3].

[1] - محمد، علي محمد، *وقت الفراغ في المجتمع الحديث*، دار النهضة العربية، 1985، ص.93.
[2] – إحسان محمد الحسن، *علم إجتماع الفراغ*، عمان، دار وائل، 2005، ص. 32.
[3] - Emile, Durkheim., *Les Formes Elémentaires de la Vie Religieuse*, Paris, Ed P.U.F, 1994, p.14.

فالزمن الجمعي نتاج عن التجربة الاجتماعية ، وما يتخللها من سيرورة ديناميكية مرتبطة بإيقاع الأنشطة الاجتماعية و مختلف الظواهر الاجتماعية و الثقافية وما يتصل بها من طقوس و شعائر متواترة.

وبذلك يصبح الوقت موضوع التمثلات والممارسات الاجتماعية خاصة بكل مجتمع له نصوره الخاص بالوقت وهكذا يوجه وتيرة الحياة الاجتماعية.

اهتمت الدراسات المتعلقة بالعلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين اهتماما كبيرا بعلاقة الوقت الإجتماعي المنظم للحياة الإجتماعية للرجال والنساء، حيث يضفي كل منهما معاني ودلالات على أوقاتهم الإجتماعية.

فالعلاقة بالوقت مرتبطة بما يضفيه الجنسين معا للوقت الحر. سنحاول في إطار العلاقة المعقّدة بالوقت الذي يعيشه الرجال والنساء البحث في ممارسات للوقت الحر والطرق المستعملة لاستثماره.

وفي هذا الصدد نستهلّ عرض بعض المقابلات،

حيث تصرّح مبحوثة:

<< عندما أشعر أنّ لديّ وقت فراغ وبعد الإنتهاء من كلّ الأشغال اليومية (...) أذهب عند أختي حتى أحكي لها كلّ مشاكلي ونتقاسم أطراف الحديث (...) >>.

(مقابلة رقم 03، 50 سنة).

يتّضح من خلال تصريح المبحوثة بأنّ الوقت الحرّ الذي تقضيه في الزيارات العائلية، و يعتبر من أهم وسائل وأنشطة الفراغ التي تمتص القسم الأكبر للحياة اليومية للمرأة، وهذا لتغيير الروتين اليومي التي يتّسم بكثافة << ووزن المهام العائلية

والمنزلية >> [1]، فقد كثرت مثل هده الزيارات خاصة بعد تحول عائلات المبحوثين من عائلات موسعة إلى أسر مصغرة. فأثناء استقلالية لهذه الأسر المصغرة عن وسطها العائلي الممتد، أخذت هذه الزيارات الاجتماعية تأخذ محلها خلال أوقات الفراغ، وخلال هذه الزيارات تتبادل النساء مختلف الهدايا والأحاديث وتقديم المساعدات والنصائح والتوجيهات فيما بينهم.

وبذلك تساهم هذه الروابط العائلية مساهمة فعالة في تقوية الروابط الاجتماعية فيما بينهم، وتعزيز مختلف أشكال التعاون والتضامن الاجتماعي وحل أسباب الصراع فيما بينهم.

ويضيف مبحوث آخر، حيث يقول:

<< عندما يكون لدي وقت فراغ انتهز الفرصة من أجل تصليح الآلات المعطلة (...) لا أريد أن أبقى مكتوف اليدين بدون عمل (...) >>. (مقابلة رقم 06، 60 سنة)

يتضح من تصريح المبحوث أن الوقت الحر يكون موجه نحو تصليح الآلات المنزلية، وكل ما يتعلق ببعض التغيرات التي تكون داخل الفضاء المنزلي، بالإضافة إلى قيامه بمختلف عمليات الصيانة اللازمة داخل المنزل.

وبذلك فان<< الدراسات الجنوسة في اعتمادها على العلاقة بين الجنسين قد أولت أهمية قصوى للوقت من خلال التقسيم الجنسي للعمل >>[2].

3-3 العمل المنزلي و الاقتصاد غير الرسمي:

يتطلب النشاط غير الرسمي تحليلا للعمل المنزلي في العائلة وضرورته الاجتماعية و تأثيره في طبيعة العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين. يعد العمل المنزلي

[1] - Dominique, Méda., *Le travail des femmes. Pour un nouveau partage des rôles*, Paris, Ed. Champs – Flammarion, 2001, p. 27.

[2] - مطاير، شرب دليلة، *الفضاء المنزلي و العمل : الأساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسة*، أطروحة دكتوراه في العلوم، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران،2009-2010،ص.233.

موضوعا سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا ملحا، بالرغم من أن مجال دراسته جديد نسبيا حيث اعتبره بعض الدارسين غير جدير بالبحث والدراسة، تاركا بذلك اعتبار المجال المنزلي مجالا لإعادة الإنتاج من الناحية الاقتصادية فقط ومتجاهلين الجانب الاجتماعي أثناء الممارسة اليومية لهذا العمل داخل المنزل.

وفي هذا الصدد يقول" أحمد هني" << أن الفرق لا يكمن في كون هذا النشاط رسمي أو غير رسمي ، لكن بين نمطين من التصورات للواقع. فالرسمي يعتمد على معـــطيات حسابية مسبقة وغير الرسمي يعتمد على النتائج الحقيقية للممارسات الإجتماعية >>[1].

إن الجانب الإقتصادي لا يكفي في تحليل كل خصائص العمل المنزلي وخاصة ما تعلق منها بالعلاقات الإجتماعية التي لها صلة بالبنية العائلية. وبذلك فإن دراستنا لا تعنى بمعالجة المردودية والربح، بقدر ما نحاول الكشف عن الهدف الذي تتوخاه المرأة من مزاولة العمل غير الرسمي داخل الفضاء المنزلي، من خلال تركيزنا على أبعاده السوسيولوجية والأنثروبولوجية.

ومن خلال تسليطنا الضوء على العمل المنزلي نحاول معرفة تأثير العمل غير الرسمي في العلاقات الإجتماعية ما بين الجنسين وأهميته بالنسبة للمرأة.

نستهل ذكر بعض المقابلات حيث تصرح مبحوثة:

<< تمكنت من خلال قيامي ببعض النشاطات الاجتماعية التقليدية كالخياطة و هذا من اجل مساعدة زوجي وخاصة عندما نواجه المشاكل المالية (...) عملي ساعدني على تحسين نمط المعيشة (...) >>.

(مقابلة رقم 01، 47 سنة).

[1] - Ahmed, Henni., *Essai sur l'économie parallèle en Algérie*, Alger, Ed ENAG , 1991, p.148.

يتضح من خلال خطاب المبحوثة أن الهدف من مزاولتها للعمل غير الرسمي كان وسيلة لتحسين وضعيتها المادية، فالمرأة تهدف من وراء ممارستها لهذا العمل تحقيق مدخولا ماديا لمساعدة الأسرة على تحمل أعباء الحياة وهذا منه خلال ما تقبضه من مقابل مادي أثناء ممارستها لبعض الأنشطة الإجتماعية التقليدية كالخيـــاطة وصناعة الزرابي...إلخ. فمن خلال مزاولة المرأة لهذا العمل تحاول الرفع من المستوى المعيشي لعائلتها وخاصة ضمان لمواجهة المشاكل المالية في تسيير الشؤون العائلية مما يستلزم الأمر على المرأة هي الأخرى مساعدة زوجها باعتبار << الممول الرئيسي للمداخيل المنزلية >>[1] على حد تعبير "فرانسوا دي سنغـــلي" (François De Singly).

وبذلك إختارت بعض المبحوثات العمل غير الرسمي لرغبتهن الشديدة في تحسين المستوى المعيشي لأفراد أسرتها و التخفيف من عبء الحياة الإجتماعية والإقتصادية والمساهمة المادية من خلال << الإستجابة للخدمة في المنزل لمواجهة الصعوبات الأولى المادية في الحياة اليومية>>[2].

فما هو ملاحظ عند بعض المبحوثات أن الحاجة المادية كانت السبب الرئيسي لممارسة هذا العمل غير الرسمي، والتي استطعن من خلاله أن تستقل ماديا في الفضاء العائلي، كما أتيحت لهن الفرصة لإثبات وجودهن والمشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بالحياة الأسرية ومصالحها.

وتضيف مبحوثة أخرى، حيث تقول:

[1] - François, De Singly., « *Charges et charmes de la vie privée* » in Jacqueline, Laufer., et al (sous la direction) *Masculin – Féminin : questions pour les sciences sociales de l'homme* , Paris, Ed P.U.F , 2001, p. 154.

[2] - Benghabrit- Remaoun , Nouria., « *Les femmes : chômage et réalités au travail* », in IMED , *Les Algériennes , Citoyennes en devenir*, Oran, Editions CMM, 1999, P. 134.

<< من خلال عملي في غزل الصوف والقيام ببعض الصناعات التقليدية استطعت التعرف على العديد من الجارات بفضلهن استطعت تطوير عملي وبيع منتوجي بسهولة (...)>>.

(مقابلة رقم 03، 50 سنة).

يتضح من تصريح المبحوثة بأن العمل غير الرسمي ساعد على خلق علاقة المرأة مع جاراتها، وبذلك فقد أعطى هذا العمل للمرأة الفرصة من أجل احساسها بكيانها و مساهمتها من خلال<< العمل المنزلي الذي يقوم بإعادة إنتاج الوحدة العائلية و ياخد بعين الاعتبار لأعضاء داخل الفضاء>>[1]. ففي كثير من الحالات تلتقي النساء ، فيكون العمل فرصة لتحقيق مجتمعيتهن من خلال تبادل الخبرات و التجارب، و كل ما يقع في عالمهن من مسرات و شجون، وبالتالي دخولها دائرة التبادل مع جاراتها ، وبذلك تم تقوية علاقات الجوار بين النساء بواسطة نظام التبادل والهبة وتقديم مختلف الخدمات خلال المناسبات مما يحولها في نهاية المطاف إلى علاقات يطبعها الإلزام والإكراه الإجتماعيين الضروريين لترسيخها في وعي الأفراد داخل المجتمع.

وتصرح مبحوثة أخرى، حيث تقول :

<< لم أكن أرغب في الرضوخ للروتين القاتل رغم الظروف العائلية الصعبة لكن كل هذا لم يمنعني من تعلم الخياطة وبها تعززت مكانتي وخرجت من العزلة والإنطواء (...)>>.

(مقابلة رقم 09، 37 سنة).

يتضح من خطاب المبحوثة أن الهدف من مزاولتها للعمل غير الرسمي، الذي يعتبر كفرصة لإثبات ذاتها، بحكم قدرتها على القيام بمختلف متطلبات الحياة المنزلية.

[1] - Mahmoudi, Bouri Oumeima Chérifa., *Genre et organisation sociale du travail domestique pratiques et représentations Exemple pour deux catégories des femmes actives et les femmes au foyer*, Mémoire de Magistère en Anthropologie, Université d'Oran, 2008-2009, p.136.

فأثناء مزاولتها لهذا العمل يخلق لديها الشعور بتحقيق ذاتها ، ومكانتها داخل الفضاء العائلي، هذا الأخير يعد مؤسسة إجتماعية تمارس فيها المرأة مختلف نشاطاتها المنزلية والتي تبحث من خلالها خلق تفاعل إجتماعي بين أفراد عائلتها.

الخاتمة العامة

لقد قمنا من خلال هذا البحث بمحاولة تناول موضوع سوسيو- انثروبولوجي، يتعلق بالعلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين في وضعية الهجرة الداخلية و علاقتها بالفضاء الاجتماعي . فدراسة العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين ليست نتاجا لاختلافات بيولوجية ،و إنما ترجع لاختلافات اجتماعية و ثقافية للأدوار والمكانات ، الناتجة عن الدور الذي تلعبه العائلة من خلال منظومة التنشئة الاجتماعية للجنسية.

كما جاءت هذه الدراسة للإجابة على إشكالية مهدت بروز ثلاث فرضيات ، مثلث المحاور الرئيسية لانطلاقة البحث ، و التي استخدمنا فيها بعض الطرق المنهجية الضرورية التي تمكننا من وضع خطوات هذه الدراسة ، و رسم الأهداف التي تقوم عليها.

و بعد تقييم هذه الدراسة و التي كان الهدف من ورائها ، دراسة التمثلات والممارسات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية ما ين الجنسين وذلك باعتمادنا على دراسة المسارات الاجتماعية لبعض الأزواج ، الذين ينتمون إلى الأسر "التيارتية" – و على وجه التحديد منطقتي "مدريسة" و "عين كرمس" – وذلك من خلال الكشف عن بعض التغيرات السوسيو–ثقافية و الاقتصادية أثناء فترة قبل و بعد عملية الهجرة الداخلية لهذه الأسر، أثناء انتقالها إلى حي" سيدي البشير" بضواحي "وهران" .

كما سمحت لنا دراسة العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين التي تتطرق إلى التغيرات السوسيو- ثقافية للعائلة و تكوين الأزواج من محاولة التعرف على الأدوار، و المكانات الاجتماعية للجنسين داخل الفضاء العائلي، و مدى تأثير التنشئة الاجتماعية في تلقين قواعد السلوك ، و تحديد الأدوار و الوظائف المحددة للجنسين .

كما حاولنا في هذه الدراسة، أن نستجلي معالم التنشئة الاجتماعية التي يحصل عليها الجنسين أثناء مشوار حياتهما، فاتضح لنا أن التنشئة الاجتماعية قائمة على تصور واضح المعالم شامل للفرد المرغوب فيه، حسب الظروف الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية المحددة، و معنى ذلك أن النظرة إلى الخصائص المكونة للذكورة والأنوثة محكومة بحاجات المجتمع ومصالحه المختلفة، مما يبرهن أن خصائص الذكورة

والأنوثة تتجاوز واقع الأمر المعطيات البيولوجية، لتعد نتاجا اجتماعيا و ثقافيا منسجم مع النسق القيمي الخاص بالمجتمع .

كما قادنا البحث إلى العلاقة الوثيقة بين التنشئة الاجتماعية و السلطة داخل الفضاء العائلي، فاتضح لنا أن التهذيب لا ينجح في بناء الأفراد اجتماعيا ورمزيا إلا متى تمكن من السيطرة عليهم، بواسطة الأعوان الاجتماعيين للتنشئة الاجتماعية الذين يجسدون السلطة حيث تصدر التربية عن مركز السلطة، متمثلة في الأب ويليه دور الأم و باقي أفراد العائلة الموسعة، حيث تتم التنشئة الاجتماعية للجنسين و تعاش أشكال هيمنتها تحت غطاء الرعاية الأسرية، و حسب المنطق اجتماعي معين وهذا ما يؤدي إلى اكتساب الخصائص الذكورية و الانوثة يتم في إطار الإلزام و القهر الاجتماعيين. و بذلك تلعب التربية أثرا قويا في دعم المنظومة القيمية المنظمة للعلاقات العائلية ، كما أنها قادرة على إخضاع الفرد حتى يستجيب للنموذج، الذي حددته سواء كان ذلك للذكر أو الأنثى .

لقد تبين لنا من خلال العمل الميداني أن بعض المبحوثين قد نشأوا في عائلات موسعة، و التي تكون فيها سيطرة الزوج على أفراد عائلته، كما يسود فيها التماسك الأسري و المحافظة على الوحدة العائلية. كما تتميز بنمط عيشها حسب المبحوثين، بالبساطة و السهولة حيث لا تتطلب مهاما كثيرة و معقدة ، مقارنة بما تعرفه الحياة الحضرية الحديثة و متطلباتها الدقيقة.

كما انصرفت الدراسة التي قمنا بها إلى محاولة فهم سيرورة تكوين الأزواج وذلك من خلال الكشف عن مدى تأثير الهجرة الداخلية للمبحوثين في عملية اختيار الشريك، فاتضح لنا أن اختيار الشريك لدى بعض المبحوثين قبل القيام بالهجرة الداخلية إلى "حي سيدي البشير"، كانت تتم من خلال تدخل الوالدين ، و خاصة العائلة الموسعة عموما.

كما أدت الاستقلالية النسبية للزواج إلى التقليل من اعتمادهم بصورة كلية على العائلة الموسعة، و بذلك أصبحت هذه الأسر المصغرة تشكل وحدة اجتماعية واقتصادية

قائمة بذاتها تؤمن احتياجاتها بنفسها ، و استقلاليتها في تدبير الشؤون العائلية، و هو ما أتت به نتائج البحث الميداني .

ساعدنا البحث الميداني من التقرب من تمثلات المبحوثين ، فيما يخص العوامل التي دفعتهم إلى الهجرة الداخلية "لحي سيدي البشير" ، فتبين لنا أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تعد من بين العوامل المهمة و المفسرة لهذه الظاهرة بالنسبة للأزواج ، و ذلك بهدف إعالة أسرهم و الرفع من مستواهم المعيشي ، و لكن بالرغم من أهمية هذه العوامل إلا أنها غير كافية لتفسير الحراك الجغرافي لهؤلاء المبحوثين، وذلك لان سيرورة هذه العملية (الهجرة الداخلية) تتدخل فيها عوامل أمنية، و هذا بحثا عن الاستقرار الذي كانوا يفتقدونه في السابق، و يتعزز هذا الموقف عند جل المبحوثين.

أفضى بنا البحث للتطرق لمشروع الهجرة الداخلية للأزواج، في الكشف عن بعض عناصر التغير الاجتماعي في الفضاء العائلي. فتبين لنا أن عملية اتخاذ القرار في الهجرة الداخلية حسب بعض المبحوثين، يأخذ طابع "المشورة" التقليدي الذي يخضع لقيم العائلة الموسعة. بينما ذهب عدد من المبحوثين إلى أن قرار الهجرة الداخلية، يتم بشكل توافقي بين الزوجين ، و هنا تظهر مدى مساهمة المرأة في عملية الهجرة الداخلية من خلال دورها كفاعلة اجتماعية، تستثمر كل مواردها سواء كانت مادية أو معنوية ، من اجل تحقيق مشروع الهجرة الداخلية .

كما ساهمت الهجرة الداخلية في التأثير على تقوية الرابط الاجتماعي بين المبحوثين، و عائلاتهم الموسعة من خلال التبادل المستمر للزيارات في مختلف المناسبات الاجتماعية العائلية. كما عززت الهجرة الداخلية لدى بعض الأزواج، رابطهم الاجتماعي من خلال جماعة الجيرة .

كما تبين لنا من خلال العمل الميداني، أن التكيف في الفضاء شبه الحضري للمبحوثين، اتخذ بعدين هامين يتمثل البعد الأول في الجانب الثقافي أي في القيم والمعايير الاجتماعية المشتركة التي تنظم الحياة الاجتماعية للمبحوثين. بينما تمثل البعد

الثاني في الجانب الاجتماعي، من خلال دخول المبحوثين في علاقة الجوار والتعاون مع من سبقهم للهجرة من أقاربهم.

ساعدتنا دراسة العمل المأجور على فهم المنطق الاجتماعي للممارسات الاجتماعية بين الجنسين، حيث ارتبط العمل المأجور لدى المبحوثين الذكور بفاعلية كسب القوت و الإنفاق على أفراد الأسرة. كما اتضح لنا من خطاب المبحوثين، مدى ارتباط الإنفاق بالشرف، حيث يكسب الإنفاق الرجل شرفا و مكانة اجتماعية محددة داخل المجتمع . فالإنفاق الذي يكلف به الرجل، يعد وسيلة فعالة لفهم التمثلات السائدة للذكورة .

لقد تبين لنا من خلال دراستنا مدى الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في تلقين مختلف المهام و النشاطات المنزلية لدى المبحوثات اللواتي اكتسبن ذلك من خلال عملية الاستبطان، التي تم تلقينها من طرف الأم و نساء العائلة الموسعة.

أفضى بنا البحث ، في دراسة ممارسات الوقت الحر و الطرق المستعملة لاستثماره من طرف المبحوثين، أثناء حياتهم اليومية إلى الكشف أن الوقت الحر الذي تقضيه بعض المبحوثات ، يتم من خلال الزيارات العائلية التي تعد من أهم وسائل وأنشطة الفراغ التي تأخذ القسم الأكبر للحياة اليومية للمبحوثات . و بذلك تساهم هذه الروابط العائلية ، في تقوية الروابط الاجتماعية فيما بينهم .

كما قادنا هذا البحث، في معرفة مدى تأثير العمل غير الرسمي في العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين و أهميته بالنسبة للمرأة إلى اكتشاف الهدف من مزاولة هذا النوع من العمل لدى بعض المبحوثات، كان وسيلة لتحسين وضعيتها المادية، والتخفيف من عبء الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة. بينما ساعد العمل غير الرسمي بعض المبحوثات، إلى تقوية علاقات الجوار بين النساء .

و بذلك يرتبط مفهوم العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين بالثقافة و بمختلف المؤسسات الاجتماعية. كما يتصف بالشمولية التي تطرح علينا مجموعة من

الإشكاليات منها : إعادة النظر في تقسيم الأدوار الاجتماعية، و بنية العائلة، ومنظومة التنشئة الاجتماعية و المنظومة القيمية.

و غني عن القول، بأنه لا تكاد تخلو أية دراسة ميدانية من الصعوبات في البحث التي تعيق سيره و تقف أمام الباحث أثناء دراسته للظاهرة السوسيو-انثروبولوجية ، وهذا الأمر لابد من تجاوزه بشتى الطرق و الوسائل العلمية الممكنة . و هنا وجب ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا و تتعلق في عدم القدرة على الخوض بعمق فيما يخص الحياة الحميمة و المنطق الاجتماعي للممارسات و التمثلات للأزواج الأخيرة التي تمثل إحدى الأوجه المتنوعة ذات الأهمية بالنسبة للعلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين. وهذا ما جعلنا نترك جوانب مختلفة دون معالجة، و التي تتطلب المزيد من الدراسة و التحليل. كما واجهتنا صعوبة أخرى، تتعلق بالدخول في عالم الأنوثة، وهذا ما يبين أن موضوع العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين في مختلف صوره مازال حاجة إلى المزيد من الأبحاث الميدانية المعمقة، و التي تتطلب بالضرورة تظافر جهود باحثين مختصين في حقول العلوم الاجتماعية لبناء نظرية علمية و موضوعية ، لمعالجة العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين، و ما يطرأ عليها من مختلف التغيرات *الاجتماعية*.

المراجع

المراجع:

باللغة العربية:

- الصغير عبد القادر، *الهجرة من الريف إلى المدينة*، بيروت، دار النهضة العربية، 1992.
- الصغير عبد القادر، *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري*، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1999.
- السويدي محمد ، *مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري : تحليل سوسيولوجي لاهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- بن سلامة رجاء و آخرون، *التذكير و التأنيث (الجندر)* ، ترجمة أنطوان ابوزيد، بيروت، المركزالثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2005.
- بورديو بيار ج د فاكونت، *أسئلة علم الاجتماع: في علم الاجتماع الانعكاسي*، ترجمة عبد الجليل الكور، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 1997.
- بورديو بيار ، *الهيمنة الذكورية* ، ترجمة سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، بيروت ،المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2009.
- بورديو بيار و جان كلود باسرون ،*إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم*، ترجمة ماهر تريمش، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى،2007 .
- بومخلوف محمد، *التوطين الصناعي وقضاياه المعاصرة الفكرية والتنظيمية و العمرانية و التنموية : التحضر*، الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001.
- بومخلوف محمد، *" نمط الأسرة الجزائرية و محدداتها: دراسة إحصائية وتحليل نظري"* ، في *التغيرات الأسرية و التغيرات الاجتماعية*، فعاليات

الملتقى، الثالث 20-21 جانفي 2004، سلسلة الوصل، قسم علم الاجتماع ،جامعة الجزائر، الجزء الأول، العدد الثاني ،منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،2006.

- بوتفنوشت مصطفى، *العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة*،ترجمة احمد دمري ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- بونت بيار ميشال ايزار وآخرون، *معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا*، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، بيروت-الجزائر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع و المعهد العالي للترجمة، الطبعة الأولى، 2006.
- بركات حليم، *المجتمع العربي المعاصر: بحث اجتماعي استطلاعي*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة التاسعة، 2006.
- بوحديبة عبد الوهاب، *الجنسانية في الإسلام*، ترجمة محمد علي مقلد، تونس، سراس للنشر، 2000 .
- حمدوش رشيد، *مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة : امتداد أم قطيعة؟*، الجزائر، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع،2009 .
- حمدوش رشيد، *"اهم نظريات الرابط الاجتماعي دراسة نقدية"*، في *الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري* ، فعاليات الملتقى الوطني الرابع، قسم علم الاجتماع، 6-7 نوفمبر2006 ، جامعة الجزائر، منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،2007-2008 .
- دوتيه جان فرانسوا ، *معجم العلوم الإنسانية*، ترجمة جورج كتورة، بيروت كلمة و مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2009.
- شرابي هشام ، *النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 1993.

- شكري علياء ، حسن الخولي، احمد زايد، *المرأة في الريف و الحضر: دراسة لحياتها في العمل و الأسرة*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988.
- عباس ابراهيم محمد ،*التنمية و العشوائيات الحضرية*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- عبد العاطى السيد ، *علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري*، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- عبد الغني غانم عبد الله ، *المهاجرون: دراسة سوسيو- انثروبولوجية*، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 2002.
- عادل فوزي (تحت إدارة) ، *علم الاجتماع الانثروبولوجي أو كيف نفكر في المنهج؟*، دفتر رقم 1-2001، منشورات(CRASC) ، 2000.
- غامبل سارة، *النسوية و ما بعد النسوية (دراسات و معجم نقدي)* ،ترجمة احمد الشامي، مراجعة هدى الصدة ،القاهرة المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافات، نيويورك، ط 1، 2002 .
- غصوب مي و ايما سنكليرويب ، *الرجولة المتخيلة: الهوية الذكورية في الشرق الوسط الحديث*، بيروت، دار الساقي، 2002.
- غيرتز كليفورد ، *تأويل الثقافات: مقالات مختارة*، ترجمة محمد بدوي، مراجعة الأب بولس وهبة ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2009 .
- غدنز انتوني ، بمساعدة كارين بيردسال، *علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)* ، ترجمة و تقديم فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الرابعة ، 2005.
- قرامي أمال ، *الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية " دراسة جندرية "* ، بيروت، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، 2007.

- كوفمان جون كلود ، *علم اجتماع الثنائي*، ترجمة بسمة بدران، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 2001 .
- مصطفى الخشاب سامية، *النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة*، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2007.
- محمد علي محمد، *وقت الفراغ في المجتمع الحديث*، بيروت، دار النهضة العربية، 1985 .
- محمد الحسن احسان، *علم الاجتماع الفراغ*، عمان، دار وائل، 2005 .
- محمد الحسن احسان ، *العائلة القرابة الزواج: دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة القرابة الزواج في المجتمع العربي*، بيروت ، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1971.
- هارفي دفيد ، *حالة ما بعد الحداثة : بحث في أصول التغيير الاجتماعي*، ترجمة محمد شيا مراجعة ناجي نصر و حيدر حاج اسماعيل، بيروت- الجزائر، المنظمة العربية للترجمة و المعهد العالي للترجمة، الطبعة الأولى، 2005.
- تاكر جوديث و مارجريت مربوذر، *النساء و النوع في الشرق الأوسط الحديث: فصول في التاريخ الاجتماعي*، ترجمة احمد علي بدوي، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ،الطبعة الأولى، 2003.

- **مجلات ومقالات:**

- العرفاوي حسان،« *حوار مع عبد المالك صياد* » ، في مجلة (M.A.R.S) العالم العربي في البحث العلمي ، العدد 6 ربيع/ صيف، 1996.
- بدر الدين يوسفي، «*وفق أي منطق يسير النقل الحضري بوهران* » ، في إنسانيات، عدد مزدوج 23-24، جانفي- جوان، 2004 .
- بن غبريط-رمعون نورية،« *الطفل المدرسة و الشارع فضاء اللعب حالة الجزائر*»، في إنسانيات، العدد 41 ، جويلية - سبتمبر، 2008 .

- سعيدي محمد،« *الدار-المرأة رمزية الفضاء بين المقدس و الدنيوي في الثقافة الشفوية*»، في إنسانيات، العدد2، خريف، 1997.
- سالم لبيض،« *الجنوسة و النوع (الجندر) في الثقافة العربية* »، في المستقبل العربي، العدد 348، السنة 30، فبراير، 2008 .
- فواز طرابلسي،« *المجالات العامة و الفضاء الحضري مقاربة نقدية*»، ترجمة مها بحبوح، في مجلة إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 5، شتاء، 2009 .
- قبانجي يعقوب،« *منظومة القيم العائلية في الوطن العربي محاولة نقدية*»، في المستقبل العربي، العدد 308، أكتوبر، 2004 .
- لبيب الطاهر،« *الأسرة العربي مقاربات نظرية*»، الأسرة العربية رؤى ومقاربات (ملف) ، في المستقبل العربي، العدد ، 308 أكتوبر، 2004.
- مرضي مصطفى،«*المجتمع الريفي من الاستقلالية إلى التبعية معالم ودلالات*»، في إنسانيات، العدد ، 7 جانفي- افريل، 1999 .
- ميد مرغريت،« *تعلم الإحساس بالجنس و الجنس الأخر*»، ترجمة الهام سليم، في مجلة العرب و الفكر العالمي، العدد 10، ربيع، 1990 .
- **رسائل جامعية:**
- مطايرشارب دليلة، *الفضاء المنزلي و العمل الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسة*، أطروحة دكتوراه في العلوم، معهد علم الاجتماع ،جامعة وهران، 2009-2010 .

Bibliographie :

- Abric, J-C., *Pratiques sociales et representations*, Paris, Ed P.U.F, 1994.

- Abrous, D., *L'Honneur face au travail*, Paris, L'Harmattan, 1989.

- Addi, L., *Les mutations de la société Algérienne : Famille et lien social dans l'Algérien contemporaine*, Paris, Ed La Découverte, 1999.

- Balandier, G., *Sens et puissances : Les dynamiques sociales*, Paris, Ed P.U.F, 1971.

- Beauad, S., Weber, F., *Guide de l'enquête de terrain*, Paris, Ed La Découverte, 1997.

- Benachenhou, A., *L'Exode rurale en Algérie*, Alger, Ed O.U.P, 1979.

- Bendjelid, A (Sous la dir)., *Ville d'Algérie : Formation vie urbaine et aménagement*, Oran, Ed CRASC, 2010.

- Benghabrit-Remaoun, N (coordinatrice), *Femmes et développement* ,Actes de l'Atelier organisé par le CRASC la comité nationale préparatoire à la IVème Conférence Mondiale sur les femmes en collaboration avec le P.N.U.D, Alger18-21Octobre 1994,Ed CRASC, 1995 .

- Benghabrit-Remaoun, N (Sous la dir)., *Enquête nationale en Algérie : Femmes et intégration socio-économique*. Réalisée par le CRASC pour le compte du Ministre Délégué charge de la famille et condition féminine, Ed CRASC, 2006.

- Benghabrit-Remaoun, N., et Haddab, M (Sous la dir)., *L'Algérie 50ans après. Etats des savoirs en sciences sociales et humaines 1954-2004*,Oran, Ed CRASC, 2008.

- Benghabrit-Remaoun, N., Rahou, Y., Sabaa, F-Z., *Le travail domestique en Algérie.Etats des lieux de la recherche*

documentaire. Etude réalisée par le CRASC pour le compte du Collective For Research and Training On Dévelopement-Action, CRTDA, 2008.

- Bennoune, M., *Les Algériennes victimes de la société Néopatriarcale*, Alger, Ed MARINOOR, 1999

- Beremi, L et al., *Introduction aux Gender Studies.Manuel des études sur le genre*, Bruxelles, Ed De Boeck Université, 2008.

- Blanchet, A., Gotman, A., *L'enquête et ses méthodes. L'entretien*, Paris, Ed Nathan Université, 1992.

- Bourdieu, P., *Le sens pratique*, Paris, Ed de Minuit, 1981.

- Bourdieu, P., Sayad, A., *Le déracinement : la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie*, Paris, Ed de Minuit, 1964.

- Bourqia, R., Charrad, M., Gallagher, N., *Femmes culture et société au Maghreb.1- culture, familles et femme*, Casablanca, Ed Afrique Orient, 2000.

- Bozon, M., Héran, F., *Formation du couple : Textes essentiels pour la sociologie de la famille*, Paris, Ed ENED, 2009.

- Camilleri, C., *Jeunesse famille et développement*, Paris, Ed CNRS, 1973.

- Catusse, M., Destreman, B., et Verdier, E (Sous la dir)., *L'Etat face aux débordements du social au Maghreb : formation, travail, et protection sociale*,Paris,Ed Karthala,2009.

- Chapoulie, J-M., *La tradition sociologique de Chicago 1892-1961*, Paris, Ed Seuil, 2001.

- Chaulet, C., *La terre les frères et l'argent*, Tome 1, Alger, Ed O.P.U, 1987.

- Chebel, M., L'Imaginaire Arabo-Musulman,Paris,Ed P.U.F,1991.

- Collectif., *Actualité de la pensée d'Abdelmalek Sayad* Actes du colloque international ,15 et 16 Juin 2006, Paris, organisé par

l'Association des Amis d'Abdelmalek Sayad, Casablanca, Ed Le Fennec, 2010.

- Collectif., *Enquête nationale de Prévalence sur les violences envers les femmes en Algérie, Analyse des résultats*. Etude réalisée par CRASC pour le compte du Ministre Délégué charge de la famille et condition féminine et UNIFEM, Ed CRASC, 2006.

- Collectif., *Espace-Population,* Actes du séminaire Université d'Oran, Ed Dar El Gharb, 2002.

- Collectif., *Genre inégalité et religion,* Actes du premier colloque inter-réseau du programme thématique « Aspects de l'état de droit et démocraties »,de l'Agence Universitaire Francophonie(A.U.F), Dakar25-27Avril2006, Ed A.U.F, 2007.

- Collectif., *La place des Femmes*, EPHESA, Paris, Ed La Découverte, 1995.

- Collectif., *Les Algériennes citoyennes en devenir*, Oran, Ed CMM, 1999.

- Collectif., *Marché du travail et genre Maghreb-Europe,* Bruxelles, Brussels Economic Séries, Ed du Dulbea asbl, 2004.

- Colonna, F., *Savants paysans : Eléments d'histoire sociale sur l'Algérie rurale*, Alger, Ed O.P.U ,1987.

- Cusset, P-Y., *Le lien social*, Paris, Ed Armond Colin ,2007.

- Dubar, C., *La socialisation : construction des identités sociales et professionnelles*, Paris, Ed Armand Colin, 2000.

- Durand, J-P., Weil, R., *sociologie contemporaine*, Ed Vigot, 1990.

- Durkheim, E., *Les Formes Elémentaires de la Vie Religieuse*, Paris, Ed P.U.F, 1994.

- Ferrand, M., *Féminin Masculin,* Paris, Ed La Découverte, 2004.

- Fougeyrollas-Schwibel, D et al (Sous la dir)., *Le genre comme catégorie d'analyse Sociologie Histoire Littérature*, Paris, Ed L'Harmattan,2003.

- Gadant, M., et Kasrie, M (Sous la dir)., *Femmes du Maghreb au présent : la dot, le travail, l'identité*, Paris, Ed CNRS,1990.

- Grafmeyer, Y., Joseph, I., *l'école de Chicago : Nissance de l'écologie urbaine*, Paris, Ed Flammarion, 2004.

- Guionnet,C.,Neveu,E.,*Féminins/Masculins : sociologie du genre*, Paris, Ed Armod Colin, 2009.

- Guy, R., *Introduction la sociologie.3- Le changement social*, Paris, Ed H.M.H, 1968.

- Hadj-Ali, D., avec la collaboration de Labsari O., *La famille Algérienne.I-Les sources démographiques : Limites potentialités*, Alger, Ed CREAD, 2006.

- Henni, A., *Essai sur l'économie parallèle en Algérie*, Alger, Ed ENAG, 1991.

- Hirata, H et al., *Dictionnaire critique du féminisme*, Paris, Ed P.U.F, 2000.

- Hirata, H., Lombardi, M-R., Maruani, M (Sous la dir)., *Travail et genre regards croisés France-Europe-Amérique Latine*,Paris,Ed La Découverte,2008.

- Hurting, M-C et al (Sous la dir)., *Sexe et genre. De la hiérarchie entre les sexes*, Paris, Ed CNRS, 2002-2003.

- Jodelet, D., *Les représentations sociales*, Paris, Ed P.U.F, 1989.

- Kergoat, J et al (Sous la dir)., *Le monde du travail*,Paris,Ed La Découverte,1998.

- Kian-Thiebant, A., Leder-Fouladi, M (Sous la dir)., *Famille et mutations sociopolitiques l'approche culturaliste à l'épreuve*, Ed de la Maison des Sciences de l'Homme,2005.

- Lacoste-Dujardin, C., *Des mères contre les femmes : Maternité et patriarcat au Maghreb*, Paris, Ed La Découverte, 1996.

- Lacoste-Dujardin, C., et Virolle, M., *Femmes et hommes au Maghreb et en immigration la frontière des genres en question. Etudes sociologiques et anthropologiques*, Paris, Ed Publisud, 1998.

- Laufer, J (Sous la dir)., *Masculin Féminin questions pour les sciences sociales de l'homme*, Paris ,Ed P.U.F,2001.

- Ledrut, R., *Sociologie urbaine*, Paris, Ed P.U.F ,1968.

- Lévy, J., et Lussault, M (Sous la dir)., *Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés*, Paris, Ed Berlin,2003.

- Maruani, M (Sous la dir)., *Femmes genre et sociétés l'état des savoirs* ,Paris, Ed La Découverte,2005.

- Mbou, P (Sous la dir)., *Hommes et femmes entre sphères publiques et privés*, Série sur le Genre du CODESRIA, Dakar, Ed CODESRIA,2005.

- Méda, D., *Le travail des femmes pour un nouveau partage des roles*, Paris, Ed Champ-Flammarion, 2001.

- Menderas, H., Forsé, M., *Le changement social : Tendances et paradigmes*, Paris, Ed Armond Colin, 1983.

- Mimoumi-Moutassem, B (Sous la dir)., *Tentatives de suicide et suicide des jeunes à Oran. Désespoir ou affirmation de soi ?*, Oran Ed CRASC, 2010.

- Mucchielli, A., *Les méthodes qualitatives*, Paris, Ed P.U.F ,1991.

- Mugny, G., Carugati, F., *L'intelligence au pluriel : Les représentations sociales et l'intelligence et son développement*, Paris, Coussent Del-Val, 1995.

- Olivier De Sardon, J-P., *Anthropologie et développement : Essai en socio-anthropologie du changement social*, Paris, Ed Karthala, 1995.

- Quivy, R., Campenhoudt, L-C., *Manuel de recherche en sciences sociales*, Paris, Ed Dunond, 1995.

- Sayad, A., *Le Double absence : Des illusions de l'émigré aux souffrance de l'immigré*, Paris, Ed Seuil, 1999.

- Ségalen, M., *sociologie de la famille : Interaction conjugale*, Paris, Ed Armond Colin, 1996.

- Segand, M., *Anthropologie de l'espace : Habiter, Fonder, distrubuer, transformer*, Paris, Ed Armond Colin, 2008.

- Thomas, W.I., Znaniecki, F., *Le Paysan Polonais en Europe et en Amérique. Récit de vie d'un immigrant*, Préface de Tripier, P., Une sociologie pragmatique, Paris, Ed Nathan, 1998.

- Toualbi, R., *Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne*, Alger, Ed ENAL, 1984.

- Vallin, J (coordinatrice)., *Du genre et de l'Afrique : Hommage à Thérése Locoh*,Paris,EdENED,2009.

- Zerdoumi, N*., enfants d'hier : L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien*, Paris, Ed Paspero, 1970.

-Aboumalek, K., *Qui épouse qui ? Le mariage en milieu urbain*, Casablanca, Ed Afrique Orient, 1994.

Goffman, E., *L'Arrangement des sexes*, traduit par Harvé Maury, Paris, Série le genre du monde, Ed La Dispute, 2002.

-Kauffman, J-C., *La trame conjugale : Analyse du couple par son ligne*, Paris, Ed Nathan, 1992.

-Lannoy, P., *Le Village périphérique une autre visage de la banlieue*, Paris, Ed L'Harmattan, 1996.

-Articles et revues :

-Adel, F., *« Le travail domestique »*. In Insaniyat, N1 Janvier-Avril, 1997.

-Adel, K., et Belhoucine-Messaci, N., *« Migrations et stratégies d'intégration dans la ville de Constantine. Trajectoires familiales (Aurès, Kabylie) »*. In Insaniyat, N16, Janvier-Avril 2002.

-Adelina, M., *« Migrations féminines et perspectives de genre en question»*. In Revue Naqd, N26-27, 2009.

-Bendjelid, A., *« Anthropologie d'un nouvel espace habité : enjeux fonciers et spatiales des classes moyennes à Oran et sa banlieue(Algérie) »*. In Insaniyat,N2 , Mai-août, 1997.

-Boukhemis, K., Zegliche, A., *« Approches déterminants de la migration interne en Algérie à travers deux cas Constantine et Skikda »*. In Annales de Géographie, N552,T 99 ,1990.

-Bourdieu, P., *« A Propos de la famille comme catégorie réalisée »*. In Actes de la recherche en sciences sociales, N100, décembre ,1993.

-Bourdieu, P., *« Stratégies de reproduction et modes de domination »*. In Actes de la recherche en sciences sociales, N 105, décembre ,1994.

-Chaulet, C., *«Le Local l'origine et le terme »*. In Insaniyat, N16, Janvier-Avril, 2002.

-El Harras, M., *« Les mutation de la famille au Maroc »*. In W. C, Youg., and Setterney, Schamy., Anthropological approches to the Arab famillies an introduction. In Journal of Comparative Family Studies, Vol XXVIII, N2, Summer 1997.

-Fortin, A., Belard, M., *« Intimité mobilité et urbanité en 1978 et 2000 »*. In Revue Recherches Sociographiques, Vol 45, N 3, 2004.

-Genestier, P., *« La mixité mot d'odore vœu pieu ou simple agrément »*. In Revue Espaces et Sociétés, N140-141,2010.

-Hadjidj, C., *« Femmes familles société et Etat : Les femmes algériennes entre la sphère privée et la sphère publique »*. In Revue Naqd, N 22-23 ,Automne/Hiver, 2006.

-Kateb ,K ., *« Changements démographiques et organisation familiale en Algérie »*. In Revue Maghreb-Machrek, N176, Eté, 2003.

-Louargant, S., *« Des Territorialités de genre aux territorialités de projet dans le bassin méditerranéen »*.In Revue Montagnes Méditerranéennes, N 19 ,2004.

-Michel, A., *« Recherches sur les femmes et le développement »*. In Revue L'Homme et la Société, XXVème année, N1-2, 1991.

-Pitrou, P., « *Le Soutien familial dans la société urbaine »*. In Revue Française de sociologie, Vol XVIII, N1, 1977.

-Scott, J-W., *« Le genre une catégorie d'analyse toujours utile ? »*. (Traduit de l'Anglais par Nicole G.Albert). In Revue Diogène, N225, Janvier-Mars, 2009.

-Toualbi, N., *« Acculturation conflits de valeurs et pratiques familiales du sacre en Algérie »*. In Revue Internationale des Sciences Sociales, N 126, novembre 1990.

Thèses :

-Adel, F., *Formation du lien conjugal et nouveaux modèles familiales en Algérie*, Thèse de Doctorat d'Etat en Sociologie, Paris, Université Sorbonne, René Descartes, Tome1, 1990.

-Mahmoudi Bouri, Oumeima Chérifa., *Genre et organisation sociale du travail domestique : pratiques et représentations Exemple peur deux catégories des femmes actives et les au foyer,* Mémoire de Magister en Anthropologie, Université d'Oran ,2008-2009.

-Mezouar, B., *Religion et lien social en Algérie*, Thèse de Doctorat en Sociologie, Université de Tlemcen, 2005.

-**Institutions (Ministre, Organimes) Enquêtes et rapports des recherches :**

- (Plan d'occupation du sol du quartier Ramka –Phase I, (Bendaoud), (URBOR), Oran, dans le cadre "Etude de Restriction du quartier Ramka (Bendaoud), Diagnostic, Etat de fait et de variantes d'aménagement", République Algérienne Démocratique et Populaire, Wilaya d'Oran, Commune de Bir El Djir, 2008.

- Oran par les chiffres : pour l'année 2007, République Algérienne Démocratique et Populaire, Ministre des Finances, Direction Générale du Budget, Direction de la Planification et de l'Aménagement du Territoire de la Wilaya d'Oran, Edition 2008.

- P.U.P.D. Ben Daoud, Bureau d'Etude et Assistance Technique Bâtiment B.E.A.T.B, République Algérienne Démocratique et Populaire, Wilaya d'Oran, Commune de Bir El Djir, 1985.

الملاحق

الملاحق:

	دليل المقابلة.
	الجدول رقم (01) يوضح المميزات العامة للمبحوثين.
	صورة توضح موقع "حي سيدي البشير".
	بعض وثائق من الأرشيف تتعلق "بحي سيدي البشير".
	بعض الصور توضح منطقة "عين كرمس".

ملحق رقم (01) :

دليل المقابلة :

- البيانات الشخصية :
- السن.
- الجنس.
- الحالة العائلية.
- المستوى التعليمي.
- المهنة.
- الأصل الجغرافي.
- نوع السكن.
- **المحور الأول: العائلة و التنشئة الاجتماعية:**
- كيف تتعاملين مع أطفالك (ذكورا أو إناثا) ؟
- هل هناك خلافات بين أفراد الأسرة ؟
- هل تتلقين مساعدة من طرف بعض أفراد العائلة ؟
- **المحور الثاني: الأزواج و الحياة العائلية:**

- كيف تم اختارك لشريك حياتك ؟
- هل ترغبين في سكن مستقل عند الزواج ؟
- من الذي يأخذ القرارات الخاصة بالشؤون العائلية ؟
- ما هي المهام المنزلية اليومية التي تقومين بها ؟
- هل يمكنك وضع ترتيب لهذه المهام ؟
- كيف تقضين أوقات فراغك ؟
- هل تساهمين في ميزانية الأسرة ؟
- **المحور الثالث :الهجرة الداخلية للأزواج و الرابط الاجتماعي:**
- ما هي العوامل التي دفعتك إلى انتقال لهذا الحي ؟
- هل قطعت علاقتك بأفراد العائلة و موطنك الأصلي ؟
- كيف تكيفت مع طبيعة الحياة بهذا الحي ؟
- ما هي طبيعة علاقتك بجيرانك ؟

ملحق رقم (02) :

الجدول يوضح المميزات العامة للمبحوثين:

رقم المقابلة	السن	الجنس	الحالة العائلية	المستوى التعليمي	المهنة	الاصل الجغرافي	نوع السكن
1	47	انثى	متزوجة	أمية	غير عاملة	عين كرمس	حوش تقليدي
2	51	ذكر	متزوج	أمي	بناء	عين كرمس	حوش تقليدي
3	50	انثى	متزوجة	أمية	غير عاملة	مدريسة	حوش تقليدي
4	54	ذكر	متزوج	أمي	بناء	عين كرمس	حوش تقليدي
5	49	انثى	متزوجة	أمية	غير عاملة	مدريسة	حوش تقليدي
6	60	ذكر	متزوج	أمي	بناء	مدريسة	حوش تقليدي

7	34	انثى	متزوجة	أمية	غير عاملة	عين كرمس	شقة
8	36	ذكر	متزوج	أمي	موظف إداري	مدريسة	شقة
9	37	أنثى	متزوجة	أمية	غير عاملة	عين كرمس	شقة
10	42	ذكر	متزوج	ابتدائي	تاجر	مدريسة	شقة
11	34	أنثى	متزوجة	ثانوي	غير عاملة	مدريسة	شقة
12	40	ذكر	متزوج	ثانوي	مقاول	مدريسة	شقة
13	35	أنثى	متزوجة	ابتدائي	غير عاملة	مدريسة	شقة
14	43	ذكر	متزوج	ثانوي	عامل في مؤسسة	عين كرمس	شقة

الملخص:

تحتل الأسرة أهمية كبيرة في الدراسات السوسيو- أنثروبولوجية،باعتبارها منظومة ثقافية و رمزية ضرورية منتجة للقيم والمعايير الاجتماعية. انها بذلك المرحلة الأولى في التنشئة الاجتماعية للفرد و ذلك باكتسابه لسلوكات و اتجاهات تتناسب مع الأدوار الاجتماعية المحددة له حتى يتكيف مع القيم و المعتقدات الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي اليه.

لا يندرج موضوع دراستنا ضمن علم الاجتماع الهجرة ولا الى علم الاجتماع الأسري، فعلى الرغم من استفادتنا أثناء قيامنا بهذه الدراسة من بعض جوانب هذين الميدانين ، الا أننا نركز في موضوع بحثنا حول دراسة العلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين من حيث أنها تشير الى تلك الاختلافات الاجتماعية والثقافية للأدوار و الوظائف الناتجة عن التنشئة الاجتماعية للجنسين ، و ذلك في مقابل مفهوم الجنس الذي يشير الى الاختلافات البيولوجية بين الذكر و الأنثى.

لا يمكن فهم التمثلات و الممارسات التي تربط بالعلاقات الاجتماعية ما بين الجنسين بصفة عامة وصيرورة بناء الذكورة و الأنوثة على وجه الخصوص الا بالتطرق الى الفضاء العائلي.

الكلمات المفتاحية:

الهجرة الداخلية؛ الأزواج؛ الرابط الاجتماعي؛ الضواحي؛ النوع؛ التنشئة الاجتماعية؛ الفضاء الاجتماعي؛ الثقافة الأبوية- العائلة الموسعة؛ الأسرة المصغرة؛ الذكورة؛ الأنوثة؛ التقسيم الجنسي للعمل؛ التقسيم الجنسي للفضاء؛ العمل المأجور؛ العمل المنزلي؛ الوقت الحر.